جامعة
المنصورة
كلية الآداب

الدلالات الرمزية للألوان فى الحياة الاجتماعية - دراسة أنثروبولوجية

إعداد
الدكتور / سامية على حسنين
أستاذ مساعد . بقسم الاجتماع
كلية الآداب . جامعة المنصورة

مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة
العدد الرابع و الخمسون – يناير ٢٠١٤

الدلالات الرمزية للألوان فى الحياة الاجتماعية
دراسة أنثروبولوجية

د/سامية على حسنين

المقدمـــــة

منح الله نعمة الألوان للإنسان منذ بدء وجوده على سطح الأرض ، فأحاطه بالألوان ممثلة فى اللون الأبيض لوناً للحياة والضوء والنور ، واللون الأسود لوناً لليل وظلامه الحالك ،واللون الأزرق لوناً للسماء والبحر، والأخضر لوناً للنبات والأشجار ، والأصفر فى الصحارى ، و الأحمر لوناً للنار المشتعلة ووهج الشمس،..

وتبرز أهمية الألوان فى حياتنا فى كون الإنسان منذ مولده مُحاط بدائرة من الألوان ، والطبيعة تمنحه هذه الألوان وجمالها ورونقها ،هبة من الله للإنسان ، تُثرى حياته وتُضفى عليها بهجة وسروراً.هذه الألوان يجدها الإنسان فى كل مكان، مُشكّلة جزءاً من حياتنا وعالمنا ،نجدها داخل منازلنا ، فى أثاثاته ، فى مظهرنا ، فى شوارعنا ، فى المبانى المحيطة بنا ، فى سياراتنا ، فى كل ما ننظر إليه أو نستخدمه طوال يومنا منذ استيقاظنا حتى نومنا ، بل حتى فى أحلامنا،ومماتنا،محملة بدلالات مختلفة رمزية وفنية واجتماعية ونفسية ودينية وسياسية ..

وتنبع أهمية دراسة الألوان من هذا الوجود المكثف لها فى حياتنا ،وعلاقة التأثير والتأثر المتبادلة بينها وبين الإنسان ، فالألوان بدلالاتها الرمزية المختلفة تؤثر على الحالة النفسية والمزاجية والاجتماعية بل والصحية للإنسان ،فتنعكس على سلوكه وممارساته وأنشطته ،بل وحياته الاجتماعية واليومية، وهى فى الوقت ذاته تتأثر بذوق الإنسان واختياراته ومزاجه وحالته النفسية وظروفه الاجتماعية وملابساتها وخبراته الحياتية ومدركاته..ومن ثم تنعكس على تواصله مع الآخرين ،مما يجعلها موضوعاً يستحق الدراسة والبحث .

أدى هذا الحضور الطاغى للألوان فى الحياة الإنسانية إلى الاهتمام بها منذ القِدم، فقد كان القدماء المصريين كغيرهم من الأمم مغرمين بها ، وقد عُثر فى قبورهم على

أنواع شتى من الأحجار الكريمة كالعقيق الأحمر والزمرد الأخضر والفيروز الأزرق ..مرصعة بها صناديقهم وأثاثاتهم وتوابيتهم .بل إن ملكة التمييز بين الألوان وما ترتبط به من دلالات رمزية قد جذبت اهتمام كل الشعوب والثقافات على اختلافها وتنوعها منذ قديم الأزل حتى يومنا هذا ،وتتماثل هذه الدلالات الرمزية للألوان فيما بينها أحياناً وتختلف وتتباين أحياناً أخرى بتماثل الطبيعة البشرية ووحدتها ،وباختلاف الزمان والمكان والظروف والمتاسبات .

ونظراً لأهمية الألوان واستغراقها فى معظم مجالات حياتنا فقد أصبحت مجالاً خصباً للعديد من العلوم الإنسانية والطبيعية كالأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة وعلوم الفيزياء والكيمياء والهندسة، هذا إلى جانب الفن والأدب ..بل إن اللون أصبح علماً قائماً بذاته ، له نظرياته وتطبيقاته النابعة من ماهيته وتأثيراته الجمالية ودلالاته الرمزية وأبعاده الوظيفية . والجدير بالذكر أن العديد من البحوث والدراسات التى تناولت الألوان ودلالاتها الرمزية قد ركزت على البعد الوظيفى لها النابع من تأثيراتها وانعكاساتها .

وتكمن أهمية الدراسة فى محاولتها تناول موضوع الألوان ودلالاتها الرمزية بنظرة شمولية حيث تتناولها فى العديد من مجالات حياتنا الاجتماعية واليومية وبخاصة أن معظم الدراسات أو الأبحاث بل والمقالات أيضاً التى تناولت موضوع الألوان ركز كل منها على الدلالات الرمزية للألوان واستخداماتها فى مجال واحد ، منها
دراسة :مصطفى القلعي "العنف في توظيف السّلطة للألوان: اللّونان البنفسجي والأزرق في تونس نموذجين" والتى ركزت على استخدام الألوان فى السياسة،ودراسة محمد السقا:" العلاج بالألوان صيحة جديدة فى مجال الطب " والتى ركزت على علاقة الألوان بالصحة والمرض ، أما دراسة :زاهر بن بدر الغسيني " دلالات الرمز اللوني في شعر فيديريكو لوركا ١٨٩٨ – ١٩٣٦ " ، ورسالتى الماجستير لكل من : أحمد عبد الله محمد حمدان "دلالات الألوان فى شعر نزار قبانى"، ومريم إبراهيم

غبان" اللون ودلالاته في الرواية السعودية : من عام ١٩٨٠ وحتى عام ٢٠٠٥" فقد ركزوا على بروز الألوان فى مجال الشعر والنثر ، كذلك بحث كل من :جاسم محمد نعمة "القرارات اللونية للقاعات الدراسية في المدارس الابتدائية و أثرها في تشكيل بيئة تعليمية نموذجية للطلبة (الاطفال) "،و حسام دبس وزيت " البعد الوظيفي والجمالي للألوان في التصميم الداخلي المعاصر" حيث ركزا على دور الألوان فى مجال الهندسة المعمارية وتطبيقاتها فى حياتنا العملية ، أما استخدام الدلالات الرمزية للألوان فى الدين فكان مجاله أكثر اتساعاً إلى حد ما ،حيث عرض له طلال الغامدي فى بحثه المعنون بـ "الألوان و الرموز و دلالتها الحضارية و الدينية"..هذا إلى جانب أن بعض الدراسات – ومعظمها مقالات – والتى ركزت على لغة الألوان وتأثيراتها على نمط الشخصية ركز معظمها على تأثيرها على المرأة على وجه التحديد . لذا حاولت الدراسة الراهنة التناول الشمولى –إلى حد ما – للموضوع للوصول إلى دور الألوان فى العديد من مجالات حياتنا الاجتماعية والكشف عن انعكاسات الدلالات الرمزية للألوان على استخداماتها فى هذه المجالات دون انفصال. ليس من خلال الدراسة النظرية فقط كما ورد فى العديد من الدراسات السابقة وإنما من خلال الدراسة الميدانية أيضاً لإثراء البحث .

من هذا المنطلق سوف يركز البحث الراهن على موضوع الألوان ودلالاتها الرمزية فى حياتنا الاجتماعية متناولاً فى البدء الرمز والرمزية من المنظور الأنثروبولوجى ، ثم الألوان وطبيعتها وماهيتها ،ودلالاتها الرمزية فى الثقافات والمجتمعات المختلفة بين التماثل والتباين ، كما يتناول علاقة الألوان ببعض محددات الشخصية كالسن والنوع والبيئة والحالة المزاجية ،ثم يتناول البحث بعد ذلك البعد الوظيفى للألوان فى حياتنا الاجتماعية واليومية ، ونظراً لتداخل الألوان فى معظم إن لم يكن كل مجالات الحياة الاجتماعية واليومية والتى من الصعب حصرها وشموليتها ، سوف يركز البحث الراهن على بعض من هذه المجالات فقط والمتمثلة فى التوظيف الأيديولوجى

والسياسى للألوان ، والتوظيف الدينى لها متمثلاً فى الدلالات الرمزية للألوان واستخداماتها فى الطقوس والمراسم الدينية ، والدور المؤثر للألوان على الصحة . كما يتناول أيضاً الدلالات الرمزية للألوان وتوظيفها فى مجال الفنون القولية كالشعر والأمثال الشعبية، ثم الألوان ودورها فى التواصل الإنسانى مع الذات والآخر ، واستخداماتها وتداولها المتواصل خلال حياتنا اليومية ، وينتقل بعد ذلك للشق الميدانى للدراسة وأهم نتائجها.

مشكلة البحث

تدور مشكلة البحث حول الألوان ودلالاتها الرمزية فى الحياة الاجتماعية ، فالألوان من أكثر الظواهر الطبيعية إحاطة بالإنسان والذى يعيش منذ مولده وحتى مماته فى دائرة من الألوان تحمل فى طياتها العديد من الدلالات الاجتماعية والنفسية والدينية والفنية الرمزية والتى تؤهلها لأن تقوم بأدوار وظيفية متنوعة فى حياته الاجتماعية. هذه الألوان بدلالاتها المختلفة تؤثر على الإنسان تأثيرات نفسية واجتماعية وفسيولوجية مختلفة ،وإن كانت فى الوقت ذاته تتأثر به وبمحددات شخصيته العمرية والنوعية والبيئية والمزاجية، كما تتأثر بظروفه ومواقفه ومناسباته المختلفة المستخدمة فيها ،ومن ثم تقوم بدور فى اختياراته وتفضيلاته .

من هذا المنطلق سوف تحاول الدراسة بعد استعراض إطارها النظرى ، أن تلقى الضوء فى الشق الميدانى على رؤية المبحوثين للدلالات الرمزية للألوان المختلفة ، والألوان المفضلة وغير المفضلة من وجهة نظرهم ،وأسباب التفضيل وعدم التفضيل . كما تحاول الدراسة الكشف عن مدى الارتباط بين اختيارات الألوان وتفضيلاتها وبعض محددات الشخصية كالسن والنوع والبيئة الطبيعية والحالة المزاجية.ثم محاولة التعرف على ما إذا كانت الألوان ترتبط فى استخداماتها بمواقف أو مناسبات معينة أم لا ؟ وفى حالة ارتباطها يُلقى الضوء عليها ، وعلى دورها فى عملية التواصل الاجتماعى . وسوف تحاول الدراسة أيضاً الكشف عن الدور الوظيفى للألوان فى

السياسة من وجهة نظر المبحوثين . وكذا الكشف عن رؤيتهم لمدى استخدام الألوان ودلالاتها فى بعض الطقوس والمراسم الدينية . ،كما يسعى البحث أيضاً إلى التعرف على رؤية المبحوثين لما إذا كانت الألوان تقوم بدور فى مجال الصحة والمرض ، وماهية هذا الدور فى حال وجوده .ويتناول البحث أيضاً بعد ذلك توظيف الدلالات الرمزية للألوان فى الفنون القولية ، وسوف يركز فى هذا الصدد على الأمثال الشعبية على وجه التحديد وهى ما أفاد به المبحوثين . وأخيراً يحاول البحث إلقاء الضوء على رؤية المبحوثين لمدى تماثل أو تباين الدلالات الرمزية للألوان عند الثقافات والشعوب المختلفة .

أهداف البحث وتساؤلاته:

يرمى البحث إلى تحقيق أهداف معينة من أهمها الكشف عن الدلالات الرمزية للألوان من وجهة نظر المبحوثين ، وإلقاء الضوء على مدى وجود تباين أو تماثل فى بعض من هذه الدلالات مع الثقافات والشعوب المختلفة.و التعرف على استخداماتها أو توظيفها فى العديد من المجالات الحياتية فى الحياة الاجتماعية كالممارسات والطقوس الدينية ، وفى السياسة ، وفى الصحة والمرض ، وفى التواصل الإنسانى عامة . وقد حاول البحث صياغة هذه الأهداف فى التساؤلات الآتية :

١-مـــا رؤيـــة المبحـــوثين للـــدلالات الرمزيـــة للألـــوان المختلفـــة (الأبيض،االأسود،الأحمر،الأصفر،الأخضر...)؟ وإلى أى مدى تتماثل بعض من هذه الدلالات أو تتباين مع الثقافات والشعوب المختلفة ؟

٢-مـا الألـوان المفضـلة وغيـر المفضـلة للمبحوثين؟ومـا سـبب التفضـيل أو عـدم التفضـيل؟ وإلـى أى مـدى توجـد علاقـة بـين الألـوان وتفضـيلاتها وبـين وبعـض محددات الشخصية (كالسن ،والنوع ،..) ؟

٣- إلى أى مدى ترتبط الألوان بمواقف ومناسبات معينة فى الحياة الاجتماعية؟ وما الدلالات الرمزية التى ترمز إليها؟ وما دورها فى عملية التواصل الاجتماعى؟

٤- هل توظف الألوان فى السياسة ، وما دورها فى هذا المجال ؟

٥- ما رؤية المبحوثين لاستخدام الألوان وتوظيفها فى الطقوس والمراسم الدينية ،وما دلالاتها فيها؟

٦- ما مدى رؤية المبحوثين للألوان ودورها فى علاج بعض الأمراض أو الوقاية منها ؟

٧-ما رؤية المبحوثين لتواجد الألوان ودلالاتها الرمزية فى الفنون القولية ؟

الإجراءات المنهجية للبحث:

أولاً : منهج البحث وأدواته: اعتمدت هذه الدراسة للدلالات الرمزية للألوان فى الحياة الاجتماعية على **المنهج الوصفى التحليلى** للتعرف على واقع موضوع البحث ووصف وتحليل أهم ملامحه .

وتقتضى طبيعة موضوع البحث الاستعانة ببعض الأدوات الأنثروبولوجية والممثلة هنا فى **المقابلة المتعمقة** والتى اعتمدت على دليل المقابلة الذى طبق على مائة (١٠٠) مبحوث روعى فيهم الاختلاف فى النوع والتنوع فى السن والحالة التعليمية والاجتماعية والموطن الأصلى ومحل الإقامة وذلك لمحاولة الوصول لفهم أعمق وأشمل لما يرمى إليه البحث من خلال التحليل الكيفى للمادة الميدانية التى تم جمعها من خلال دليل المقابلة.

وتضمن **دليل المقابلة** عدة محاور وبنود تحاول الباحثة من خلالها تحقيق أهداف الدراسة والإجابة على تساؤلاتها،من أهمها(خصائص المبحوثين ،ورؤيتهم للدلالات الرمزية للألوان،ومدى تفضيلها أو عدم تفضيلها وأسبابه،,مدى ارتباط تفضيل الألوان بالنوع ،والسن، والبيئة،والحالة المزاجية،أيضاً رؤيتهم لدلالة بعض التعبيرات الموظفة فيها الألوان فى الحياة اليومية ،والمناسبات التى يُرتدى فيها كل لون، ثم رؤية المبحوثين لاستخدام الألوان فى السياسة ، وفى الطقوس والمراسم الدينية،وفى وفى العلاج والمرض،وفى بعض مجالات الفنون القولية ،ودلالاتها فى كل منها، وأخيراً

،رؤية المبحوثين لمدى التماثل أو التباين فى الدلالات الرمزية للألوان بين الشعوب والثقافات المختلفة.

كما اعتمدت الباحثة أيضاً على أحد الأدوات الأنثروبولوجية الأخرى والتى تستخدم فى البحوث الميدانية وهى **الملاحظة المباشرة** والتى أتاحها لها تواجدها فى مجتمع الدراسة واحتكاكها المباشر بمعظم المبحوثين فيه ،والذى مكنها من ملاحظة استخداماتهم للألوان فى العديد من المواقف والمناسبات والمجالات المختلفة فى حياتهم الاجتماعية واليومية.

ثانياً :مجتمع البحث : مثلت محافظة الدقهلية إحدى محافظات الوجه البحرى والتى تقع فى القطاع الشمالى الشرقى من الدلتا على جانبى نهر النيل فرع دمياط [١] وبعض المراكز والقرى التابعة لها مجالاً للبحث والدراسة ، بوصفها محل إقامة المبحوثين ،والذين أجرت الباحثة مقابلاتها معهم فى المنصورة عاصمة محافظة الدقهلية وأهم مراكزها –محل عمل الباحثة– والتى كانوا يترددون عليها لظروف العمل أو الدراسة أو نتيجة ارتباطهم بعلاقات اجتماعية أو قرابية مع بعض العاملين بها.

وبعد تناول مقدمة البحث وأهميته والمشكلة التى سوف يعالجها ،ثم أهدافه وتساؤلاته ،وإجراءاته المنهجية ،ومجتمع البحث ، يجدر الإشارة إلى أن البحث سوف يتناول فى الجزء التالى مفهوم الرمز والرمزية وطبيعتهما ،وماهية الألوان ، بوصفهما يشكلا الإطار المفاهيمى للبحث ، ثم يعرض بعد ذلك لمدى التماثل أو التباين للدلالات الرمزية للألوان فى الثقافات والمجتمعات المختلفة ، ولعلاقة الألوان ببعض محددات الشخصية ،وبعدها يتناول البعد الوظيفى للألوان فى حياتنا الاجتماعية واليومية مركزاً على بعض مجالات الحياة الاجتماعية. ، وينتقل بعد ذلك للشق الميدانى للدراسة وأهم نتائجها.

الإطار المفاهيمى للبحث :

طبيعة الرمز والرمزية وماهيتهما Symbole, symbolism :

في كل يوم و ليلة و علي مدار الحياة ، يستعمل كل واحد من البشر الرموز في لغته ، وفي إشاراته وكل العلوم الإنسانية ، و كل الفنون و كل التقنيات اللازمة لها تصادف الرموز في طريقها ،من هنا يصح القول ، أننا نعيش في عالم من الرموز و أن عالماً من الرموز يعيش فينا . (٢)

و لقد اهتم علماء الأنثروبولوجيا بدراسة الرموز لأن الإنسان وحده هو الذي ينفرد بالسلوك الرمزي وبالقدرة علي استعمال الرموز و التعامل عن طريقها . و ليست الثقافة في محصلتها سوي نسق معقد من الرموز المختلفة ، ومن هنا وصف الشاعر الفرنسي بودلير العالم بأنه " غابة من الرموز " .. ويعتبر الأنثربولوجيون الرموز مقولة ثقافية . (٣)

و الرمز كلمة متعددة المعانى و منتشرة في كافة مجالات الحياة الإنسانية . فكثيراً ما تطلق الكلمة على أى شىء أو فعل أو حادث أو صفة أو علامة تكون أداة ووسيلة لفكرة أخرى معينة بحيث تكون هذه الفكرة هى معنى ذلك "الرمز" . (٤)

وغالباً ما تعني كلمة " الرمز " الإشارة إلي علامة ما أو فعل من نوع ما يستعمل في نقل معني معين لفرد ما استناداً إلي مجموعة من المعايير أو الممارسات العرفية المعتادة العامة . و من ثم ، فإن الرمز ينقل لأنه يمثل شيئاً آخر، و ذلك علي الرغم من عدم وجود رابطة ضرورية بينه و بين ما يمثله. (٥) فماهية الرمز تتلخص فى إدراك أن شيئاً ما يقف بديلاً عن شىء آخر أو يحل محله أو يمثله بحيث تكون العلاقة بين الإثنين هى علاقة الملموس أو المشخص العيانى بالمجرد ، أو علاقة الخاص بالعام ، وذلك على اعتبار أن الرمز هو شىء له وجود "حقيقى" مشخص ولكنه يرمز إلى فكرة أو معنى مجرد ، فالميزان يرمز إلى العدالة، والحمامة ترمز إلى السلام ، والصليب يرمز إلى المسيحية . (٦)

وعلى هذا يتطابق تعريف "الرمز" مع ما جاء فى معجم مصطلحات الأدب بما ملخصه أن : " الرمز هو كل ما يحل محل شئ آخر في الدلالة عليه لا بطريق

المطابقة التامة و إنما بالإيحاء أو بوجود علاقة عرضية أو متعارف عليها ". والرمز يستمد قيمته أو معناه من الناس الذين يستخدمونه. (٧)

وفى صدد استعراض مفهوم "الرمز"وماهيته يجدر الإشارة إلى **(كليفورد جيرتز)** Geertz –عالم الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكي ، والمدافع البارز عن الأنثروبولوجيا الرمزية (٨) حيث يستخدم "جيرتز" كلمة "رمز" كى تعنى أى موضوع أو شىء يدل على شىء آخر أو معنى آخر أو شخص ما .وبعبارة أخرى ،فالرمز هو حامل للتصور أو المعنى سواء أكان ذلك الحامل موضوعاً مادياً أو فعلاً أو حادثة أو صفة أو علاقة ،والمعنى عند جيرتز مرتبط بمفهوم "علم حياة الإشارات فى المجتمع" . ويعتبر الثقافة فى هذا السياق بمثابة نمط من المعانى المتضمنة فى الرموز والمتداولة تاريخياً ،وهى نسق من التصورات المتوارثة التى يعبر عنها فى أشكال رمزية ،من خلالها يوصل وينمى الناس معرفتهم بالحياة واتجاهاتهم نحوها . (٩)

وقد ميز الكثير من العلماء الذين تعرضوا لمفهوم " الرمز " بين كل من "الرمز Symbol" و"العلامة Sign" أو "الإشارة" . يتميز "الرمز" على "العلامة" من وجهة نظرهم بأنه يشير إلى مفهومات وأفكار مجردة بينما تشير "العلامة" إلى موضوعات وأشياء ملموسة . والرمز يتميز بصلاحيته للاستعمال فى أغراض مختلفة ،كما أنه يشمل كل أنواع المجاز المرسل والتشبيه والاستعارة بما فيها من علاقات دلالية معقدة بين الأشياء بعضها وبعض .أما الإشارة فليس فيها سوى دلالة واحدة لاتقبل التنويع ولا يمكن أن تختلف من شخص لآخر ما دام المجتمع قد تواضع على دلالتها . أي أن المجتمع هو الذي يضفي علي الرمز معناه ، فليس فى الرمز خصائص ذاتية تحدد بالضرورة ذلك المعنى وتفرضه فرضاً على المجتمع ، وإنما المجتمع هو الذى يحدد معنى الرمز و هكذا يلاحظ مثلا أن اللون الأبيض يعتبر في بعض المجتمعات رمزاً للحداد في حين أنه في مجتمعات أخري يكون اللون الأسود هو رمز الحداد. أي أن المجتمع هو الذي يضفي علي الرمز معناه . (١٠)

ويؤكد (إدموند ليتش) Edmund R.Leach على ضرورة التمييز بين فئتين من الرموز وهما الرموز السوسيولوجية العامة والرموز السيكولوجية الخاصة ، وتعتبر هذه التفرقة بين العام والخاص ، أو بين ما هو اجتماعى وما هو فردى ، ضرورية فى مجال الرمزية. والباحث الأنثروبولوجى يقصر اهتمامه على دراسة الرموز العامة أو الاجتماعية ، ولا يكاد يهتم "بالفرد" من حيث هو فرد ، وإنما ينصب اهتمامه على "الأشخاص" من حيث هم أعضاء فى المجتمع .وهدف الرمزية الخاصة هو التعبير عن الحالة العاطفية أو الانفعالية للفرد ،بينما هدف الرمزية العامة هو تحقيق التواصل أو الاتصال Communication بين أعضاء المجتمع . فجوهر هذا السلوك الرمزى العام هو أنه وسيلة للاتصال،على اعتبار أن الطرفين يشتركان فى لغة واحدة مشتركة معروفة للجميع ،وإلا تعذر قيام الاتصال بينهما.(١١)

والواقع أن مفهومى "الرمز" و "الرمزية" يمثلا بؤرة اهتمام وتركيز **الأنثروبولوجيا الرمزية** فى مقاربتها للظواهر الثقافية ،حيث تهتم بالأشياء والأفكار التى نصبغها بالمعنى والعمليات المعرفية والاتصالية التى من خلالها نحقق ذلك. (١٢)

والأنثروبولوجيا الرمزية ، والرمزية التأويلية تعالج الحياة الاجتماعية والأنشطة الثقافية من حيث هى ظواهر يمكن دراستها وفهمها على أنها حوار للمعانى أو نقاش يتعلق بالرموز المتضمنة لتلك المعانى .وهذا فى حد ذاته يشكل محوراً أساسياً للعلوم الإنسانية، كما أكد ذلك (جيرتز) مشيراً إلى أفكار (ماكس فيبر)، و(ديلتيه).(١٣) و ذهب كليفورد جيرتز أيضاً إلي أن السلوك الإنساني رمزي في الأساس، و من ثم فهو مَحمل بالمعني بالنسبة للفاعلين الاجتماعيين . و المهمة الأساسية للباحث الإثنوجرافي هي فهم " **شبكات الدلالة** " **التي نسجها الناس بأنفسهم** . (١٤)

نخلص مما سبق إلى القول بأن الرمز هو المصطلح الذى يطلق على أى شىء أو حدث أو صفة.. تستعمل لنقل معنى أو دلالة أو رؤية معينة ، دون أن يكون بينهما ارتباط شرطى أو عضوى ، وإنما مجرد اتفاق أو اصطلاح أعضاء الجماعة أو

المجتمع على ذلك . وتمثل العلاقة بين الرمز ومعناه أو دلالته العلاقة بين الوجود الفعلى للشىء (وهو ما يمثله الرمز) ومعناه المجرد (وهو الدلالة التى يرمز إليها).والرموز المعنى بها البحث هنا تشير إلى الألوان والتى تحمل دلالات معينة وتستخدم فى شتى مجالات الحياة الاجتماعية ، ومن ثم فهى رموز سوسيولوجية عامة وليست فردية ،على حد تعبير (إدموند ليتش) يشترك فيها أعضاء المجتمع ومن ثم تيسر سبل التواصل بينهم .

طبيعة الألوان وماهيتها

يعتبر اللون من أهم المظاهر المثيرة فى البيئة المحيطة بالإنسان ،ويمثل جزءاً مهماً فى حياة الفرد والجماعة ،ومن ثم فهو يعد عاملاً وظيفياً وجمالياً وفنياً فى حياتنا. (١٥)

ويري (ابن منظور) أن الألوان هي الضروب و الأنواع ، أى مختلف الألوان من بياض وسواد وحمرة و صفرة و خضرة . وعرف (بلينوس الحكيم) فى كتابه "سر الخليفة وصنعة الطبيعة – كتاب العلل" الألوان وأفرد لها مقولة خاصة تحدث فيها عن مفاهيم الألوان، وقد أورد فيه أن "اللون هو جنس الأجناس، وإنما سمى جنس الأجناس لأنه مقسم للبياض والسواد والحمرة والصفرة ، والخضرة" وهذا يدل على أن ملكة التمييز والتفريق بين الألوان قد ظهرت عند الإنسان العربي القديم.(١٦)

أما عن ماهية اللون ،فاللون ليس مادة ملموسة، بل هو إحساس ناتج عن موجات كهرومغناطيسية تشكل الضوء. تتلقى الأعين هذه الموجات وتتولى الأدمغة ترجمتها فيتولد عن ذلك إحساس نسميه الألوان. (١٧) أى أن اللون هو ذلك التأثير الفسيولوجي الناتج عن الأثر الذي يحدث في شبكية العين، من استقبال للضوء المنعكس عن سطح عنصر معين. (١٨)

ولكون الألوان ظاهرة من الإدراك البصري تمكّن المرء من التمييز بين الأشياء التي لولا هذا اللون لكانت متطابقة، تعد الألوان معنى من معاني الحياة، تتداخل معها

بحيث تُرى الحياة من خلال الألوان المختلفة.[١٩] ولكل لون معني حسب موقعه ، و بناء علي ذلك ليس هناك لون جميل و لون غير جميل في حد ذاته ، و إنما جمال اللون أو قبحه ينتج من العلاقة التي تحدد معناه و الموقع الذي يشغله في الشكل. [٢٠]. فالترتيب الجيد للعناصر المكونة للون وهى ما يطلق عليه "الانسجام اللوني" – والذى يعد أحد المفاهيم التى اعتمدت عليها نظرية اللون – يسعى إلى خلق مشهد جميل تقرأه العين. [٢١]

ويتحدد اللون من خلال معايير نستطيع من خلالها تمييز الألوان، هذه المعايير يعتبرها البعض بمثابة صفات أساسية للألوان أوضحتها نظرية اللون وهي:

١- صفة اللون Hue : وهي الصفة التي نميز ونفرق بها بين لون وآخر " أحمر،أخضر، برتقالي،.."

٢-القيمة الضوئية value : وتعرف بأنها العلاقة بين اللون المضيء واللون المعتم، ويقصد بها تحديد ما إذا كان اللون غامق أو فاتح .

٣-الإشباع Chroma : وتمثل درجة نقاء اللون،أى درجة التشبع باللون. [٢٢]

وفى صدد الحديث عن ماهية الألوان وطبيعتها والتطرق إلى المعايير التى تتميز من خلالها والتى يعتبرها البعض بمثابة صفات لها ،يجدر التعرض لتصنيفات الألوان والأسس التى تقوم عليها .

تصنيفات الألوان وأقسامها

أولاً : تصنيفها من حيث التكوين :

(الألوان الأساسية و الفرعية) :

تحدث علماء اللغة عن الألوان من حيث كونها أساسية أو فرعية ، و اختلفوا في تحديد ماهيتها ، فقال الحسين بن علي النمري في كتابه "الملمع" : أن الله عز و جل خلق الألوان خمسة (بياضاً و سواداً و حمرةً و صفرةً وخضرةً) فجعل منها أربعة في بني آدم :البياض والسواد و الحمرة و الصفرة ..

فالألوان الأساسية عند أغلب علماء فقه اللغة خمسة ، وهي:البياض والسواد والحمرة والصفرة والخضرة . أما الألوان الفرعية فهى ألوان مركبة من الألوان الأساسية،تحمل مسميات جديدة لم تعهدها المعاجم اللغوية ، واختلف حولها علماء العرب القدامى ، إلا أنها تمتاز بكثر توالدها واشتقاقها . (٢٣)

وهنا تجدر الإشارة إلى أنه هناك فريق آخر من العلماء ذهب إلى أن الألوان الرئيسية (الأولى) هي ثلاث ألوان فقط (الأحمر،الأصفر ،الأزرق) حيث لا نستطيع تخليق أى منهم من تركيب اللونين الآخرين ،لذلك تعتبر تلك الألوان الثلاثة هى مناط الألوان كلها بجميع مراحلها. أما الألوان الفرعية (أو الرئيسية الثانية على حسب تسميتهم لها) فهي ثلاثة ألوان أيضاً و تأتي من تركيب الثلاثة ألوان الأولي مع بعضها البعض ولكن بنسب متساوية، وهذه الثلاثة ألوان هي(البرتقالي، والأخضر، والبنفسجي). فاللون البرتقالي عبارة عن خليط بين الأحمر والأصفر، وكذلك اللون الأخضر فهو خليط مابين الأزرق و الأصفر ، أما اللون البنفسجي فهو خليط بين الأحمر و الأزرق . (٢٤) وهذا التصنيف للألوان هو ما يمثل ألوان الطيف السبعة (البنفسجي ، النيلي، لأزرق، الأخضر، الأصفر، البرتقالي، الأحمر،) وهذه الأوان تتداخل مع بعضها بعضاً . ويمكن ملاحظتها في قوس قزح . (٢٥)

ثانياً : تصنيفها من حيث تأثيرها الحراري :

(الألوان الدافئة والباردة والمعتدلة) :

اعتمدت نظرية اللون على مجموعة من المفاهيم المرتبطة باللون واستخداماته ورؤيته الفلسفية واتجاهاته الفكرية وكل ما يرتبط بالنواحي الفسيولوجية والسيكولوجية. من هذه المفاهيم مفهوم تقسيم الألوان بحسب الانطباع الذي يتأتى عن إحساس الناظر ، (٢٦) وصنفت الألوان وفق هذا التقسيم إلى ألوان دافئة وألوان باردة وألوان معتدلة ، كما يلى :

-**الألوان الدافئة** : وتتميز بأنها تبعث علي إستثارة مشاعر الفرح و السعادة ، و يكون ارتباطها النفسي واضحاً مع الراحة و الهدوء ،وذلك بسبب ما تحمله طبيعتها من دفء وتشبع بالحرارة، من ألوان هذه المجموعة (الأحمر، البرتقالي، الأصفر، الأصفر المخضر،..) .

-**الألوان الباردة** : نجدها في التعامل أقرب للصرامة منها للعواطف ، و لذلك فإن التعامل معها يوحي بالجدية وسيطرة طبيعة العمل علي طبيعة العلاقة ،حيث تتسم بالبرودة فى المشاعر والتى قد تسبب فشل العديد من العلاقات العابرة ،لأن التواصل مهم في أي حوار وهو ما يعبر عنه (بالألفة) والتي تستميل مشاعر من أمامك .و إن كان لهذه الألوان تأثير ملطف لمشاعر الألم ،و هذا ما يدفع الكثيرين من أصحاب المشاكل الحياتية أن يذهبوا ليجلسوا علي شاطئ البحر ،كمايتم استخدامها كألوان أساسية لبدل الجراحة للأطباء .ومن ألوان هذه المجموعة(الأزرق،البنفسجي ،الأزرق الفاتح ،الأزرق النيلي ،..).

-**الألوان المعتدلة:** تم تقسيم بعض الألوان علي أنها متعادلة أي لا تأثير لها علي النفس بالدفء أو بالبرودة ،و هذه الألوان هي (الأبيض ، الأسود ، الرمادي ، البني ، الأخضر) . و تتصف هذه المجموعة بالتناقض الشديد . [٢٧]

بعد استعراض طبيعة الألوان وماهيتها ، متناولة ضروبها وأنواعها ،والمعايير التى تتحدد فى ضوئها ويعتبرها البعض بمثابة صفات لها،وتصنيفاتها وأقسامها المختلفة ،وقبل التعرض فى الجزء النظرى التالى من البحث لعلاقة الألوان ببعض محددات الشخصية و البعد الوظيفى للألوان فى حياتنا الاجتماعية واليومية ، سوف يعرض البحث للدلالات الرمزية للألوان فى الثقافات والمجتمعات المختلفة ومدى تماثلها أو تباينها.

الدلالات الرمزية للألوان فى الثقافات والمجتمعات المختلفة بين التماثل والتباين:

مثل معظم الرموز الكبيرة فى الحياة ، للألوان مدلول شامل من جهة ، و قيمة رمزية خاصة بزمان ومكان معين من جهة أخري . (٢٨) ومن ثم فللألوان بعض الدلالات الرمزية العالمية والتى تتماثل فيها مع معظم الثقافات والمجتمعات المختلفة، والنابعة ربما من الوحدة النفسية للجنس البشرى من جانب ومن طبيعة الكون ذاته وطبيعة الألوان وصفاتها من جانب آخر . بيد أنه على الرغم من هذا التماثل والتشابه ، إلا أنها من جهة أخرى تتباين وتختلف من ثقافة لأخرى ومن شعب لآخر ربما لتباين الزمان والمكان والظروف والملابسات الخاصة بكل منهم . من هذا المنطلق سوف يحاول البحث فى الجزء التالى من عرضه النظرى أن يتناول هذا التماثل والتباين ونماذجه اللونية المختلفة.

أولاً : تماثل بعض الدلالات الرمزية للألوان وتشابهها فى الثقافات والشعوب المختلفة:

أولى الإنسان اللون اهتماماً كبيراً منذ القدم، باعتباره وسيلة للتمييز بين الكثير من الأشياء المتعلقة بالجانب البصري فى حياتنا.والألوان قواسم مشتركة فى الحضارات الإنسانية المختلفة، (٢٩) فمن الطبيعة تعلّم الإنسان فى معظم شعوب العالم أن يكّون ثقافته نحو الألوان، مما جعل الذهنية الإنسانية تربط مصائرها الحياتية بألوان محددة قد تشترك فيها مع ثقافة الشعوب. (٣٠) وهو ما سوف تعكسه النماذج التالية للدلالات الرمزية للألوان والتى تشترك فيها معظم شعوب العالم ممثلة عالميتها .

<u>أولاً :اللون الأبيض :</u> وهو من الألوان الأساسية الموجودة فى كل اللغات .تختلف دلالة اللون باختلاف موقعه ويكون سلبيا أو إيجابيا، فاللون الأبيض عرف عبر العصور بدلالاته الإيجابية؛ دلالات الحسن والجمال عند المرأة والسيادة وعلية القوم عند الرجل . (٣١) واللون الأبيض لون مشرق مضىء ، وهو فى الطبيعة لون السحاب بخاصة في اليوم المشمس ، وهو لون القمر المتألق الذي قد يكون محاطاً بالعديد من النجوم البيضاء اللامعة ، ولون الثلج الأبيض ،كما أنه لون الرعد .. (٣٢) ومن المنظور الاجتماعي والسيكولوجى اللون الأبيض في معظم تقاليد الشعوب رمز

الطهارة والصفاء والنقاء والعفة والمحبة والخير والحق والعدالة . [٣٣] كما أنه لون الخشوع، والبساطة، والنظافة، والسلام، والتواضع، والبراءة والشباب . [٣٤]

واللون الأبيض أيضاً رمز الهدوء والأمل، والبساطة في الحياة ،وعدم التقيّد والتكلّف . [٣٥] وانعكست دلالاته الرمزية هذه على استخداماته ،حيث اتخذت الحمامة البيضاء رمز للسلام ودليل علي صفاء النفس من الشرور. [٣٦] وتخيل معظم الناس الملائكة و هم يرتدون ثياباً بيضاء دلالة علي النقاء .واستخدمه الأطباء والممرضات عبر التاريخ في أزيائهم أو في عياداتهم أو في المستشفيات تعبيراً عن النظافة و النقاء و الإخلاص و الرغبة في المساعدة . واللون الأبيض هو أكثر الألوان سطوعاً و لذلك يستخدم في كشافات السيارات الأمامية أو الكشافات الليزرية التي تتميز بإضاءة مساحات كبيرة أمامية بسيطة. [٣٧] وكونه رمز للطهارة ، منتشر في الزمان و المكان ،جعل المسيحيون يستخدمونه في الثياب التي تلبس عند التعميد، [٣٨] والمسلمون فى ثياب الحج والعمرة. واقتران رمزيته بالبراءة والطهارة والصدق والعفة والفرح ، جعله يستخدم كلون لفساتين الأعراس في العديد من المجتمعات فى العالم ، وربما يرتبط هذا ببعده الأسطوري والذى مفاده أن فينوس إلهة الحبّ والجمال عند الرومان ولدت من زبد الماء الأبيض ، وعندما صارت صبية أصبحت رائعة الجمال. هذا إلى جانب أن الأبيض أيضاً عند العديد من الشعوب دلالة الاستسلام والخضوع لذا نرى العلم الأبيض يرفع عند إعلان الهدنة أو الاستسلام. [٣٩]

ثانياً: اللون الأسود: إذا كان الأبيض هو حضور لكل الألوان فالأسود لا يعتبر لوناً لأنه غياب لكل الألوان. [٤٠] بيد أنه كالأبيض مصطلح موجودة فى كل اللغات، والأسود لون سلبي يدل علي العدمية و الفناء . [٤١] فهو عند كثير من الشعوب يرمز إلى الموت والحزن والحداد والتعاسة، كما يرمز للشر والخوف والغموض والكآبة والتشاؤم والغضب والصرامة، وإن كان يرمز أيضاً للسلطة والثروة والشياكة والأناقة ،[٤٢] لذا يستخدم فى السهرات والمناسبات . والأسود مرتبط بالظلام الدامس والسحر

والشعوذة [٤٣] فالسحر الأسود هو سحر شرير ، يقترن بالتعاسة وسوء الحظ والذى يبدو من عبارة (حظ أسود).لذا لون الفنان الشعبى البوم والغربان وكل رموز الشر والشؤم باللون الأسود. [٤٤]

ونظراً لأن اللون الأسود يرمز للهيبة والسلطة والجدية والاحترام ، لذا يرتديه القضاة والمحامون في المحاكم، كما يستخدمه رجال الدين ، وكذا أساتذة الجامعات فى مناقشاتهم فى رسائل الماجستير والدكتوراة .

ثالثاً : اللون الأحمر: هو رمز الحياة في الكثير من الحضارات. [٤٥] فهو مرتبط بالدم ،والدم في الجسم البشري شرط الحياة . هذه الرمزية الحيوية للون الأحمر كانت معروفة للبشر منذ عصر ما قبل التاريخ. [٤٦] فهو من أوائل الألوان التي عرفها الإنسان في الطبيعة، وهو من الألوان الساخنة المستمدة من وهج الشمس واشتعال النار والحرارة الشديدة،والحمية ، لذا فهو رمز لجهنم في كثير من الديانات ، وهو يجمع أيضاً بين كونه لوناً يرمز للشر والعنف من جانب والبهجة والمرح من جانب آخر [٤٧] كما يشير أيضاً إلي الثورة و التمرد الغضب والانتقام وكذلك الحركة و الحياة الصاخبة. [٤٨]

وتجمع الدلالة الرمزية للون الأحمر فى العالم الغربى – ومجتمعاتنا العربية أيضاً – بين العديد من المعاني المتضاربة ، فهو يرتبط بالنار والخطر ، كما يرتبط أيضاً بالحب والعاطفة والإثارة ، وفي الأيام التي تسبق الاحتفال بعيد الحب Valentine,s Day تكتظ المحلات بسيل من القلوب والزهور والزينات الحمراء. و بالمثل في عيد الميلاد Christmas تكون الغلبة لكل من اللونين الأخضر و الأحمر و اللذان يعتبران من الألوان التقليدية في هذه المناسبة . [٤٩]

وهكذا يجمع اللون الأحمر بين معانى متناقضة ، فهو يرمز للنار والدم والشر والخطر أحياناً وللمرح والبهجة والحب أحيان أخرى ،حسب الموقف المستخدم فيه.

رابعاً : اللون الأصفر: يحمل هذا اللون دلالات متباينة عند معظم الشعوب ، فهو يرمز للبهجة والسرور تارة وللموت والاضمحلال تارة أخري . إذ يعتبر من أشد الألوان فرحاً وأكثرها إضاءة لأنه منير للغاية بما أنه لون الشمس ومصدر الضوء ويمثل قمة التوهج والإشراق والنشاط والحيوية. (٥٠) وكونه يرمز إلى النور ومستمد من الشمس ، جعل الكثير من الشعوب تتخذه لوناً للتعبير عن معتقداتها المرتبطة بالشمس. (٥١) ويجمع اللون الأصفر بين دلالات مختلفة ومتباينة منها أنه يدل على الفرح والسعادة والتفاؤل والأمل والثراء والذهب ، كما يرمز أيضاً للخيانة والجبن والغيرة والطمع والخداع. (٥٢) و يحمل اللون الأصفر أيضاً دلالة ترمز للمرض والشحوب ،يقولون (فلان وجهه أصفر) ، وربما مرد ذلك إلى الربط بين اللون الأصفر والخريف وموت الطبيعة وجدبها والصحارى الجافة وقحطها. (٥٣)

وهناك درجتان أساسيتان في الأصفر: الأصفر المائل للبرتقالي :وهو لون شمسي ، حار ، يرمز للقوة والذكاء ،و الحب الإلهي ،حيث يمثل لون الشمس و الآلهة المرتبطة بها، و هو أيضاً لون السنابل الناضجة ، و لون الذهب أيضاً ، ذلك المعدن الغير معرض للفساد ،مماجعله رمزاً للخلود ،حيث استخدمه الفراعنة فى توابيتهم التى يدفنون فيها لأنه يرمز للأبدية والخلود. (٥٤) وهذه الطبيعة للون الأصفر جعلت جميع الشعوب تتخذه رمزاً للشباب والقوة والثراء،و قداتخذ من قبل الملوك و الأباطرة في الصين و الهند و أوربا ومصر القديمة رمزاً لتلك الدلالات.(٥٥) أما الدرجة الثانية فيمثلها الأصفر المائل للأخضر:وهو لون قمري بارد ،رمز الحسد ،والخيانة ،(٥٦) والجبن. وهو يرتبط بمواد الفضائح المثيرة والأخبار المزيفة (الصحافة الصفراء) . (٥٧)

خامساً : اللون الأخضر: يرمز عند معظم الشعوب للطبيعة بزرعها وأشجارها ونمائها ،وبالتالى فهو يبعث فى النفس راحة وهدوء وسكينة .والأخضر مركب من الأزرق والأصفر. ويتخذ هذا اللون في كثير من الثقافات بعداً روحياً ، فهو لون الإسلام. (٥٨) وبصفة عامة تعتقد كثير من الشعوب الإسلامية والمسيحية أن اللون الأخضر يرمز

لحياة جديدة ، كما يرمز للبعث ، وهو يرمز أيضاً للأمل والتجديد – وهو ما نراه فى الطبيعة – ،و عندما ترتدي العروس اللون الأخضر فهو رمز لخصوبتها . [٥٩] واللون الأخضر أيضاً يحوي معنى اللطف والاعتدال ، والجاذبية والبهجة، والحيوية والشباب وعدم النضج أو الاكتمال . [٦٠]. أما اليوم فيرمز الأخضر إلى رفض التلوث البيئي والدعوة إلى المحافظة على الطبيعة وتنميتها والعناية بها. والأخضر لون التناغم والتوازن والسلام. والواقع أنه فى صدد الحديث عن اللون الأخضر يجدر الإشارة إلى أن بعض اللغات لا تحوي كلمات منفصلة تعبر عن الألوان الأخضر والأزرق والأصفر والبرتقالي.[٦١]

سادساً : اللون الأزرق: كانت الكثير من الثقافات لا تميز بينه وبين الأخضر. ولم يكن اللون متداولاً عند العرب القدامى ، [٦٢] إلا أنه بعد ذلك أصبح سيد الألوان الأخرى التي تنتشر بين مختلف القارات و عند مختلف الشعوب [٦٣] .أما من حيث الدلالة فقد ارتبط بالسماء واللانهائي ، ولذلك عبر به المصريون عن الخلود ، والرومان عن إلهة الشمس .أما الفنانون في عصر النهضة فرمزوا به إلى مريم العذراء. [٦٤] ويعتبر اللون الازرق لون السكينة والهدوء والتفكير والتأمل ،وهو اللون الذي يخفّف من حدّة ثورة الغضب ويهدئ النفس [٦٥] والأزرق يرمز إلى السلام والانسجام والاستقرار والمحافظة والنظام ، كما يرمز للوحدة والحزن والبرودة والطابع المحافظ [٦٦] واعتقد أن مرد الكثير من الدلالات المنسوبة للون الأزرق يرجع إلى ارتباطه بالماء والسماء والذين يصبغا عليه عمقاً واتساعاً ولامحدودية . وأخيراً يرمز اللون الأزرق وبخاصة في الشرق الأوسط للحماية أو الوقاية من العين الشريرة وهو اعتقاد واسع الانتشار. [٦٧]

سابعاً : اللون البرتقالي: يحمل هذا اللون دلالات وأحاسيس متعددة وعامة ، أى أنه ليس هناك خلاف عليها لأنها نابعة من طبيعته ،فهو مركب من الأصفر و الأحمر ، و هو همزة الوصل بين الألوان الباردة ، و الألوان الساخنة ، في الشمس يبعث علي

الدفء ،و في النيران المشتعلة و الحرائق يثير الفزع ، أما في الفواكه فيرمز إلي النضج و يثير الشهية ، و في إشارة المرور يشير إلي الاستعداد و التأهب .[٦٨]

واللون البرتقالى دلالته هو الحب بكل أنواعه وأسمى تجلياته خاصة الحب الإلهي. وهو لون زي الرهبان المعروفين بالمانداريين. [٦٩] كما يرمز للطاقة والحماس ونبض الحياة وحيويتها ونشاطها ، كما يحمل أيضاً دلالة حب الظهور ونيل الاهتمام والتواصل مع الآخرين . [٧٠]

ثامناً : اللون البنفسجي: هو لون ملكى ، يرمز إلى رفاه العيش ، كما يرمز إلى الحساسية ،و حسن الذوق ، والفنون. [٧١] كما يدل علي الغموض و العاطفة الهادئة الرقيقة [٧٢] ونبل الأخلاق ، والروحانية ، والحكمة ، و المحافظة ، والوقار والاحترام، والحزن، وإن كان يعكس أحياناً دلالة القسوة والغطرسة والتعالى.[٧٣]

تاسعاً : اللون الرمادي: هو أكثر الألوان حياداً ، وهو لون غامض ،سلبي ، سهل الانقياد، عديم الشخصية، البعض يراه منافقاً، متلون، [٧٤] وربما مرد ذلك إلى أنه يقع بين الأبيض والأسود فهو لون بينى موقفه غير واضح وليس له شخصية محددة.

عاشراً : اللون البني : وهو لون يرمز لتحمل المسؤولية والشخصية العملية ، كما يرمز للوقار والاحترام ، والتواضع .

نخلص مما سبق إلى القول :

أن الألوان تحمل فى طياتها سمات وملامح عامة تنعكس على دلالاتها الرمزية فى معظم الثقافات ، والتى تتماثل وتتشابه إلى حد بعيد ، على الرغم من وجود بعض الاختلافات والتباينات التى تحملها من جانب آخر والتى سوف نعرض لها فى الجزء التالى .من هذه الدلالات الرمزية المتماثلة والتى تكتسب سمة الشمولية والعالمية على سبيل المثال أن: **الأبيض:** يرمز إلي العفة ، والطهارة ، والنقاء ، والسلام، والفرح. و**الأسود:** يرمز إلي الموت ، و الحزن ،والكآبة ،و الظلام ،والخوف، والشر،كما يرمز أيضاً إلى الوقار والاحترام ، فضلاً عن تميزه فى ملابس السهرات. أما **الأحمر:** فيرمز

إلـي الحـب ، والفتنـة والإثـارة ، والحيويـة والنشـاط، كمـا يرمـز مـن جانـب آخـر إلـي العنف، والدم، والخطر. **الأصفر** : ويرمز إلي النور، والشمس، والذهب، ويرمز أحيان أخرى إلي الغيرة والحسد .بينما **الأخضر** : يرمز إلي ، الراحة ، والهدوء ،والسكينة ، والخير ،والطبيعة ،كما يرمز إلى النمو ،والأمل ،والخصوبة والشباب .و**الأزرق**: يرتبط بالسماء والبحار ،ويرمز للهدوء والسكينة والتأمل والحكمة .**والبرتقالى** :يرمز للبهجة .و**البنفسجي** : لـون ملـوكى ،يحمـل دلالـة الرقـة ،والعاطفـة ،والرومانسـية .أمـا **البنـى والرمـادى**: فهمـا لونـان محايـدان ، الأول يرمـز للوقـار والشخصـية العمليـة ،والثـانى غامض ،عديم الشخصية.

ثانيـاً :اخـتلاف بعـض الـدلالات الرمزيـة للألـوان وتباينهـا بـين الثقافـات والشعوب المختلفة

تحمل الألوان العديد من الدلالات الرمزية عبر التاريخ بعضها يرتبط بشعوب معينة أو بظروف وملابسات خاصة ،فالألوان وتفضيل بعضها على بعض – أحياناً – تكون أمور خاصة بكل أمة وتختلف باختلاف الزمان والمكان. فالأمريكيون واليابانيون مثلا يحملون نفس المفهوم حول الألوان الساخنة والألوان الباردة. وعلى الرغم من هذا يرى اليابانيون أن الأزرق والأخضر ألواناً طيبة والبرتقالي والأحمر الأرجواني ألوان سيئة، في الوقت الذي يرى فيه الأمريكان الألوان الأخضر والأصفر والأحمر ألواناً طيبة ويضعون البرتقالي والأحمر الأرجواني في مصاف الألوان السيئة. (٧٥)

والألوان ليست ثابتة الدلالة، فقد تتغير دلالة بعضها عبر الزمن، ففي الحضارة المصرية القديمة كان اللون الأسود يرمز للبعث والحياة الخالدة، بينما هو الآن في مجتمعنا المصرى المعاصر رمز للموت والحداد والحزن، أما اللونان الأبيض والأخضر فقد ثبتت دلالتهما عبر الزمن حيث يدل اللون الأبيض على السعادة والفرح، بينما يدل اللون الأخضر على الشباب والحيوية والنماء. (٧٦)

ويتمثل اختلاف الألوان وتباينها – ليس على مستوى الأفراد وإنما على مستوى الشعوب – فى ألوان (أعلام الدول). فالشعوب اتخذت الألوان رمزاً عاطفياً أو سياسياً

لكياناتها، ممثلة فى (أعلامها) فكل علم يحمل رمزاً أو رموزاً، وهذا الرمز له دلالات نفسية . وقد تتنوع دلالات الرموز ، فقد تكون دينية أو سياسية أو عرقية أو اجتماعية. كما أن الدول ترمز لنفسها رموزاً تستعمل في ساحات الحرب وعند القادة والجنود. والقبائل تكون لنفسها شعارات ملونة تتميز بها عن الغير حين إعلان الحرب على غيرها(٧٧) .ولكل شعب من الشعوب اعتزاز بلون معين أو لونين للدلالة علي تاريخ أو حاضر معين ،ففى العهود الإسلامية ، كان الأبيض هو رمز الأمويين ،و الأسود هو رمز العباسيين ، و الأخضر هو رمز العلويين و الفاطميين ،أما الأحمر فقد اختاره كل من أشراف مكة و العثمانين .. (٧٨) وهكذا تتباين دلالات الألوان واستخداماتها وتختلف من شعب لآخر ،ومن مجتمع لآخر ،وهو ما سوف نحاول أن نعرض له فيما يلى من خلال الألوان المختلفة ودلالاتها واستخداماتها عند العديد من الشعوب عبر التاريخ :

أولاً : اللون الأبيض: يعبر اللون الأبيض عن الحداد ويرمز إلى الحزن فى العديد من المجتمعات كالمجتمع الصيني و الياباني (٧٩) والأندلسى والمغربى . (٨٠) بينما يؤدى هذا الدور –الحزن والحداد– اللون الأسود عند كثير من الشعوب. واستخدم اللون الأبيض من قِبل الفراعنة المصريين حيث كانوا يرتدون تاجاً أبيض . (٨١) وأطلق اسم البيت الأبيض على المقر الرئاسي الأمريكي لاتخاذه رمزاً للتعبير عن العنصر الأبيض. (٨٢) وعند الرومان كان الأبيض علامة الفرح في أزياء أيام العيد.(٨٣),يحتل اللون الأبيض مكانة مهمة فى لغة الاسكيمو حيث يحوى قاموسهم اللغوى ١٧ كلمة لوصفه ،ومرد ذلك إلى الحضور المكثف للثلج في مجتمعهم والذى يصفون درجاته المتنوعة من خلال هذه الكلمات. (٨٤)

ثانياً : اللون الأسود: تختلف دلالة اللون الأسود عبر التاريخ و لكن أهم مايميزه أن معظم دلالاته تدور حول معني الغموض أو السلبية . فقد كان المصريون القدماء يعتقدون أن القطط السوداء تحمل قوي خفية و خطيرة . واستُخدم اللون الأسود مع

اللون الأحمر للتعبير عن الشيطان. واتخذت القوات الخاصة والأمنية في الجيوش الألمانية القمصان السوداء شعاراً لها في فترة قيادة هتلر .كما استخدم اللون الأسود للتعبير عن الصبيان الذكور عند الصينيين . (٨٥) ولا يعتبر الأتراك اللون الأسود لوناً حزيناً. لذا فهم يرتدون ثياباً عادية أثناء حضور الجنائز لأنهم ينظرون إلى الموت كجزء لا يتجزأ من الحياة. (٨٦) واللون الأسود في المجتمع الجاهلي رمز خيبة الأمل، فقد نعت العرب الجاهلي كل شيء بغضته نفوسهم بلون أسود فعبّروا عن الحقد بأنه أسود، ووصفوا الأكباد الحاقدة بالسوداء ، ليدلّ علي شدة عدائهم وبغضائهم، ومرد هذا من وجهة نظر البعض هو اعتقادهم أن الحقد أحرق أكبادهم حتي اسودّت. (٨٧)

ثالثاً : اللون الأحمر يحمل اللون الأحمر عادة معان متناقضة ما بين تعبير عن دم أو تعبير عن حب . وكان الرومانيون القدماء يستخدمون العلم الأحمر للتعبير عن بدء المعركة . وكان شعار الثورة البلشفية يتكون من علم لونه أحمر ولهذا أصبح اللون الأحمر هو رمز للشيوعية. (٨٨) واتخذ الصينيون أيضاً من اللون الأحمر علماً لهم ،وذلك بسبب صلاتهم التاريخية بالشيوعية ، واعتبروا أن اللون الأحمر لوناً طارداً للأرواح الشريرة ، كما اعتبروه أيضاً لوناً جالباً للحظ ، فاتخذوه فى تقاليدهم لوناً ترتديه العروس لجلب الحظ السعيد لحياتها ،كما يرتدونه للسبب ذاته عند الاحتفال بعام جديد ، و كجزء من تقاليدهم يقدم المال كهدية في تلك المناسبة موضوعاً في علبة حمراء . (٨٩) و يهتم الصينيون أيضاً بتسمية أطفالهم في احتفالية ويكتب فيها اسم الطفل علي جدار بيضة تم صبغ لونها باللون الأحمر. وفي عيد الفصح أيضاً يلجأ اليونانيون إلي صبغ البيض باللون الأحمر لجلب الحظ. وفي المجتمع الغربي يستخدم شريط أحمر لجلب الحظ عند شراء سيارة جديدة بربطه فيها. على عكس أهالي جنوب أفريقيا والذين يعتبرون اللون الأحمر رمزاً للحداد بعد فقد عزيز. (٩٠) و هو عند الهنود يشير إلى الطبقة الاجتماعية العالية .ويستخدمه اليابانيون في طرد الكوابيس. (٩١). وكان الجنود فى مصر القديمة يرتدون الخواتم الحمراء حين يقابلون

أعداءهم بوصفها تعاويذاً لحماية الجنود من الجراح، كي لا ينزفوا إذا جرحوا. ويرمز الأحمر في الديانات الغربية إلى التضحيات في سبيل المبدأ أو الدين. [٩٢] واللون الأحمر في تركيا والصين والهند ، يعد لون الزفاف حيث ترتدي العروس خماراً أحمر على رأسها عشية زفافها وتحيط خصرها بحزام أحمر اللون يوم الزفاف؛ كما تضع المرأة ساعة الولادة أيضاً شريطاً أحمر اللون إشارة إلى أنها على عتبة مستقبل جديد مليء بالثراء والغنى. [٩٣]

رابعاً : اللون الأصفر : يحمل اللون الأصفر دلالات رمزية متعددة ،تختلف من مجتمع لآخر ، ففي بورما يعتبر اللون الأصفر معبراً عن الحداد أو فقد عزيز . وفي الهند يعتبر الأصفر رمزاً معبراً عن الفلاحين . وفي القرن العاشر الميلادي كان الفرنسيون يدهنون أبواب المجرمين باللون الأصفر . وكان اليابانيون القدماء يلبسون وشاحاً أصفر للتعبير عن الشجاعة .ويرتدي الهندوس في الدولة الهندية اللون الأصفر للتعبير عن فرحهم بمهرجان الربيع . واللون الأصفر يستخدم في التحذير علي العلامات الإرشادية التي تعبر عن خطر محتمل مثل صناديق الكهرباء. [٩٤] واللون الأصفر الذي يعبر فى بعض المجتمعات عن الفقر والسقم ، هو لدي الأوروبيين يرمز للغني والثراء . بينما لدي الصينيين يرمز للزواج . [٩٥] وهو لون الزهاد الهندوس و البوذيين في الهند،،و لون الأزياء الملكية في كوريا حيث يمنع الناس العاديون من ارتدائه. [٩٦]

خامساً :اللون الأخضر : كان قدماء المصريين يستخدمون اللون الأخضر في طلاء أرضيات المعابد .وفي الدولة اليونانية القديمة كان اللون الأخضر يعبر عن النصر. واللون الأخضر هو اللون الرسمي لدولة أيرلندا . [٩٧] وهو أحد الألوان التي يحتفي بها السودانيون ويعد من أهم دلالاتهم الرمزية للخير والسلامة والتفاؤل لتصبح (أمشي دربك أخضر) دعوة صالحة لتسهيل الأمور و(فلان ذراعه أخضر) دلالة على كده وإنتاجه. [٩٨]. و اللون الأخضر من الألوان المقدسة عند المسلمين. [٩٩] **ولكن يجدر**

الإشارة إلى أن هناك العديد من الثقافات لا تميز بين الأزرق وبين الأخضر . وفسر بعض العلماء ذلك بأن لغة أى مجتمع مهما كانت بدائية فإنها لابد وأن يتوفر معجمها على الأبيض والأسود ،وإذا كانت تتوفر على ثلاث مفردات فسيكون اللون الثالث هو الأحمر أما إذا توفرت على أربعة فسيكون الأخضر أو الأصفر ويلي هذه الألوان الأزرق والبني و.. إلى أن تكتمل الألوان ، كما حدث في عشرين لغة ومن بينها العربية وست لغات أوروبية والصينية والكورية واليابانية والعبرية . (١٠٠)

سادساً :اللون الأزرق: اللون الأزرق هو اللون المفضل لدي أكثر من نصف سكان قارة أوروبا ، والولايات المتحدة الأمريكية وكندا واستراليا. (١٠١) **و**الأزرق من الألوان المقدسة عند اليهود ، (١٠٢) وهو لون يبعث على الهدوء و التفاؤل حيث كانت الفتيات المقبلات على الزواج في اليونان يتفاءلن به و يحرصن على ارتداء شريط أزرق أو خاتم من هذا اللون في حفلات الزفاف منعاً للحسد.. (١٠٣) **و**في الدولة الرومانية القديمة كانوا يعتبرون اللون الأزرق (لون البرابرة) . (١٠٤) وفي الصين يرمز اللون الأزرق لما يخص الإناث . وفي إيران يعتبر الأزرق لوناً حزيناً يستخدم للتعبير عن الحداد و الحزن لفقد عزيز . (١٠٥) واللون الأزرق في الثقافة العربية القديمة ، مشحون بدلالات ثقيلة، مخيفة، فالأزرق جمود وعدم، ولا يوجد في العربية مشتقات مفجعة مثل تلك المشتقة من الجذر " زرق " فهو يدل على التلوث والكره والخسارة التي لا تعوض..ومصطلح " زرق " يعني مال إلى الأزرق وأيضا فقد البصر وصار كفيفاً. (١٠٦) **لذا** كره العرب القدامى اللون الأزرق، و العيون الزرقاء فاتهموا أصحابها بالكذب و اللؤم و الشر. فقد عرفوها في عيون الغزاة الروم و كان اللون الأزرق في العيون علامة فارقة للأعجمي الرومي حتي قيل عن شديد العداوة "إنه عدو أزرق" . (١٠٧)

سابعاً : اللون البنفسجي: هو لون له دلالات تاريخية محددة و معظمها مرتبط بإنجازات تاريخية تعبر عن الحكمة و الفطنة . واللون البنفسجي يعتبر لوناً ملكياً .

كانت الملكة المصرية القديمة كليوباترا تحبه . [١٠٨] وهو اللون الغالب على الإمبراطورية البيزنطية حيث كان الإمبراطور وحده هو من يرتدي هذا اللون، وحتى بعد موت الإمبراطور بنيت مقبرته من حجارة بنفسجية اللون. [١٠٩] والبنفسجى في الغرب يعني الفخر والتباهي والاختيال ، ولأهل الصين يعنى المال والثراء واليسار . وفي عرف العرب يرمز إلي الرقة والروائح العطرة والرومانسية. [١١٠] وفى استخدام مغاير يرمز البنفسجى فى تايلاند إلى الحزن والحداد حيث تقوم الأرملة التي توفي زوجها هناك بارتداء اللون البنفسجي حداداً علي فراقه . [١١١]

نخلص من هذا إلى القول بأنه إذا كانت بعض الدلالات الرمزية للألوان تتماثل فى بعض المجتمعات والثقافات ، فإنها تختلف وتتباين فى مجتمعات وثقافات أخرى، وبالتالى يظهر تفضيل فى كل ثقافة لألوان معينة وعدم تفضيل لألوان أخرى، وهو ما ينعكس بدوره على استخدامات هذه الألوان ونظرتهم إليها والمرتبط فى الأصل بالدلالات الرمزية للألوان والسابق الإشارة إليها .

الألون وعلاقتها ببعض محددات الشخصية

فى الواقع أن هناك حقيقة لا يمكن إنكارها وهى "أننا نعيش فى عالم من الألوان" فالألوان تحيط بالإنسان منذ مولده حتى مماته ، تؤثر فيه ويتأثر بها ، يفضل بعضها على البعض الآخر لأسباب متنوعة اجتماعية أو نفسية أو فسيولوجية أو رمزية أو ثقافية ..ويبلغ تأثير الألوان على الذات وعلى الآخر إلى الدرجة التى تجعلنا نستطيع –أحياناً– قراءة الشخصية من خلال ألوانها أو على الأقل تكون الألوان أحد العوامل التى تسهم فى ذلك .من هذا المنطلق يمكن القول أن هناك محددات متنوعة فى الشخصية تؤدى دوراً فى اختيارات الإنسان للألوان وتفضيل بعضها على بعض منها: السن ، والنوع، والمهنة ، والبيئة الطبيعية و الاجتماعية ، ..وهو ما سوف نعرض له فيما يلى :

أ- الألون وعلاقتها بالسن

يختلف تفضيل الإنسان للألوان باختلاف السن ، فاختيارات الشباب وتفضيلاتهم للألوان تختلف –إلى حد ما– عن اختيارات كبار السن وتفضيلاتهم ،ذلك لاختلاف أوضاعهم وأهوائهم وإشباعاتهم .. حيث يغلب على طابع الشخصية الشبابية النشاط والحيوية والبهجة والانطلاق فى مقابل سعى كبار السن لتحقيق الاحترام والوقار ،وإن كان هذا لايحول دون وجود استثناءات ،أما الأطفال فغالباً ما تستهويهم الألوان المبهجة الزاهية .

والألوان المحببة للإنسان تتغير مع كبره في السن ، وقد قام العديد من الباحثين والمهتمين بعلم الألوان بدراسة هذا التغيير ، فسألوا حوالي عشرة آلاف شخص من كلا الجنسين ، تتراوح أعمارهم بين الخامسة والتاسعة والعشرين ، وذلك في أقطار عديدة من العالم ، بأن عرضوا عليهم نموذجاً مؤلفاً من ثلاث وعشرين لوناً . وكان السؤال يقول : أية ثلاثة ألوان تحبها بالترتيب ، وكانت النتيجة ميل كبار السن إلى الألوان الرزينة والشباب إلى الألوان الزاهية ،أما الأطفال فهم حساسون للألوان الزاهية .[١١٢]

ب– الألون وعلاقتها بالنوع

فى صدد الحديث عن الألوان وعلاقتها بالنوع ، اختلفت وجهات النظر فى تحديد مدى التقارب أو البعد بين الشباب والفتيات فيما يخص الاهتمام بالألوان في حياتهم اليومية، فذهب البعض إلى القول بعدم وجود اختلاف كبير بينهما في مسألة الاهتمام بالألوان، معللين ذلك بكون الشاب والفتاة على حد سواء يمرون بمرحلة عمرية واحدة، و أنهما في سن المراهقة يحبون إبراز شخصياتهم، ومن ثم يفضلون اختيار الألوان البراقة فى ممتلكاتهم الشخصية كالجوال أو السيارة أو الملابس.. للفت الانتباه ، [١١٣] فى حين يشير البعض الآخر إلى أن كثير من الذكور يفضلون في نفس السن ألواناً تختلف عن الألوان التي تفضلها الإناث ، وهناك ألوان يفضلها الذكور بنسب كبيرة بحيث يمكن تسميتها ألواناً ذكورية مثل اللون الأصفر والأخضر والأسود ، وألوان تفضل من الإناث بنسبة كبيرة بحيث يمكن تسميتها بالألوان الأنثوية ، مثل اللون

الأزرق و السماوي ، و الزهري و الأبيض لدى الشابات والأسود لدى السيدات ، وهناك ألوان محبوبة من كلا النوعين بنفس النسبة تقريباً ، مثل الأحمر والليموني والبنفسجي(١١٤) . .

والواقع أن موضوع الألوان وعلاقتها بالنوع من الموضوعات التى جذبت اهتمام علماء النفس ،ومن ثم أجروا حولها العديد من الدراسات :من هذه الدراسات دراسة أجراها (سيجمان مارتن) وهو عالم متخصص في علاج المرضى النفسيين بالألوان– عن "علاقة الألوان بالحالة المزاجية للمرأة وانعكاس الألوان التي ترتديها المرأة في علاقتها بالآخرين" ذهب فيها إلى القول بأن المرأة يمكنها أن تتحدث دون أن تنطق وذلك بما ترسله من رسائل من خلال ملابسها ومظهرها الخارجي . (١١٥)

ومن النتائج التى توصلت إليها الدراسات التى دارت حول "العلاقة بين شخصية المرأة والألوان" أن ارتداء **اللون الأحمر**يمنح المرأة الإحساس بالدفء و الجاذبية ، أما الأسود فهو وإن كان يعكس دلالات الكآبة والحزن إلا أنه يوصل رسالة ترمز للثقة بالنفس ،و للسيدات كبيرات السن يعتبر وقاراً وحشمة.أما **الأبيض** فهو من أهم الألوان الصريحة وهو لون الصفاء والنقاء والطيبة والبراءة والنظافة ،ويعكس رسالة بالتميز والتحدى ، كما يدل على النشاط والحيوية.و**البرتقالي** ،يستخدم لتعديل المزاج والشعور بالرضا والسعادة والمرح، **والأخضر** لون يدل على حب الحياة والتشبث بها. و**الأصفر** يحقق الصفاء الذهني والرغبة في رؤية الأشياء بواقعية ، يعكس طبيعة شخصية اجتماعية مرحة متفائلة منطلقة عنيدة غيورة، كما يدل علي شخصية تتميز بالطاقة والحيوية .**البنفسجي** لون يمنح الهدوء ويدل علي الرقة والمشاعر المرهفة الودودة المخلصة والغامق منه يرمز أحياناً للحزن و**الأزرق** يدل على شخصية هادئة متحفظة. وكذلك **اللون البني** يضاف إليه دلالته على الخجل. أما **اللون الوردي** فيدل على ان صاحبته ذات شخصية حالمة بريئة مسالمة . **البيج** يدل على الهدوء والرزانة والثقة بالنفس والقناعة.أما **الأزرق الفاتح** (التركواز) فتتميز المرأة التى

ترتديه بالذكاء و مهارة التواصل ، والقدرة على التفاهم . **والأحمر الفاتح** (الفوشيا) لون عاطفى، مثير للانتباه ومحفز قوي للمشاعر. وأخيراً **الرمادي** لون بارد فاتر. (١١٦)

جـ - الألون وعلاقتها بالمهنة

تعد المهنة أحد محددات الشخصية . وترتبط بعض – وليس كل – المهن بملابس ذات ألوان معينة دون غيرها تميز من يرتديها وتعد بمثابة "علامة " أو "إشارة" تعرفه تقدمه للآخرين وتعرفهم عليه. وغالباً ما تحمل ألوان تلك المهن دلالات معينة تنبع من طبيعة المهنة ذاتها ونظرة الناس للدلالات الرمزية للون ، هذا الوضع سائد منذ القدم حتى الآن .

ففى الدولة الرومانية القديمة كان اللون الأزرق يستخدم كلون أساسي لموظفين الخدمة العامة. (١١٧) وظل هذا اللون يستخدم حتى الآن زياً للعمال فى المصانع. **و** كان اللون الأخضر والذى يمثل رمز الحياة هو اللون الرسمي للأطباء في العصر الوسيط، ولازال لون بدلة الجراحين حتى الآن. (١١٨) وكما يرتدى الطبيب بالطو أبيض كذلك ترتدى الممرضات الزى الأبيض، وفي العيادات والمستشفيات يتم دهان الحوائط والأسرة باللون الأبيض، كدليل على الاستبشار والتفاؤل باستعادة المريض لحيويته وأملاً في التقدم في العلاج والشفاء ، بينما نجد أن المحامين والقضاة أثناء نظر القضايا بالمحاكم وكذا أساتذة الجامعات في أثناء مناقشة الرسائل العلمية بالجامعات وأيضاً في مناسباتهم وأعيادهم يرتدون أروباً سوداء كدليل وقار وهيبة وعدالة.(١١٩)

د- الألون وعلاقتها بالبيئة الطبيعية

أولاً فيما يتعلق بالبيئة الطبيعية يمكن القول أن البيئة الجغرافية تؤدى دوراً فى اختيارات الإنسان وتفضيلاته لأكثر الألوان ملاءمة له ، حيث نجد اللون الأبيض والألوان الفاتحة أكثر انتشاراً وشيوعاً فى المناطق ذات الجو الحار ،فى مقابل انتشار الأسود والألوان الداكنة فى المناطق ذات الجو البارد .

فالطبيعة الجغرافية للبلد قد تكون هى المحددة للزى الأبيض كأنسب ما يكون للملاءمة مع الجو الحار، وهو ما نجده في شكل الجلباب الأبيض الذي يرتديه العرب في دول الخليج وبعض الدول الإفريقية وكذلك أيضا في صعيد مصر أو في الواحات وفي سيناء. (١٢٠) وتظهر انعكاسات العلاقة بين الألوان والبيئة أيضاً ، فى كون سكان الريف يتمتعون بصحة أفضل من سكان المدن ،بتأثير الهواء الطلق والسماء الصافية وتناغمها مع اللون الأخضر الشاسع للمزارع والحقول والتى تميز جو الريف .

والواقع أن العلاقة بين الألوان والبيئة لا تتوقف عند حد تأثير البيئة الطبيعية ، وإنما تمتد أيضاً لتشمل تأثير البيئة الاجتماعية والتى تؤدى دوراً فى اختيارات الإنسان للألوان وتفضيلاته . حيث يقوم المستوى الاجتماعى والتعليمى للفرد وما يعكسه من ذوق خاص بدور فى اختياراته وتفضيلاته لألوانه سواء فى الملبس أو ديكور منزله او مقتنياته الشخصية ،والتى تعكس مستواه .

ويذهب البعض فى هذا الصدد إلى القول أن اللون الذهبي على سبيل المثال مثار تقدير و إعجاب الطبقات المتواضعة فيما يخص الملابس و الأثاث و الديكور الداخلي و أشياء الحياة اليومية. (١٢١) واللون الأسود في مجتمعنا والذى ترتديه النساء دلالة على الحزن والحداد، ترتديه النساء الريفيات في المناطق الريفية بمصر فى صورة الجلباب الأسود والطرحة السوداء ليس دليلا على الحزن، بل كدليل على الحشمة والوقار، وهكذا . (١٢٢)

نخلص مما سبق إلى القول بأن طبيعة الشخصية ومحدداتها والممثلة فى معايير السن والنوع والمهنة والبيئة الطبيعية والاجتماعية التى تعيش فيها بل والحالة النفسية والمزاجية ، إلى جانب طبيعة المواقف أو الظروف كل ذلك وغيره يقوم بدور مؤثر على إدراكنا للألوان وتفضيل بعضها على بعض والذى ينعكس بدوره على تواصلنا ليس مع الآخرين فقط وإنما يسبقها تواصلنا مع النفس و مع الذات ، وإن كانت هذه

التفضيلات لا تتسم بالثبات وإنما تتغير من حين لآخر بتغير الظروف والزمن بل والحالة النفسية والمزاجية للشخص ذاته.

تأثير الألوان على عملية التواصل الإنسانى مع الذات والآخر

أدت العلاقة الحميمة بين الإنسان والألوان إلى وجود دراسات علمية – رغم تأخرها– تثبت حقيقة قوة تأثير الألوان على الذات والآخر .[١٢٣] أى تأثيره على عملية التواصل الإنسانى ذاته .

ويقصد بنمط **الاتصال الذاتى (بين الفرد ونفسه)** إدراك الفرد لذاته ولعلاقاته بالعالم المحيط به و لخصائصه وإمكاناته ، ووعيه بأسلوب حياته ... ، وهذا النمط الاتصالى يمثل ركيزة العلاقات الاتصاليه الإنسانيه .أما نمط **(الاتصال بين الفرد والآخرين)** والذى يطلق عليه أحياناً الاتصال الشخصى ،فيقصد به أن ارتباط إدراك الفرد لذاته يرتبط ارتباطاً وثيقاً بإدراكه للآخرين ، وبالتالى فإن اتصال الفرد بالآخرين ونظام علاقاته بهم يتحدد بالمنظور الفينومينولوجى phenomenological[١٢٤] للاتصال، كما يتحدد أيضا بالواقع الاجتماعى الثقافى للأفراد .

وتؤثر الألوان على النفس تأثيراً مباشراً وغير مباشر:

أ–التأثيرات المباشرة: حيث تظهر شيئاً ما بمظهر الفرح أو الحزن أو الخفة أو الثقل كما يمكننا أن نشعر ببرودته أو سخونته .

بـ – التأثيرات غير المباشرة :وهى تتغير تبعاً للأشخاص ،ويرجع مصدرها للترابطات العاطفية والانطباعات الموضوعية وغير الموضوعية المتولدة تلقائياً من تأثير اللون.[١٢٥]

ويرى أحد الباحثين – وهو جان ميخايل صدقة– أن للَّون القدرة على إحداث تأثيرات نفسية على الإنسان، بل أن لديه القدرة على الكشف عن شخصية الإنسان؛ ذلك لأن لكلَّ لون من الألوان مفهومات معينة ويملك دلالات خاصة. وعن طريق

"اختبارات الألوان" يمكن تحليل الشخصية ومعرفة قدراتها وبيان حالتها العاطفية والفكرية. (١٢٦)

ولكل لون دلالة رمزية وتأثير نفسى معين على الإنسان ،مثال ذلك ، أن الألوان الأحمر والبرتقالي والأصفر ، ألوان ساخنة ، ومن ثم تثير البهجة والشهية وتدفع الإنسان نحو العدوانية، بينما تدعو الألوان الأزرق والأخضر ،وهى ألوان باردة، إلى الحس بالأمان والهدوء والسلام. أما الألوان البني والرمادي والأسود فهي تثير الحزن والإحباط والقنوط (١٢٧). ويقال أيضاً أن الوقت يمضي بسرعة تحت الأشعة الخضراء ويمضي ببطء تحت الآشعة الحمراء، فاللون الأخضر لون هادئ، ومريح للأعصاب مما يشعر بمرور الوقت ضعيفاً وأما اللون الأحمر فمشهور بأنه لون مثير ومهيج ومقلق ويؤدي الى الشعور بالملل مما يجعل المرء يشعر بأن الوقت لا يمضي. (١٢٨) بيد أنه على الرغم من ذلك إلا أنه يجدر القول أن هناك استثناءات فردية تجعل هذه القواعد تختلف باختلاف الأفراد وطباعهم وأمزجتهم أو أهوائهم.

ولقد أدركت كثير من الجهات أثر الألوان على نفسية الإنسان حتى شركات الطيران أدركت قيمة اللون، حيث يقوم الكثير منها بدهن كبائن طائراتهم بألوان رقيقة لطيفة مهدئة للأعصاب، للتقليل من التوتر الذي يصاحب عملية الطيران.مثال آخر يظهر أثر الألوان ما حدث في مدينة (شيكاغو) الأمريكية حيث دهنت جدران متجر كبير لبيع اللحوم باللون الأصفر، فبدت اللحوم للزبائن باهته اللون، وكأنها فاسدة، فهجر الزبائن هذا المتجر لهذا السبب وعندما عاد صاحب هذاالمتجر إلى دهان متجره بلون أخضر مائل على الزرقة، بدت اللحوم أكثر احمراراَ، والعظام أكثر بياضاً مما أوحى بأن لحومه طازجة، فزادت مبيعاته وعاد إلى سيرته الأولى(١٢٩).

والألوان موجودة فى كل مكان ، وتقوم بأدوار عديدة فى حياتنا ، بل وأحياناً فى تشكيل اتجاهاتنا forming attitude نحوها. مثال ذلك :الدور الذى تؤدى فى عملية التسويق Marketing ، حيث تعتبر مصدراً للمعلومات ، فالألوان تساعد الناس على

أن يتخذوا قراراتهم تجاه المنتجات المعروضة خلال لحظات قد لاتتعدى الثوانى ،من تفاعلاتهم الأولى .والنسبة الغالبة من اختياراتهم وتفضيلاتهم لمنتج على الآخر يكون بتأثير الألوان بالدرجة الأولى. لذلك فإن الاستخدام أو التوظيف المتأنى والدقيق للألوان لا يستخدم فقط لتمييز منتجات معينة عن الأخرى المنافسه لها ، وإنما للتأثير أيضاً على المزاج moods والمشاعر feelings ، كذلك الاتجاه نحو منتجات معينة . (١٣٠)

والألوان مثل الكلمات word والإشارات gestures لها وجود واسع في المجال الدلالى semantic domain . ففي حين تستخدم الكلمات فى معظم الأحيان للإشارة إلى موضوعات أو أحداث معينة في العالم الواقعي real world نجد الألوان في معظم الأحيان تستخدم فى التواصل على المستوى الإيحائى أو الرمزي connative level. و الألوان مثلها مثل أبعاد الشكل والحجم ينظر إليها كأحد خصائص أو سمات الشيء ربما أكثر من الشيء ذاته ، إلا أنها لديها القدرة على جذب أو انتزاع أنواع معينة من المشاعر والانفعالات تجاهها أو اتجاه ما تمثله و بشكل مباشر .وفي الآونة الأخيرة بدأ مصممو الديكور،و المهندسون المعماريون ،يهتمون في عملهم بتأثير اللون وبخاصة في عملية الاتصال . (١٣١) حيث بدأوا يستغلون هذه التأثيرات النفسية للألوان ويوظفونها فى التصميمات الداخلية للأماكن والفراغات لانعكاساتها على الحالة النفسية والاجتماعية لمستخدميها، وأجريت العديد من الدراسات الحديثة نسبيًا فى هذا الصدد .من أهم هذه الدراسات دراسة تحمل عنوان " البعد الوظيفي والجمالي للألوان في التصميم الداخلي المعاصر" حيث ركزت على دراسة الأثر النفسي للألوان في الإنسان وارتباطه بالجانب الوظيفي للتصميم.وخلصت الدراسة إلى أنه من أهم التأثيرات النفسية للألوان واستخداماتها فى **الفراغات الداخلية السكنية** أن اللون الأحمر من المفيد استعماله في غرف الطعام لأنه لون حار، أما لونا الأزرق والأخضر، فإنهما يمدان الإنسان بالشعور بالهدوء والراحة ،ومن المناسب

استعمالهما في غرف النوم. ومن جهة أخرى فاللونان الأصفر والبرتقالي، من المفيد توظيفها في غرف المعيشة ومكان تحضير الطعام ،**والأصفر** بجذبنا بشدة لدخول الفراغ، وبذلك فهو مناسب جدًا لتلوين المداخل من نوافذ وأبواب.أما **فراغات العمل،** فقاعات الاجتماعات والإدارة تكون ذات ألوان رزينة هادئة قليلة التباين ويمكن أن تتخللها بعض الألوان الدافئة لتجنب الملل. وبالنسبة **للفراغات التعليمية والثقافية** يتم التأكيد فيها على الألوان التى تؤدي إلى تحفيز العقل وتحض على التفكير ، ويتم تجنب السطوح البيضاء التي تسبب الملل ، و الألوان شديدة التباين. (١٣٢)

وعلى نفس المنهاج قام أحد الباحثين وهو جاسم محمد نعمة،بإجراء دراسة تحمل عنوان " القرارات اللونية للقاعات الدراسية في المدارس الابتدائية وأثرها في تشكيل بيئة تعليمية نموذجية للطلبة (الاطفال)" اهتم فيها بتوفير قاعدة معلوماتية للمصممين مستندة على ردود أفعال الأطفال حول الألوان المحيطة بهم و إبراز كيفية تفاعلهم مع الفضاء التعليمي عن طريق توظيف أنظمة لونية لتكون إحدى المحفزات والمؤثرات الإيجابية لسلوك الطلبة في الفضاء التعليمي، من خلال توفير شعور الراحة و الطمانينة و الترغيب للاطفال . (١٣٣)

وبصدد الحديث عن دلالات الألوان وتأثيرها على الإنسان وتفاعلاته وتواصله الاجتماعى يجدر الإشارة إلي أن اللون معطي لوني تجسد فيه الطبيعة تنويعاتها ، فيرتبط بالمكان والزمان ارتباط الثابت بالمتحول، فنصير أمام هويتين (مكانية طبيعية ، وزمانية طبيعية) و هذا طبيعي من زاوية أن اللون يؤثر في النفس البشرية ، فالإنسان هو كائن انفعالي يجمع بين هويته المكانية و التحولات الزمانية النفسية ، التي تطرأ علي المكان الطبيعي ، أي : علي هويته و نفسيته . (١٣٤)

فالألوان تؤثر على عملية التواصل الإنسانى،للشخص ذاته (حالته المزاجيه ، والنفسية ،والصحية،..) وعلاقته بالآخرين ، فهى عنصر فاعل فى عملية التواصل الاجتماعى مع الذات والآخر .

فتعكس الألوان طبيعة الشخصية ، فتفضيل لون معين ولو بصورة عفوية يكشف عن حالة الشخص الذهنية والعاطفية والروحية والبدنية ، وكيفية تأديته لعمله ،و كيف يراه الآخرون ونقاط قوته وضعفه، واحتياجاته الخاصة ،فهو وسيلة لفهم سلوك الشخصية وصفاتها ،وهنا تجدر الإشارة إلى أنه لايوجد لون خاص يرتديه الشخص في كل وقت ، ولكن اللون المفضل يقصد به اللون الذي عادة ما يفضله ، وهو اللون الذى يثير اهتمامه أكثر من غيره ، وهو غالبا ما يظهر فى ملابسه وفى ديكور منزله ،حيث يمثل اللون الغالب على شخصيته . وكما يكشف تفضيل لون معين عن شخصية صاحبه كذلك تكشف كراهية لون معين عن ما يثيره اللون فى نفس صاحبه ،حيث يعكس أحياناً نقاط ضعفه . وغالباً ما ترتبط كراهية لون معين بمجالات أو دوائر معينة تحوى أحداث أو خبرات أو مواقف معينة فى حياته يحتاج أن يبرأ منها . (١٣٥)

وبعد ، فللألوان حضور واضح فى حياتنا ، فهى تحيط بنا فى كل لحظة من لحظات حياتنا ،منذ مولدنا حتى مماتنا ، وهى تعد عنصراً فعالاً فى عملية تواصلنا الذاتى والاجتماعى ، والألوان موجودة فى معظم مجالات حياتنا الاجتماعية والسياسية والدينية والصحية ..، موجودة فى لغتنا وتعبيراتنا الحقيقية والمجازية.. وهو ما سوف يعرض له البحث فى الجزء التالى محاولاً الكشف عن استخداماتها ودلالاتها الرمزية فى هذه المجالات المتنوعة والمختلفة فى حياتنا الاجتماعية .

التوظيف الأيديولوجى والسياسى للألوان:-

ذهبت (إيلينا كوميس)Elena Comes البروفيسور في جامعة أوفيديوس دي كنستنتا الرومانيّة Université Ovidius de Constanta في مقال لها عنوانه: " دلالات الألوان في الخطاب الإعلاميّ: اللون البرتقاليّ في الخطاب السياسيّ الروماني" إلى أن التّوظيف الإيديولوجيّ والسّياسيّ للألوان ممارسة قديمة في الثّقافة العربيّة الإسلاميّة. والدّلالة السّياسيّة للألوان أيضاً تعود إلى العصور القديمة، إذ جاء

في الإسلام، **اللّون الأسود** مع الخلافة العبّاسيّة في شعارات الخليفة وفي الدّولة بشكل عام حيث الأعلام السّوداء التى كانت رمز الثّورة العبّاسيّة، وكان العبّاسيّون يرتدون عمامة سوداء عندما يكونون في وضع انتقام. وكان الخليفة يرتدي معطفاً أسود اللون. وكان الوجهاء العبّاسيّون يحرصون على الذّهاب إلى المسجد بحلل سوداء. وكانت الملابس السّوداء هي ملابس الشّرف في حين أنّ ارتداء ملابس بيضاء هو نوع من العقاب. وقد أشارت بعض الأخبار إلى أنّ العلويّين من معارضي العبّاسيّين، اختاروا، على النقيض من ذلك، **اللّون الأخضر** رمزاً لهم ، واللّون الأبيض أصبح شعار حركات الأمويّين الثّوريّة.. (١٣٦)

والتوظيف الأيديولوجى للألوان غالباً ما يعكس استغلال طاقات الألوان الدّلاليّة الرّمزيّة وتوظيفها إيديولوجيّاً للتأثير على الجمهور من أجل استقطابه ، وهو ما يستدل عليه من خلال الإشارة إلى العهدين السّياسيّين التونسيّين الأخيرين (بن علىّ) المخلوع والنّهضويّ القائم منذ انتخابات ٢٣ أكتوبر ٢٠١١ التأسيسيّة لما بينهما من تواصل تاريخيّ مباشر وتواصل لونيّ خفيّ من خلال العلاقة بين اللّونين **البنفسجيّ والأزرق**. البنفسجيّ كان لون (بن علي) المفضّل، يميز نياشين التّكريم وشهادات الشّكر والتّقدير وقوافل الحملات الانتخابيّة وواجهات المؤسّسات العموميّة والمحلاّت الخاصّة... إلخ وهو اللّون الدالّ على الولاء والطّاعة لـ (بن علي). وبعد الثورة صار البنفسجيّ جناية تلصقها السلطة بالمعارضين قد تحمل إلى السّجن. (١٣٧)

واستخدام **و**توّظيف أيديولوجيّ وسّياسيّ آخر للألوان ودلالاتها الرمزية ،يعكسه ما حدث بعد الثّورات المناهضة للشّيوعيّة في الدّيمقراطيّات الجديدة في أوروبا الشّرقيّة، حيث تمّ إلغاء اللّون الأحمر باعتباره يرمز إلى ماض بغيض، ووقع التّلويح بألوان أخرى لاسيّما لون"**الثّورة البرتقاليّة**"في أوكرانيا – حيث ارتبط اللون البرتقالي بالثورة التى قامت في أوكرانيا سنة ٢٠٠٤– (١٣٨) والمرتبط رمزيّا بالقيم الحقيقيّة للدّيمقراطيّة ونضال القوى التقدّميّة ضدّ أولئك الذين يستمرّون في محاولة الحفاظ على النّظام

القديم أو دعمه تحت أشكال مختلفة. حتى أنّ أحد الأحزاب السّياسيّة الذي يحمل هذه القيم الدّيمقراطيّة الجديدة، تبنّى البرتقاليّ لوناً رمزيّاً له ، وبذلك أصبح البرتقالي وريث الأحمر في رومانيا بعد سقوط المعسكر الشرقيّ إثر الحرب الباردة،كما أصبح الأزرق وريث البنفسجيّ في تونس. (١٣٩)

وتوظف الدلالات الرمزية لبعض الألوان في مجال السياسة فى صور متعددة ، حيث يشير **اللون الأحمر** إلى الإثارة أو الدفع نحو تغيير اجتماعي سياسي جذري مصحوباً بالقوة كما هو الحال في الثورة الحمراء . أما الألوية الحمراء الإيطالية وهي منظمة إرهابية يسارية متطرفة فقد اختارت اللون الأحمر والعنف، كما اختاره أيضاً الثوريون الصينيون الذين سعوا لإنهاء الثقافة التقليدية الصينية ولنفس الغرض؛ وتابعهم الثوار الكمبوديون. (١٤٠)

ويرمز اللون الأحمر أيضاً إلى ملكة انجلترا المتوجة ،فتتويجها موضوع تحت علامة الأحمر : فالعربة و قلنسوة التاج بلون أحمر، والمعطف أرجواني ، والتاج ، والعقد ،والخاتم والأحذية كلها تزين بالياقوت الأحمر . (١٤١) والأحمر يدل على الاحترام والتكريم،كلون السجاد الذي يبسط في المطارات لاستقبال الملوك أو رؤساء الجمهوريات. أما اللون **الزهري** فيعني أن الشخص راديكالي معتدل يحمل رؤى اشتراكية سياسية كانت أو اقتصادية . (١٤٢) وفي البلقان مثلا يعتبر اللونان **الأبيض والأزرق** ألواناً يونانية حيث يحوي العلم اليوناني اللونين الأبيض والأزرق. أما اللونان **الأحمر والأسود** فغالباً ما يرتبطان بالصراع السياسي والاجتماعي؛ فقد ظل الأحمر لعدة سنوات رمزاً للعنف والقتل والظلم والإرهاب ومعاداة الديمقراطية.(١٤٣) والدول ترمز لنفسها رموزاً تستعمل في ساحات الحرب وعند القادة والجنود. كما تكون القبائل لنفسها شعارات ملونة تتميز بها حين إعلان الحرب على غيرها . (١٤٤) وأيضاً ألوان أعلام الدول والتى تتخذها كل دولة رمزاً لها ، ومنها على سبيل المثال علم فرنسا المرسوم بالأزرق و الأبيض و الأحمر ، حيث يشير الأبيض للنظام الملكي في تاريخ فرنسا و

الأحمر للثورة .. أما الأزرق، فيتم اعتباره بمثابة دليل علي التوازن ، و الانسجام و الحرية .. أي أنه لون وسطي بين اليمين و اليسار ، مثل التيار السياسي الذي يعبر عن الوسط اليوم في فرنسا . (١٤٥) ومن بين استخدامات اللون فى السياسة أيضا ، استخدامه فى الإشارة إلى سياسة معينة تستهدف تنظيم العلاقات بين الجماعات الاجتماعية ،وبخاصة تحديد المسافة الاجتماعية بينها، وتوزيع الامتيازات،على أساس الفروق فى الأصول السلالية ،وهو ما يطلق عليه **الحاجز اللونى colour bar** والذى يشير إلى سياسة التمييز أو التفرقة العنصرية السائدة فى بعض البلدان ، أو التفرقة العنصرية غير الرسمية والتى تهدف إلى الاحتفاظ بوحدة بعض الجماعات ذات الخصائص الثقافية والسلالية المتميزة ،من الامتزاج أو الاختلاط بجماعات أخرى. (١٤٦)

وهكذا يتضح أن الألوان تقوم بدور فى السياسة ،يساعدها عليه ما تحمله من دلالات رمزية ، توظف أحياناً كرموز لمؤيدى السلطة الداعمة لها ،وتعبر أحياناً أخرى عن التيارات المعارضة ، هذه الرموز التى تتخذ أحياناً شكل أعلام أو إشارات أو شعارات ..لا تتسم دائماً بالثبات وإنما هى عرضة للتغير بتغير الظروف الاجتماعية والسياسية الخاصة بكل بلد أو فصيل . والوجود الواضح للألوان فى هذا المجال يمثل أحد مجالات الحياة الاجتماعية السابق الإشارة إليها .

الألوان ودلالاتها الرمزية فى الأديان ومراسيمها وطقوسها

من المجالات الأخرى التى توجد فيها الألوان وجوداً واضحاً فى حياتنا الاجتماعية منذ القدم ،الأديان بطقوسها ومراسيمها ، وذلك فى معظم –إن لم يكن– كل المجتمعات الإنسانية القديمة والمعاصرة ،حيث تظهر دلالاتها الرمزية بصورة جلية فى هذا المجال ،والنماذج التى تؤكد ذلك كثيرة ومتعددة .

فقد أدخل الإنسان القديم في حضارات الفراعنة الألوان في طقوسه وعباداته، فظهرت الأثواب الخاصة بالصلاة يغلب عليها اللون الأحمر القرمزي، والأصفر

الفاتح، والأزرق السماوي، ثم استعملت تلك الألوان في طلاء جدران المعابد والهياكل المقدسة، وصار لكل لون رمز ومرتبة. (١٤٧) واستخدمت الألوان رموزاً فى الطقوس والصور الدينية ،فاستخدم الأخضر رمزاً للبعث ، ومن هنا جاء بأنه علامة القيامة عند المصريين : إنه لون أوزيريس ، الذي عاود الحياة ،و لون الموت في طريق إعادة الولادة للحياة علي الرسوم القبرية المصرية .و في العصور القديمة التي كانت يجري فيها إقامة الزخرفة للنوافذ الزجاجية ، كان الأخضر لون الصليب لأنه رمز التجدد البشري . . (١٤٨)

وصورت بشرة آمون رب السماء بلون أزرق نقى .واستعمل اللون الأصفر ،الذى يمثل الذهب ،رمزاً لجسم الآلهة . (١٤٩) فاستخدمه المصريون القدماء رمزاً لإلهة الشمس وللوقاية من المرض .وهو اللون الملكي، وكان شعار بوذا ورجال الدين، (١٥٠) حيث كان الرهبان البوذيون يرتدون اللون (الأصفر البرتقالي) ليرمزوا إلى تواضعهم وخشوعهم . (١٥١) وهو لون مقدس في الصين والهند وعند أوربا المسيحية. (١٥٢) وفي العصور القديمة كان اللون الأبيض مقدساً ومقصوراً علي آلهة الرومان،وكان يضحي له بحيوانات بيضاء، و في مصر القديمة كان الفرعون يرتدي تاجاً أبيض ليرمز لسيطرته علي مصر العليا مما يشير إلي أنها كانت تعيش بسلام و طمأنينة.. (١٥٣) وكان الأحمر رمز السمعة السيئة ، إلا إذا استعمل لتاج الشمال .وكان على أحسن تقدير ،قوة لاتقهر ،وعلى أسوأ تقدير شراً مستطيراً. فكان ست أحمر اللون . واعُتبر ذوو البشرة المائلة إلى الحمرة من الناس ملعونين . وكانوا يصفون بالحمرة كل بغيض . وخط الكتبة الألفاظ ذات المضمون الشرير (مثل أبو فيس وست ونحوهما) بالمداد الأحمر على أوراق البردى ، بينما كتبوا بقية النصوص بالمداد الأسود . (١٥٤) واللون الأحمر يطلق عليه الهنود (روح الحياة) ،فهو لون الإله براهما . وإن كان اللون ذاته يستخدم لوناً للحداد عند جنوب إفريقيا.. وفي جزر بانجي الإندونيسيَّة يرتدونه أثناء الجنائز؛ حيث يشيع هذا اللون في ثقافتهم وتمتلئ الشوارع بالمشيعين الذين يتشحون

به... وترتدي بعض الجماعات اليهودية المتشددة المعاطف السَّوداء الطويلة والقُبَّعات السوداء عادة، أثناء المناسبات الدينيَّة أو الأحداث الهامَّة؛ ليدلوا على أهمية الحدث.وبينما يُمثل اللون الأسود لون الحزن في الغرب يستبدل به الأبيض أو الأرجواني أو الذهبي في بعض الثقافات الأخرى.أما الأتراك فلا يعدُّون اللون الأسود لونًا حزينًا؛ لذا فهم يرتدون ثيابًا عادية أثناء حضور الجنائز؛ لأنَّهم ينظرون إلى الموت كجزء لا يتجزأ من الحياة. (١٥٥) والمتتبع لهذا اللون يجده يرتبط بالقداسة في بعض المواقف..وقد رمز الهنود الأمريكيون للعالم السفلي باللون الأسود مقابل العالم العلوي الذي رمزوا له بألوان كثيرة،.(١٥٦) ، وكثيرا ما نجد العبادات الهندية والبوذية تعتمد على رموز الألوان التي يلبسها الكهنة حتى الآن ، كما نشاهدها بين رجال الدين في مختلف الديانات . (١٥٧)

واستخدم المصور فى الحضارة المصرية القديمة الألوان ذات المواصفات الخاصة للكائنات المقدسة ،والألوان النموذجية والتقليدية للمخلوقات البشرية (فصوروا الرجال باللون البنى المائل إلى الحمرة والنساء بلون أفتح). (١٥٨) وربما مرد توظيف اللون البنى للمخلوقات البشرية يرجع إلى كونه لون محايد، درجاته تعطي انطباعاً بتحمل المسؤولية و الرزانة والشخصية العملية ، والتى تبدو أكثر فى الدرجات الداكنة منه ،لذا يستخدمون الدرجات الأفتح للنساء .

وفى صدد الحديث عن الدلالات الدينية للألوان تجدر الإشارة إلى أنه قد ورد ذكر الألوان في القرآن في عدة مواقع ، فورد اللون ومشتقاته تسع مرات في سبع آيات كريمة ، وورد ذكر اللون **الأسود** في أربع سور قرآنية ، معظمها وصف للكفار والمجرمين والمنافقين.(١٥٩) والرمز الأسود فى القرآن الكريم – كما ورد فى سورة آل عمران آية (١٠٦) – يشار به إلى سوء العاقبة فهو لون الخطايا والمعاصى ، بينما **اللون الأبيض** رمز لأصحاب الجنة ، كما أنه لون راية الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم). (١٦٠) وورد اللون الأبيض في تسع آيات كريمة ، دالاً علي النقاء والصفاء

والحب والخير والحق والسلام والمشاعر الإنسانية ، ثم جاء لون الكفن ولبس الإحرام. (١٦١)

أما **اللون الأخضر** فهو اللون التقليدى traditional color فى الإسلام ، وقد ورد ذكره فى القرآن لوصف ملابس garments ووسائد cushions وسجاد carpets أهل الجنة . (١٦٢) والناس يتفاءلون بالأخضر بوصفه رمز الخير والإيمان ،لذا فالمسلمون يفضلونه ؛ فهو باد فى قباب المساجد وعمائم رجال الدين ،وتُغطَّى قبورهم وأضرحتهم بأردية خضراء، ويَشيع اللون ذاته في المساجد، ولقد كان النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – يُحبه ، فكان معطفه الذي لبسه خلفاؤه من بعده أخضر.. (١٦٣) ورمز **اللون الأحمر** لجهنم في كثير من الديانات. (١٦٤) أما **اللون الأصفر** فى القرآن ، فقد عبر فى بعض دلالاته عن البهجة وذلك في وصف البقرة الصفراء التى يسر لونها الناظرين . (١٦٥)

أما عند المسيحيين، فعادة ما يرمز اللون الأبيض إلى الطهارة ،لذا يستخدمونه في الثياب التي تلبس عند التعميد ، وفى الاجتماع الاحتفالي أو الزواج ، وهو أيضاً رمز النصر في سفر الرؤيا ،(١٦٦) وهو يُرتدى فى قداس عيد الميلاد Christmasوعيد الفصح Easter . ، و يرمز اللون الأحمر إلى دم المسيح والتضحية فى سبيل الدين ،ويمثل الأسود رمز الخطيئة في القداس الكاثوليكي، أما الرمادي فهو لون الرماد ، ويمثل التوبة في الكاثوليكية . والبنفسجى purple لون طقوسي يُرتديه الأساقفة في المواسم كموسم الصوم الكبير. (١٦٧) وربما مرد ذلك طبيعة اللون البنفسجى التى ترمز للروحانية والوقار والاحترام وأحياناً الحزن .

وهكذا تستخدم المجتمعات والثقافات المختلفة الألوان فى دياناتها وطقوسها والمراسيم المرتبطة بها استخداماً يتسق مع ثقافاتها وتصوراتها وعقائدها،بحيث أصبحت تمثل أحد مكونات أو مصاحبات حياتها الدينية والروحية والعقائدية ساعدها على ذلك ما تحمله هذه الألوان من دلالات رمزية .

العـــلاج بالألـــوان :

تعد الألوان أحد العوامل المؤثرة في صحة الإنسان، ولقد عُرِف العلاج بالألوان منذ عصور سحيقة لدى الحضارات القديمة لا سيما في الشرق الأقصى (الهند والصين) والشرق الأوسط (بلاد الرافدين ومصر الفراعنة ويونان الإغريق) . (١٦٨)

ولقد عرف المصريون القدامى اللون والتداوي به،وفي معابدهم–كالكرنك وطيبة– كان ثمة قاعات مخصصة لإجراء الأبحاث على اللون لاستخدامها في العلاج . وتظهر ذلك المخطوطات التي تعود إلى تلك الأزمنة المبكرة .. (١٦٩) ولقد جاء في كتاب "القانون" "لابن سينا" إشارة إلى تأثير الألوان الرئيسية على الفرد. أما في أوروبا والولايات المتحدة **فقد** بدأ الاهتمام بالتداوي باللون في النصف الثاني من القرن الـ١٩،.كما قام العالم مندل الألماني في عام ١٩٨٠م بتأليف موسوعة علمية عن الألوان وكيفية التداوي بها . ورغم مرور فترة على بدء دراسة التأثير العلاجى للألون على الإنسان ، بصورة علمية، لا يزال هذا الموضوع في طور الاستكشاف البطيء على الصعيد الدولي. وبغية نشر أهمية الألوان واستخدامها كعلاج مكمل، نشأت في الآونة الأخيرة العديد من المؤسسات والمراكز البحثية لهذا الغرض. (١٧٠)

والألوان تؤثر على وظائف الجسم وأنشطته ، فكل جسد تحيط به هالة عبارة عن حزمة ضعيفة من الأضواء تلتف حوله وتتكون من عدد من الألوان المختلفة وكل لون من هذه الألوان له علاقة بجزء معين من أجزاء الجسم، ويؤكد "الطب البديل" أن نقص لون معين في جسم الإنسان يؤدي إلى اضطرابات داخل الجسم، وإلى ظهور "أعراض سلبية" على الإنسان، قد تؤثر في علاقاته الأسرية أو الاجتماعية، نظراً لتأثيرها المباشر على الحالة الشعورية للإنسان، وبالتالي فإن تزويد الجسم "باللون الناقص" الذي يحتاجه عن طريق غذائه اليومى يساعد في علاج هذه الاضطرابات،كالبنجر والطماطم والبطيخ للون الأحمر، والجزر والبرتقال والمانجو للون البرتقالي ،والتوت والعنب للون البنفسجي.. (١٧١)

من هذا المنطلق اكتشف العلماء أن **للألوان تأثير علاجى** علي بعض الأمراض: **فاللون الأبيض** يستخدم لعلاج مرض الصفراء وخاصة للمصابين بها من الأطفال حديثي الولادة. **والأسود** يؤثر على الحالة النفسية للشخص فيصيبه بالاكتئاب ،وهو لون محبط للشهية يستخدم أحياناً كمفرش على طاولة الطعام لإنقاص الوزن . واللون **الأحمر** يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم ،كما ينشط الدورة الدموية ، وله تأثير مثبط علي انتشار الجدري علي الجلد ، كما أنه له تأثير نفسي واضح في معايير التواصل البشري ، أما اللون **الأصفر** فهو رمز الفكر والذكاء والفطنة والمقدرة على التصور ،يفاد منه في حالات التركيز الضعيف وذلك لشحذ الوعي والتفكير فهو ينشط الجهاز العصبي،.ويسهم اللون **الأخضر** في إضفاء جو من الاسترخاء والسكينة فهو يفيد في التخلص من القلق والخوف والتوتر ،لذا يستخدم في بدل العمليات الجراحية ، وهو يؤثر في الكبد والمرارة . وهناك إجماع من الأطباء النفسيين أن اللونين الأزرق والأخضر يؤثران بشكل إيجابي على الإنسان ، ولعل ذلك هو سبب الحكمة الإلاهية في خلق السماوات والبحار باللون الأزرق وجعل النبات أخضر مما يساهم في استقرار الإنسان نفسياً. أما اللون **الأزرق** فهو مسكّن ومنشط ،و يقضي على التوتر ، وارتفاع ضغط الدم، و تخفيف الإحساس بالألم و لذا فهو يستخدم لبدل العمليات الجراحية . و اللون **البنفسجي له** تأثير قوي في المساعدة علي التركيز، والاشعة فوق البنفسيجية لها تأثير قاتل علي البكتريا . بينما يتمثل تأثير اللون **البرتقالي** فى أنه مضاد للاكتئاب، و منشط ،و يعطي الشعور بالحاجة إلي الأكل فهو فاتح للشهية ، لذا تستخدمه المطاعم الكبرى علي الجدران أو كلون أساسي في الأثاث. وأخيراً **اللون الوردي** له القدرة على كبح الميول العدوانية واختزال القوة البدنية. (١٧٢)

وهكذا تقوم الألوان بدور مؤثر فى صحة الإنسان وفى وقايته وعلاجه من بعض الأمراض ، حيث تتأثر بها أجهزة الجسم ومدى تأديتها لوظائفها أو ممارساتها

لأنشطتها المختلفة ، وهذا الدور قديم ومعاصر قامت به الألوان وما زالت تقوم به على الرغم من عدم وعى البعض به والتعامل معها أحياناً كثيرة بفطرة وتلقائية .

الدلالات الرمزية والثقافية للألوان وتوظيفها فى الفنون القولية

التشكيل اللوني وسيلة من وسائل وصف النفس الإنسانية بشكل عام . واللون من أهم وأجمل ظواهر الطبيعة، ومن أهم العناصر التي تشكل الصورة الأدبية لما يشتمل عليه من شتي الدلالات الفنية، الدينية، النفسية، الاجتماعية، الرمزية، والأسطورية. (١٧٣) وتساعد طبيعة اللون بما له من خصائص انفعالية يستجيب لها البصر ويغذيها الخيال، على استثارة المتلقين على اختلاف بيئاتهم وثقافاتهم، وتباين عاداتهم وتقاليدهم. وهناك علاقة وثيقة بين المثير والاستجابة الناتجة عن اللون، لكن الاستجابة مرتبطة بالمرجعية الثقافية، وهذا يعني افتراض وجود علاقة بين المعجم اللوني ومجالات التعبير الحقيقي أو المجازي في الفنون القولية. (١٧٤)

والواقع أن موضوع دلالات الألوان واستخداماتها فى الفنون القولية ،جذبت اهتمام العديد من الباحثين ، فحاولوا الخوض فيها ، منها محاولة " زاهر بن بدر الغسيني في دراسته المعنونة بـ " دلالات الرمز اللوني في شعر فيديريكو لوركا (١٨٩٨ – ١٩٣٦) " والذى حاول فيها التعرف على كيفية استخدام الشاعر الأندلسى لوركا لظلال الألوان في أعماله الشعرية ،حيث ركز على استخدامات اللون فى الشعر الأندلسى ،حيث شكلت الألوان حضوراً عند شعراء الأندلس ، و ظهرت مؤلفات عكست هذا الإبداع الأندلسي ، حيث استغل فيها الشعراء طاقات اللون و مقدراته و إيحاءاته التي تكون قادرة علي استيعاب مكنوناته . (١٧٥)

من النماذج الأخرى التى تكشف عن توظيف اللون فى النص الأدبى ،دراسة أجراها أحمد عبد الله محمد حمدان بعنوان "دلالات الألوان فى شعر نزار قبانى"٢٠٠٨، حاول فيها استقراء حضور الألون فى شعر نزار وإبرازها وحصرها والكشف عن دلالاتها ، وأسلوب توظيف عنصر اللون فى الصورة الفنية لشعر نزار

(١٧٦) وكشفت الدراسة عن اهتمام نزار قبانى بظاهرة الألوان بشكل لافت للنظر، حيث ضمّن ديوانه ما يربو على ثمانمائة وثلاثين شاهدًا لونيًا مباشرًا . إلى جانب كثرة دلالات الألوان في شعره وتنوعها، وأن الألوان في شعره ليست أحادية الدلالة، وإنما كان اللون الواحد يعطي مدلولات متنوعة، حسب السياق.(١٧٧)

وهكذا تقوم الألوان بدور بارز، فى مجال آخر من مجالات حياتنا ممثلاً هنا فى أحد صور الفنون القولية وهى الشعر ، ولا يقتصر الأمر عليه فقط وإنما تبرز الألوان أيضاً فى معظم صور الفنون القولية ،ومنها **الأمثال الشعبية** على سبيل المثال والتى تعكس التجارب والخبرات الحياتية لأصحابها ، بل وتسهم فى تشكيل اتجاهاتهم وقيمهم وأنماط سلوكهم . والألوان الواردة فى الأمثال دائماً ما تحمل دلالات وتفسيرات نابعة من ثقافة الشعوب الناطقة بها عاكسة خلاصة حكمتها وتجاربها الحياتية .

من هذه الأمثال تلك التى تركز على اللون الأبيض باعتباره من أكثر السمات الجمالية المفضلة عند الرجال فى الاختيار الزواجى ،حيث يقول المثل الشعبى المصرى فى هذا الصدد "يا واخد البيض يا مقضى الزمان فرحان" وهو عكس " يا واخد السود يا مقضى الزمان حزين" ويضرب فى تفضيل الذوق الشعبى للمرأة البيضاء دون الاهتمام بسائر الاعتبارات الأخرى التى ينبغى مراعاتها فى اختيار الزوجة. يؤكد هذا وجود بعض الأمثال التى تعكس تفضيل الرجال للزواج من المرأة البيضاء حتى لو كان بياض البشرة هو المظهر الوحيد للجمال فيها حيث يقول المثل "يا ريتنى بيضة ولى ضب والله البياض عند الرجال يتحب" و"يا ريتنى بيضة ولى عرقوب.. والله البياض عند الرجال محبوب". ويؤكد المثل السورى أيضاً أهمية بياض البشرة باعتباره يمثل أحد السمات الأساسية للحسن والجمال إذ يقول "قولى بيضة واسكتى وقولى سمرا أوصفى" أى أنه إذا كانت المرأة بيضاء فقد ملكت معظم الحسن أما إذا كانت سمراء فيجب التأكد من طولها وأناقتها وتفحص سماتها الأخرى لإبراز جمالها. وعلى الرغم من أن معظم الأمثال تعكس تفضيل الرجل للمرأة البيضاء، إلا

أن هناك البعض على النقيض من ذلك يفضل المرأة السمراء، كل حسب ذوقه. يقول المثل الشعبى المصرى فى هذا المعنى "السمار نص الجمال". ويقول المثل السورى ايضاً فى صدد الإشارة إلى تفضيل المرأة السمراء "سمره ونفشه ولا بيضه ودفشه" أى أن المرأة السمراء الطريفة النحيفة الرشيقة تفضل عن البيضاء السمينة . (١٧٨)

والألوان لم تبرز فى الفنون القولية فقط ،وإنما برزت أيضاً فى التصوير الشعبى. فلون الرسام والمصور الشعبى بالأسود البوم والغربان وكل رموز الشر والشؤم. و لون بالأخضر كل الرموز والصور الخيرة والمؤمنة والمعطاءة والمزدهرة ...والفنان الشعبى –تعبيراً عن الهيام القوى بالحبيب– لون القلب والسهم باللون الأحمر .والأصفر رمز الخبث والمرض ،يقولون فى وصف الخبيث (جلده أصفر) وفى المريض (وجهه أصفر) ،هذه الرموز فى الشكل واللون استخدمها الرسام الشعبى بنفس معانيها المتعارف عليها فى الوسط الشعبى ،وهى رموز فى لوحة مستوحاة من الوسط المعايش. (١٧٩)

وبعد استعراض الإطار النظرى للبحث والذى تمثل فى مقدمة البحث ، وإطاره المفاهيمى ،ومدى تماثل أو تباين الدلالات الرمزية للألوان فى الثقافات والمجتمعات المختلفة ، وعلاقة الألوان ببعض محددات الشخصية ،وتأثير الألوان على عملية التواصل الإنسانى ، أيضاً استخدامات الدلالات الرمزية للألوان وتوظيفها فى بعض مجالات الحياة الاجتماعية كالسياسة والدين ...،سوف يعرض البحث فى الجزء التالى للدراسة الميدانية .

نتائج الدراسة الميدانية

خصائص المبحوثين :

من حيث السن : تم تصنيف المبحوثين وفقاً لمتغير السن إلى ثلاث فئات، مثلها فئة الشباب، وفئة متوسطى السن، وفئة كبار السن. وتشير نتائج الدراسة الميدانية إلى أن معظم المبحوثين والذين بلغوا ٥٤% يندرجون تحت فئة الشباب والذين بلغت أعمارهم (من ١٨ إلى أقل من ٣٥ سنة)، تلاهم فئة متوسطى السن والذين بلغت نسبتهم

٣١% ومثلهم من بلغت أعمارهم (من ٣٥ إلى أقل من ٥٠ سنة)، بينما مثلت فئة كبار السن أدنى معدل حيث بلغ ٥% فقط من إجمالى المبحوثين والذين بلغت أعمارهم (٥٠ سنة فأكثر). وتشير نتائج الدراسة فى هذا الصدد إلى غلبة فئة الشباب والتى بلغت أكثر من نصف المبحوثين فى مقابل ندرة كبار السن ، أما فئة متوسطى السن فبلغت ما يدنو من ثلث المبحوثين. (انظر جدول رقم ١)

جدول رقم (١) يوضح سن المبحوثين

السن	ك	%
– من ١٨ :أقل من ٣٥	٥٤	% ٥٤
– من ٣٥ : أقل من ٥٠	٣١	%٣١
– ٥٠ فأكثر	٥	%٥
الإجمالي	١٠٠	%١٠٠

أما من حيث **النوع** فقد أوضحت نتائج الدراسة الميدانية غلبة الإناث على الذكور،حيث بلغ معدل الإناث ٦٢% من مجمل المبحوثين أى ما يقرب من ثلثى المبحوثين ، بينما مثل الباقون والبالغ نسبتهم ٣٨% الذكور. وربما يمكن مرد غلبة الإناث على الذكور إلى طبيعة موضوع البحث ذاته والذى حظى باهتمام الإناث أكثر من اهتمام الذكور ومن ثم كانت استجاباتهم لموضوع البحث أعلى . (انظر جدول رقم ٢)

جدول رقم(٢) يوضح نوع المبحوثين

النوع	ك	%
١– الإناث	٦٢	%٦٢
٢– الذكور	٣٨	%٣٨
الإجمالي	١٠٠	%١٠٠

وكشفت نتائج الدراسة الميدانية فيما يتعلق **بالمستوى التعليمى للمبحوثين** عن غلبة المبحوثين الحاصلين على مؤهل جامعى وما بعد الجامعى (أى الدراسات العليا وحملة الماجستير والدكتوراة) ، حيث مثلت نسبتهما معاً ٧٨% ،مثل الحاصلون على المؤهل الجامعى منهما ٤٨% ، وما بعد الجامعى ٢٨% .تلاهما الحاصلون على مؤهل متوسط وما فوق المتوسط حيث بلغت نسبتهما معاً ٢١% . أما ما دون ذلك فقد انخفضت نسبتهم إلى حد كبير حيث مثلهم ٢% لمن يقرأ ويكتب ، و١% للحاصلين على الإعدادية . أما عن تفسير غلبة المبحوثين من الحاصلين على مؤهل جامعى وما فوقه والذين بلغوا أكثر من ثلثى المبحوثين ، فى حين مثل الباقون أقل من ربع معدل المبحوثين ، فمرده إلى طبيعة موضوع البحث ذاته " الدلالات الرمزية للألوان فى الحياة الاجتماعية " وما أثاره من قضايا انعكست على عدم استجابات البعض ، من ذوى المستويات الدنيا من التعليم أو الأميين وبخاصة من الذكور بدرجة تفوق الإناث . (انظر جدول رقم ٣)

جدول رقم (٣) يوضح مستوى تعليم المبحوثين

المستوى التعليمى	ك	%
– يقرأ ويكتب	٢	%٢
– حاصل على الابتدائية	٠	%٠
– حاصل على الإعدادية	١	%١
– مؤهل متوسط	١٧	%١٧
– مؤهل فوق متوسط	٤	%٤
– مؤهل جامعى	٤٨	%٤٨
– ما بعد الجامعى	٢٨	%٢٨
الإجمالي	١٠٠	%١٠٠

أما عن **الحالة الاجتماعية للمبحوثين** فقد أوضحت نتائج الدراسة الميدانية غلبة (المتزوجين) والذين بلغت نسبتهم ٦٥% من مجمل المبحوثين ، تلاهم بفارق واضح (الأعزب) والذى بلغت نسبته ٢٩% ، أما (الأرمل) و (المطلق) فقد انخفضت نسبتهما إلى حد كبير ،إذ مثلهما على التوالى ٥% و ١% من مجمل المبحوثين . (انظر جدول رقم ٤)

جدول رقم (٤) يوضح الحالة الاجتماعية للمبحوثين

النوع	ك	%
1. متزوج	٦٥	%٦٥
2. اعزب	٢٩	%٢٩
3. مطلق	١	%١
4. ارمل	٥	%٥
الاجمالى	**١٠٠**	**%١٠٠**

وأوضحت نتائج الدراسة الميدانية فيما يتعلق **بالموطن الأصلى للمبحوثين** غلبة (الريف) والذى مثله ٦٦% على (الحضر) والذي مثله ٣٤% . وهنا يجدر الإشارة إلى أن المبحوثين الريفيين هم من مواليد قرى (الطويلة ،ودميرة ،ونوب طريف ،وشها ، والمحمودية ،وطناح ،وسندوب ، ودياسط) التابعة لمحافظة الدقهلية . أما المبحوثون الذين يعد (الحضر) موطناً أصلياً لهم ، فهم من مواليد بعض المراكز التابعة لمحافظة الدقهلية والتى يمثلها (مراكز المنصورة ، وطلخا ،شربين ، بلقاس ،السنبلاوين ،أجا) ، والتى يتبعها القرى سالفة الذكر .أما عن **محل إقامة المبحوثين** ذاتهم فقد طرأ عليه بعض التغير ، إذ بلغت نسبة سكان (الريف) منهم ٥٥% بينما بلغت نسبة سكان (الحضر) ٤٥% . وعلى الرغم من غلبة الريفيين على الحضريين فيما يتعلق بكل من

الموطن الأصلى للمبحوثين ومحل الإقامة ، إلا أنه يجدر الإشارة هنا إلى أنه لوحظ انسحاب بعض من ذوى الأصول الريفية إلى الإقامة بالمدينة مما أدى إلى انخفاض نسبتهم من ٦٢% إلى ٤٢% ، ومن ثم ارتفاع نسبة المقيمين بالحضر حيث زادت نسبتهم من ٣٨% إلى ٥٨% . إى أن هناك نوع من الحراك الجغرافى والاجتماعى قد حدث لبعض المبحوثين ربما مرده إلى ظروف التعليم أو العمل أو الزواج والنسب والمصاهرة والتطلع لحياة المدينة كحياة أفضل للبعض .. (انظر جدول رقم ٥)

جدول رقم (٥) يوضح الموطن الأصلي للمبحوثين ومحل إقامتهم

الموطن الاصلى	ك	%	محل الإقامة	ك	%
ريف	٦٦	%٦٦	ريف	٥٥	%٥٥
حضر	٣٤	%٣٤	حضر	٤٥	%٤٥
الإجمالى	**١٠٠**	**%١٠٠**	**الإجمالى**	**١٠٠**	**%١٠٠**

وفى صدد تناول نتائج الدراسة الميدانية، وبعد التعرف على خصائص المبحوثين بوصفها محددات أساسية لشخصياتهم، سوف تعرض نتائج الدراسة فى الجزء التالى لرؤى المبحوثين للدلالات الرمزية للألوان ،ومدى تفضيلهم لبعضها على بعض، وأسباب التفضيل، وربط هذه التفضيلات بمحددات الشخصية السابق الإشارة إليها، ثم يعرض لتوظيف الألوان فى المناسبات والمواقف المختلفة وانعكاساتها على عملية التواصل الإنسانى، ويحاول بعد ذلك الكشف عن الدور الوظيفى للألوان فى الحياة الاجتماعية واليومية مركزاً على بعض المجالات كالسياسة ،و الطقوس والمراسم الدينية ، والصحة والمرض ،والفنون القولية ، محاولاً وهو فى صدد ذلك الاسترشاد بما سبق تناوله فى الإطار النظرى للدراسة .

أولاً : رؤى المبحوثين للدلالات الرمزية للألوان :

قبل الخوض فى الكشف عن نتائج الدراسة الميدانية فيما يتعلق برؤى المبحوثين للدلالات الرمزية للألوان يجدر الإشارة إلى أنه نظراً لاتساع قائمة الألوان وتشعبها

الناتج عن تعدد درجات اللون الواحد ،حاولت الباحثة التركيز فى معظم الأحيان على الألوان الأساسية أو الفرعية الأكثر شيوعاً . كما يجدر الإشارة أيضاً أن المبحوثين وهم بصدد التعبير عن رؤيتهم للدلالات الرمزية لكل لون وتفضيلاتهم بعد ذلك لألوان دون أخرى ،كانوا يشيرون فى معظم الأحيان إلى أكثر من دلالة للون الواحد ، كما خص بعضهم دلالات معينة جمعوا فيها أكثر من لون مما ظهر أثره فى تكرار بعض الدلالات أحياناً .

١- اللون الابيض :

أوضحت نتائج الدراسة الميدانية أن اللون الأبيض يعكس بالترتيب دلالات **الطهارة والعفة،والصفاء،والنقاء، والنظافة** ،وهى الدلالات الرمزية التى غلبت على رؤى معظم المبحوثين للون ،ومثلت أعلى معدلات .وتلاهم من ذهب إلى أنه بالنسبة لهم يمثل **الطمأنينة ،والهدوء والسكينة** والذى عبر عنها أحد الميحوثين قائلاً :"الأبيض لون ملابس الإحرام أثناء الطواف حول الكعبة وده بيحسسنى بالسكينة والهدوء" .أيضاً ذهب البعض إلى أن الأبيض بالنسبة لهم يرمز **للفرح** فهو على حد تعبير إحدى المبحوثات "بيحسسنى بالفرحة باشعر أني عروسة، لأنه لون فستان الزفاف" ،وذهبت قلة قليلة إلى أنه رمز **للسعادة،وراحة الأعصاب،والسلام،والأمل والتفاؤل**.وتلاهم من أفادوا بأنه يرمز **للطيبة** و**العفوية** ، **والأناقة،والوضوح،والعذرية** ،وإن كانت هذه الدلالات **الأخيرة** لم يذهب إليها إلا مبحوث واحد لكل منهم .

٢-دلالة اللون الأسود

أشار معظم المبحوثين إلى أن الدلالة الرمزية للون الأسود ترمز بالدرجة الأولى إلى **الحزن والحداد أو العزاء** وهو ما عبر عنه بعض المبحوثين فى أقوالهم التالية:"الأسود لون الحزن والحداد"، "لو الواحد لابس الاسود لواحده من غير ألوان تانية يبقى حزن"، "الأسود بيحسسنى بضيق النفس والقبضة يمكن لأنه مرتبط بالحزن". أتى فى الترتيب الثانى للدلالة الرمزية للون الأسود دلالته على **المناسبات**

الرسمية وهى ما ذهب إليها أكثر من ربع المبحوثين، ومثلت رمزيته **للشياكة والأناقة** الترتيب الثالث وفقاً لرؤى المبحوثين. وتلاه مباشرة من ذهبوا إلى أن الأسود رمز **للوقار** والذى ربطه البعض بالهيبة والبعض بالجدية، وآخرون بالحشمة خاصة لكبار السن.وإذا كانت الدلالات الرمزية السابقة للون الأسود ركزت على الملبس ،فالتالية خرجت عن هذا الإطار وركزت على الدلالة المطلقة للون وفقاً لرؤى قلة قليلة من المبحوثين إذ رأى بعضهم أنه يرمز **للكآبة**، وآخرون اعتبروه رمزاً **للثقة بالنفس**، ورمز به أحد المبحوثين **للأيام الصعبة**، وآخر **للظلم** ،وثالث **للغموض**، ورابع **للغضب والكراهية**.

٣- <u>اللون الأحمر</u>

يرمز اللون الأحمر بالدرجة الأولى إلى **الحب**، وهو ما عكسته رؤى نصف المبحوثين، فهو اللون المعبر عن العواطف والمشاعر الفياضة والرومانسية،وما أكدته أقوالهم التالية: "الأحمر يعنى حب ورومانسية "، "الأحمر ده لون الحب والمشاعر، فى أعياد الحب الورد الأحمر والهدايا باللون الاحمر دليل على الحب". كما يرمز اللون الأحمر أيضاً إلى **الإثارة** والتى أشار إليها نحو ثلث المبحوثين تقريباً، والتى اقترنت عند بعضهم بالحب، واقترنت عند قلة قليلة منهم بالهياج والثورة بوصفه لون صارخ . وذهب نحو ربع المبحوثين إلى أن اللون الأحمر من وجهة نظرهم يرمز **للنشاط والحيوية**.وتلاهم قلة من المبحوثين عكست رؤيتهم للون الأحمر بدلالاته السلبية ، حيث أشاروا إلى أنه أحياناً ما يرمز **للدم** ،ووفقاً لهذا التصور ربطه البعض بالحرب ،حيث قال :"الاحمر لون الدم بيفكرنى بالحرب"، وربطه البعض الآخر بالعداوة ، وآخرون بالعنف،وجمع البعض منهم بين النقيضين حيث ذهبوا إلى أنه يرمز لكل من الحب والدم. واستكمالاً للدلالة السلبية للون الأحمر ذهبت قلة قليلة من المبحوثين إلى أنه لون **مستفز**،كما أنه **متعب للعين والاعصاب**.

وذهب قلة قليلة من المبحوثين إلى أن اللون الأحمر يحمل دلالات **الخجل والكسوف** ،وبخاصة إذا صبغ وجه الفتيات صبغة طبيعية، وتساوى معهم من ذهب إلى أنه يحمل دلالات **الأنوثة والدلع**. وحمل اللون الأحمر أيضاً دلالات **الجمال،والبهجة والفرح والتفاؤل**، وهى دلالات عبر عن كل منها مبحوث واحد فقط . وأرجع مبحوثان تفضيلهم للون الاحمر إلى أنه يرمز **إلى النادى الأهلى** .

٤-دلالة اللون الأصفر

تعكس الدلالات الرمزية للون الأصفر تناقضات سلبية وإيجابية ، وإن كانت الدلالات السلبية هى الغالبة . تؤكدها رؤية معظم المبحوثين ،والذين بلغوا أكثر من النصف بأنه دلالة على **الغيرة** ، كما ذهب ربع المبحوثين إلى أنه يرمز إلى **الخبث والدهاء** ، تلاهم من رمزوا به إلى **الحقد والغل**، ثم **الحسد والعين** ، وتلاهم أيضاً بفارق ضئيل من اعتبروه دلالة على **المرض والشحوب والموت** فهو على حد قول أحدهم:" الأصفر لون المرض والضعف والهزال .وترتبط الدلالة الرمزية للأصفر بالمرض والموت بحضور اللون الأصفر فى الطبيعة ،والذى يرمز **للطبيعة الجافة القاحلة** برمالها ، وصحاريها الشاسعة، وخريفها وما يصاحبه من ذبول ورق الشجر وموته وتساقطه ، وهو ما ذهب إليه قلة من المبحوثين ،وعبر عنه أحدهم قائلاً:"الاصفر بيفكرنى بورق الشجر فى الخريف لما يصفر ويدبل ويموت". وتلاه تعبير بعض المبحوثين عن أن اللون يرمز أيضاً إلى **الإحباط والتوتر**،. بيد أن هناك بعض المبحوثين وإن كانوا قلة يرون للون الأصفر دلالات رمزية إيجابية ، حيث أشاروا إلى أنه يرمز **للفرح والبهجة** ،واعتبره قلة قليلة من المبحوثين **رمزاً للثراء** وذلك لارتباط لونه بالذهب ، كما حمله البعض -وهم فرادى- دلالات أخرى تمثلت فى **الجرأة ،والجمال،والقوة**. وأشار أحد المبحوثين إلى أن الأصفر يمثل **رمزاً للملك** ، وهو ما يعبر عنه أحد المبحوثين قائلاً : " الاصفر لون فخامة وأبهة " .كما رمز به آخر **للنور والإشراق والحرارة** ،ربما لارتباطه بالشمس وسطوعها.

٥- دلالة اللون الأخضر

يرمز اللون الأخضر بالدرجة الأولى إلى **الشباب والحيوية** ،وهو ما ذهب إليه أكثر من ثلث المبحوثين ،حيث ربط بعضهم الشباب والحيوية بالنشاط أيضاً ،ثم تتالت مجموعة من الدلالات المترابطة عكست رؤية المبحوثين للون ، حيث أتت الدلالة التالية مفيدة بأن الأخضر يرمز **للخير والرزق والبركة** ، وهو ما عبر عنه أحد المبحوثين فى القول التالي :"الاخضر لون الزرع وعشان كده بيرمز للخير والبركة" ،وماثلهم من اعتبروه يرمز **للزرع وأوراق الشجر والحدائق الخضراء** . و أشار آخرون لنفس الدلالة حيث ذهبوا إلى أنه يرمز **للطبيعة** ،ويؤكد ذلك قول أحدهم :" الأخضر لون الشجر وأوراقه،يعنى الطبيعة وجمالها". وتلاهم بعض المبحوثين الذين ذهبوا إلى أن الأخضر هو رمز **للربيع** فهو لون الربيع ونضارته وازدهار أشجاره وزهوره .وماثلهم من مثل الأخضر من وجهة نظرهم **السعادة والبهجة والسرور والأمل والتفاؤل.** تلاهم من رأوا أن الأخضر رمزاً **للسلام** ، وربما هذه الرؤية مرجعها إلى الصلة بينه وبين الطبيعة وجمالها وخيرها وما تتركه من أثر فى النفس ، يمنحها السكينة والسلام . كما أشار بعض المبحوثين وهم قلة قليلة إلى أن الأخضر يرمز إلى **التسامح** و**الصفاء** ،و**الجمال** ، ووصفه مبحوثان بأنه **لون من ألوان الجنة** . وأخيراً أشار أحد المبحوثين – وهو مصرى الجنسية وليس ليبى – إلى أن اللون الأخضر بالنسبة له لون يرمز إلى(**علم ليبيا والقذافى**).

٦-دلالة اللون الأزرق

اقترنت الدلالة الرمزية للون الأزرق **بمنع الحسد** وهو ما ذهب إليه أعلى معدل للمبحوثين وبلغ نحو الثلث، فهو على حد تعبيرهم "الأزرق يمنع العين والحسد" ، وربما تكون هذه الدلالة الرمزية للون هى السبب وراء اعتقاد الناس فى أن رش (مياه البحر المالحة) أو (الماء والملح) يمنع الحسد حيث تقترن زرقة مياه البحر بملوحته. وماثلهم تقريباً فى العدد من أشاروا إلى أن اللون الأزرق يرمز **للهدوء** ، وتلاهم من

ذهبوا إلى القول بأنه يرمز **للاسترخاء**. والدلالات السابقة للون الأزرق نابعة من اقتران رمزيته **بلون السماء والبحر**،وهو ما عبروا عنه بأقوالهم التالية : "الأزرق لون البحر والسماء"،"الأزرق بيحسس الواحد بالهدوء والاسترخاء بس الواحد يرفع عينه للسما بتركيز يحس بالهدوء" ،ويضيف البعض دلالة أخرى يرمز لها هذا اللون الأزرق وهى **الصفاء** والذى ذكره البعض أحياناً مستقل وأحيان أخرى كدلالة مستمدة من لون البحر والسماء. وأشار بعض المبحوثين أيضاً إلى أن اللون الأزرق يرمز **للوقار** وبخاصة فى الملبس والمظهر،كما يرمز **للأناقة والحشمة**، وهو ما عكسته رؤية قلة من المبحوثين، ثم تنوعت رؤى أعداد ضئيلة للغاية من المبحوثين حيث أشاروا إلى أنه يرمز **للخير والرزق**، و**الوفاء والإخلاص**، و**الثقة بالنفس**، وإن كان يرمز من جانب آخر **للحزن** و **الكآبة** و**الغموض**، وهى دلالات نابعة أيضاً من اقترانه بالبحر حيث غموضه وما يثيره فى النفس من كآبه حينما يغضب أو يثور.

٧-دلالة اللون البرتقالى

اللون البرتقالى لون مثير **للبهجة** و**الفرح والسرور** ويرمز لهذه المعانى ، وهو ما أكده أكثر من نصف المبحوثين،حيث جاء فى الترتيب الأول من حيث دلالته الرمزية، تلاهم من ذهبوا إلى أنه لون **النشاط والحيوية**، ومثلهم نحو ربع المبحوثين ، تلاهم بعض المبحوثين الذين ذهبوا إلى أنه لون يرمز **للدفء والشمس**، وربما مرد ذلك إلى طبيعة اللون ذاته فهو من الألوان الدافئة التى تتشبع بالحرارة وتثير فى النفس الإحساس بالدفء .ثم عرض بعض المبحوثين وهم قلة قليلة لمجموعة أخرى من الدلالات الرمزية المختلفة والمتنوعة من أولها رؤية بعضهم للون بوصفه رمزاً **للنار** ، وكذلك إشارتهم إلى بعض الدلالات المتناقضة للون ،حيث أشاروا إلى أنه يحمل دلالة **الإثارة** ،**والشقاوة** والتى قصروها على فئة الشباب ،وهو ما عبر عنه أحد المبحوثين قائلاً : "البرتقالى لون يرمز للشقاوة وخاصة لما يلبسه الشباب، أما لو لبسه كبار السن فيدل على قلة القيمة" . كما يرمز اللون من وجهة نظرهم ايضاً **للهدوء والراحة**

النفسية .وأشار قلة من المبحوثين إلى أنه لون يثير فيهم **الطاقة والحماس** ، وهى دلالة نابعة أيضاً من طبيعة اللون السابق الإشارة إليها. و أنه لون يرمز **للطفولة وصغر السن** ،كما يرمز **للتميز** . وحمل اللون البرتقالى أيضاً من وجهة نظر بعض المبحوثين –وهم قلة قليلة– بعض الدلالات السلبية ،حيث وصفوه بأنه لون **مستفز ،مزعج ،كئيب** .

٨– دلالة اللون البنفسجى

ذهب ما يقرب من نصف المبحوثين إلى أن اللون البنفسجى يرمز بالدرجة الأولى **للذوق الرفيع والأناقة والشياكة** ، وهو ما عبر عنه القول التالي لأحد المبحوثين:"البنفسجى لون رقيق ومميز ويدل على الذوق العالى ،الراقى" ،تلاه ما ذهب إليه نحو ثلث المبحوثين والذين اعتبروه لون ينم عن **الشخصية الحساسة** . أما بقية دلالات اللون فقد عبر عنها قلة من المبحوثين بالترتيب كالتالى : أنها تحمل دلالات **الهدوء والاسترخاء والراحة النفسية** ،وعبر عن هذه الدلالات بعض المبحوثين قائلاً "لون هادى مريح نفسياً كفاية أنه لون زهرة البنفسج" ، كما ترمز دلالة اللون **للرومانسية**، وترمز أيضاً **للرقة ،والدلع ،والجاذبية**.ووصفه قلة بأنه **لون ملوكى** يحمل دلالات الفخامة ،والعظمة ،والاعتزاز بالنفس ،ويثير فى النفس **البهجة**. ويرى أحد المبحوثين أن اللون البنفسجى يعبر عن **الخصوصية والتفرد والغموض**. أما عن الدلالات السلبية للون البنفسجى فتمثلت فى أنه لون مثير **للحزن والاكتئاب**.

٩– دلالة اللون البنى

يرمز اللون البنى عند معظم المبحوثين **للوقار والاحترام** ، فهو الدلالة التى ذهب إليها أكثر من نصف المبحوثين ،ويصفه أحد المبحوثين قائلاً :"البنى لون فخم ومحترم ووقور". تلاها رمزيته إلى **كبر السن** ، وهو ما ذهب إليه نحو ربع المبحوثين ،حيث عبر عنه أقوال بعض المبحوثين التالية :"البنى لون مناسب لكبار السن" ، "البنى لون يعشقه كبار السن". أتى فى الترتيب الثالث رمزية اللون **للهدوء والحكمة**

والرزانة ، وذهبت قلة قليلة من المبحوثين إلى أن البنى رمز **للشياكة والأناقة**، كما ينم عن **الاحتشام والخجل**،و**البساطة والتواضع** ، كذلك **قوة الشخصية**.أما الدلالات السلبية التى حملها اللون البنى فهى أيضاً لم يذهب إليها سوى عدد محدود جداً من المبحوثين وتمثلت فى أنه يرمز **للكآبة** ،كما يرمز **للفقر**.ووصفه أحد المبحوثين بأنه دلالة على **الشخصية المتزمتة** واعتبره مبحوث آخر **لوناً عادياً وغير مميز** .

١٠-دلالة اللون البمبى (الروز)

كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن غلبة المبحوثين الذين يرون أن اللون البمبى (الروز) يرمز فى دلالته إلى **الرقة** ، وهو ما أكده نحو ثلثى المبحوثين ،وقلة منهم ربطت الرقة بالأناقة.وذهب نحو ثلث المبحوثين إلى أنه يرمز **للأنوثة والجاذبية** ، وهو ما عبرت عنه القول التالى لأحد المبحوثين : "ده لون نسائى جذاب" .وتلاهم بفارق ضئيل للغاية من ذهب إلى أن اللون الروز يرمز إلى **الهدوء والبساطة وعدم التكلف**، كما يرمز اللون ذاته **للرومانسية**، وهو ما أكده بعض المبحوثين. وتلاهم من ربط دلالته بمعايير السن والنوع ، حيث اعتبره بعض المبحوثين رمزاً **للطفولة** وعده آخرون منهم رمزاً **للشباب**، وعقب أحدهم عليه قائلاً "البمبى لون شبابى ،لما بيلبسه كبار السن بيكونوا بيتمردوا على الشيخوخة" . أما عن ارتباط دلالته بالنوع فيعكسها رؤية بعض المبحوثين له حيث يرونه لون **بناتى** تعبر عنه إحدى المبحوثات قائلة:" الروز لون بناتى كله دلع ،معناه روج ومانكير وجيبه حلوة". وتعكس دلالات اللون العديد من المعانى الأخرى التى ذهب إليها قلة قليلة من المبحوثين على الرغم من أهميتها ،وهى كما يلى بالترتيب: **الفرح والبهجة** ،**والنقاء والصفاء والبراءة والخجل والراحة النفسية** وأخيراً يذهب مبحوثان إلى أنه لون يرمز **للزهور والورود** والتى تنبع من مسماه ،حيث يطلق على اللون أيضاً مسمى (وردى).

١١- دلالة اللون الرمادى

كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن أن معظم دلالات اللون الرمادى سلبية . فعلى الرغم من أنه يرمز **للهدوء** وهو ما ذهب إليه أكثر من ثلث معدل المبحوثين ، إلا أنه يرمز أيضاً **للبرود** ،وهو ما أكده ربع معدل المبحوثين بيد أن من أشاروا لهذه الدلالة الرمزية للون أفادوا بأنها ليست دلالة مطلقة وإنما هى تتأثر بظروف الألوان الأخرى المصاحبه له، فهو قد يرمز مستقلاً للبرود ، ولكن إذا صاحبته ألوان أخرى كالروز مثلاً تنتفى عنه هذه الدلالة . وأكدت نتائج الدراسة الميدانية أن اللون الرمادى **لون محير** ،**محايد** ،**غامض**، وهو ما ذهب إليه ما يقرب من ربع المبحوثين .تلاهم وبفارق واضح من ذهب إلى أنه لون يعكس شخصية **مترددة** ، **وسطية** ، **مزدوجة**،،وهذه الدلالة الأخيرة يفسرها أحد المبحوثين قائلاً :"اللون يرمز للشخصية المترددة لأنها بتمسك العصاية من النصف يعنى لاأبيض ولا أسود وإنما وسط بينهم".ومن الدلالات الرمزية السلبية للون أيضاً دلالاته على **الذبول** ، **والموت، والاكتئاب** ،**والإحباط، والانطواء** ، **والسحب والضباب والغيوم** .وإن كان بعض المبحوثين وهم قلة أشاروا إلى أنه يرمز **للوقار وكبر السن**، و **الشياكة والأناقة** .

١٢- دلالة اللون الفضى

كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن التقارب النسبى فى رؤى المبحوثين للدلالات الرمزية للون الفضى مع اللون الأبيض وبخاصة فى إشارته لدلالات الفرح ،والنقاء ، والهدوء ،والراحة النفسية .

مثل **الفرح** الدلالة الرمزية الأولى من وجهة نظر المبحوثين للون الفضى حيث ذهب إليه ما يقرب من ثلث المبحوثين والمبحوثات، وعبرت عنه إحداهن قائلاً : "فضى يعنى فرح وسواريه، وبهجة ، وصوانى شربات، وأنوار" . تلاها رمزيته **للنقاء** وهى الدلالة الثانية له ،وهما دلالتان مستمدتان من دلالة اللون الأبيض ،أما أكثر الدلالات تميزاً للون الفضى ذاته فهو رمزيته **للثراء والغنى**،وقد أتت هذه الدلالة فى

الترتيب الثالث وتشاركت فيها مع اللون الذهبى . وذهب بعض المبحوثين إلى أن اللون الفضى يرمز **للأناقة والشياكة،** وبخاصة فى ملابس السهرات، والمشغولات (السلاسل والخواتم والسوارات أو الأنسيالات..) حيث يعطى إحساساً بالجمال والرقى والذوق وأحياناً التميز، واستقى بعض المبحوثين الدلالة الرمزية للون الفضى من طبيعته البراقة اللامعة ، حيث رمزوا به إلى **البريق واللمعان والإشراق،** فى حين اعتبره قلة قليلة جداً من المبحوثين رمزاً **للرقة.** وأشار مبحوث واحد إلى أن اللون الفضى يرمز **للإيمان،** وخص هذه الدلالة بالخاتم أو دبلة الزواج التى يلبسها بعض الرجال بديلاً للذهب لحرمانية الأخير.

١٣-دلالة اللون الذهبى

لم تختلف الدلالات الرمزية للون الذهبى كثيراً عن مثيلها الفضى إلا فى ترتيب الأولويات ، إذ احتل الترتيب الأول **الغنى والثراء** والذى ذهب إليه نحو ثلثى المبحوثين .أما تعبيره عن **الفرح والبهجة** فقد أتى فى الترتيب الثانى وإن كان بفارق كبيرحيث ذهب إليه نحو خمس المبحوثين . تلاه بفارق ما ذهب إليه بعض المبحوثين ، حيث اعتبروه **لوناً ملوكياً** وهو ما عبر عنه أحدهم قائلاً :"الذهبى لون يعكس إحساس بالملكية والعلو والسمو، لون الملوك والرؤساء" . تلاهم من رمزوا به **للذهب** أو **المشغولات الذهبية.** ثم من اعتبروه دلالة على **الإبهار وحب الظهور، وتلاهم** من ذهبوا إلى أنه يرمز **للأناقة والشياكة وبخاصة** فى ملابس السهرة والأثاث المنزلى .ورمز به أحد المبحوثين **للجرأة والثقة بالنفس** ، وآخر **للأنوثة والجاذبية**،بينما وصفه أحد المبحوثين بأنه **لون فلاحى.**

ثانياً -الألوان المفضلة وغير المفضلة للمبحوثين وأسبابها:

بعد استعراض الدلالات الرمزية للألوان سوف يعرض البحث فى الجزء التالى لنتائج الدراسة الميدانية المتعلقة بالألوان المفضلة وغير المفضلة للمبحوثين عامة على مختلف سماتهم العمرية والنوعية والاجتماعية ، وأسباب التفضيل أو عدم التفضيل ،

ثم فى جزء تالى سوف تعرض لرؤية المبحوثين للألوان وتفضيلاتها فى علاقتها ببعض محددات الشخصية .

أ- الألوان المفضلة للمبحوثين

أتى اختيار المبحوثين -على اختلاف سماتهم العمرية والنوعية وحالتهم الاجتماعية- لألوانهم المفضلة بالترتيب كما يلى :

احتل اللون **(الأسود)** المكانة الأولى بأغلبية تزيد على نصف المبحوثين ، تلاه فى الترتيب الثانى اللون **(الأبيض)** بمعدل يقل عن النصف بقليل ، أى أن اللونين الأسود والأبيض ، احتلا مقدمة الألوان المفضلة عند معظم المبحوثين على الرغم من أنهما يمثلان اللون ونقيضه . أتى فى الترتيب الثالث -وبفارق ضئيل- اللون **(الأزرق)** ،واحتل اللونان **(الأخضر والأحمر)** بالمعدل ذاته الترتيب الرابع على الرغم مما فيهما من اختلاف وتباين . ومثل **(البنفسجى)** (الموف) الترتيب الخامس بفارق ضئيل عن سابقيه، وتلاه مباشرة اللونان **(البنى والروز)** ممثلين للترتيب السادس .ثم وبفارق واضح احتل **(الرمادى)**الترتيب السابع ،وأحتل **(الأصفر)** الترتيب الثامن ،ونال بعده مباشرة كل من اللونين **(الفضى) و(الذهبى)** الترتيب التاسع والعاشر . وهنا تجدر الإشارة إلى أنه كانت هناك اختيارات لبعض المبحوثين لألوان فرعية أخرى أدرجت الباحثة كل منها تحت الألوان النابعة منها ،مثل إدراج اللون اللبنى والفيروزى والتركواز ضمن اللون الأزرق ، والفوشيا مع الروز .. (انظر شكل رقم ٦)

شكل رقم (٦) يوضح الألوان المفضلة للمبحوثين بالترتيب

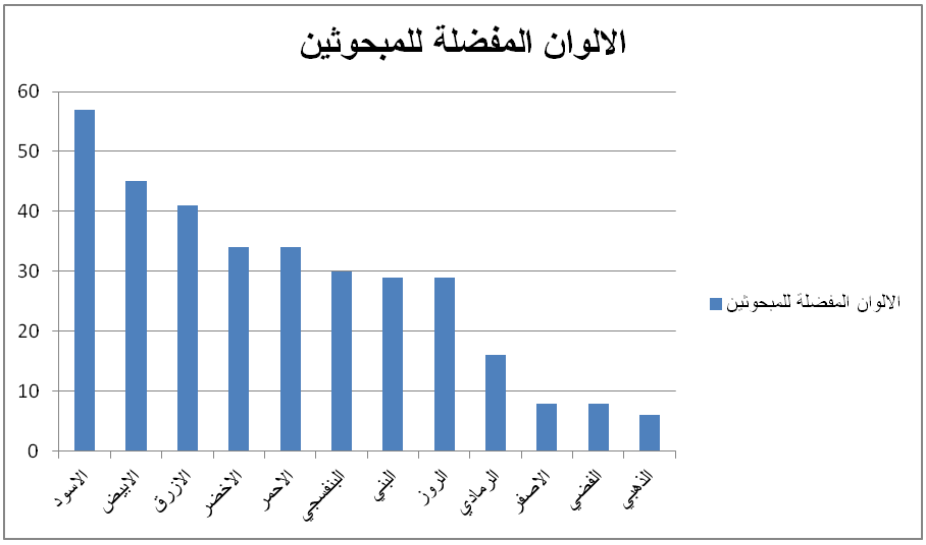

بـ – الألوان غير المفضلة للمبحوثين

مثل **(اللون الأصفر)** أكثر الألوان نفوراً من قِبل المبحوثين عامة ، حيث احتل الترتيب الأول فى الألوان غير المفضلة لديهم ، وهو ما أكده نصف المبحوثين تقريباً ، وقد أتى الأول فى قوائم الألوان الخاصة بمعظم هؤلاء المبحوثين ،وبخاصة هؤلاء الذين أشار كل منهم إلى مجموعة من الألوان غير المفضلة بالنسبة لهم ، كما مثل اللون الوحيد فى اختيارات بعض

هم . تلاه فى الترتيب الثانى **(اللون الأحمر)** ولكن بفارق كبير حيث بلغ رافضوه نحو ربع المبحوثين ،وكان موضعه الأول فى معظم قوائمهم، والوحيد فى قلة منها. واحتل **(اللون الأسود)** و**(البنى)**الترتيب الثالث بفارق واضح ، وأتى الأسود الأول فى معظم قوائم الألوان المرفوضة لهؤلاء المبحوثين ،والوحيد فى قلة منها . أما الترتيب الرابع فقد احتله اللون **(الرمادى)** وأتى الأول فى معظم من ذهبوا إليه والوحيد فى قلة منه .أما باقى الألوان فأتت متتالية بفروق ضئيلة للغاية وهى كما يلى : مثل **(الأخضر)** و**(الأزرق)** الترتيب الخامس والسادس ، تلاهما **(البنفسجى)** ثم **(الذهبى)** وبعده مباشرة **(الروز)** محتلين الترتيبات من السابع حتى التاسع ،وتلاهما مباشرة **(اللون الأبيض)** والذى احتل الترتيب العاشر والأخير فى الألوان غير المفضلة حيث لم

يرفضه إلا اثنين فقط من المبحوثين. وسوف يعرض البحث فيما يلى لأسباب تفضيل أو عدم تفضيل كل لون . (انظر شكل رقم ٧)

شكل رقم (٧) يوضح الألوان المفضلة للمبحوثين بالترتيب

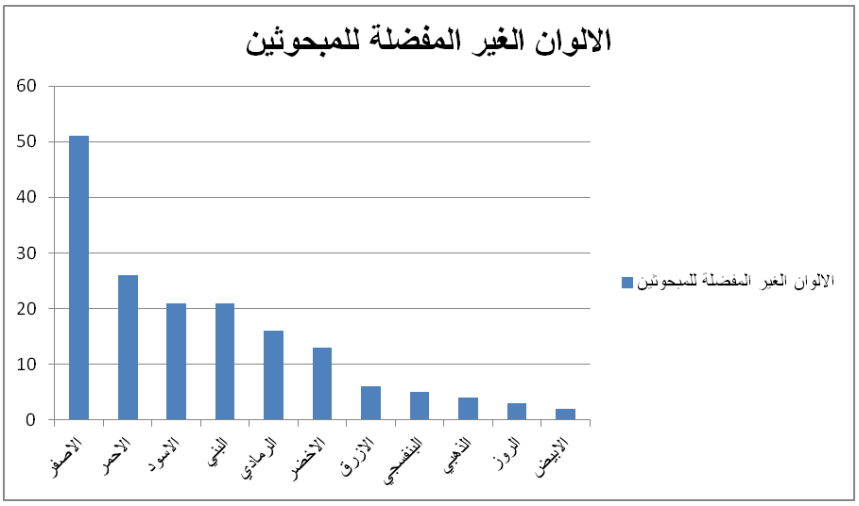

جـ–أسباب تفضيل كل لون أو عدم تفضيله

كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن أسباب تفضيل وعدم تفضيل بعض الألوان، وهو ما سوف يعرض له البحث فيما يلى متناولاً الألوان فى كل منهما وفقاً لما كشفت عنه الدراسة الميدانية من حيث ترتيب مكانة كل لون من الأعلى إلى الأدنى.

١–اللون الأسود: احتل اللون الأسود الترتيب الأول فى الألوان المفضلة عند معظم المبحوثين .أرجع بعض المبحوثين سبب تفضيلهم **للون الأسود** إلى أنه **(لون يلائم سن المبحوثين)** والجدير بالذكر أن هؤلاء المبحوثين مثلهم مختلفى الفئات العمرية والنوعية والاجتماعية ، أى أن معظم الفئات على اختلاف محدداتها الشخصية اعتبته لوناً ملائماً لها. وأشارت بعض المبحوثات إلى أن الأسود يمثل **الأناقة والشياكة والتميز والفخامة** وبخاصة فى الملابس . كما يرجع سبب تفضيله بالنسبة للبعض أيضاً إلى أنه يمثل **الوقار** .وذهبت إحدى المبحوثات متوسطة العمر إلى أن سبب تفضيلها للأسود يرجع إلى ظروف **الحداد** .وذهب أحد المبحوثين من كبار السن إلى

القول بأن سبب تفضيله يرجع إلى أنه **يتلاءم مع كل ألوان الملابس** . وتذهب إحدى المبحوثات من الفتيات صغيرات السن إلى أنها تفضله لأنه **لون يلائم بشرتها** .بينما تفضله بعض المبحوثات صغيرات ومتوسطات العمر المتزوجات وغير المتزوجات لأنه **يعطى إيحاء بأن الشخص أكثر نحافة** .وأرجع مبحوثان من متوسطى وكبار السن تفضيلهما للأسود إلى أنه **يلائم شخصيته وطبيعة عمله،** حيث وصفوا شخصياتهم بالوقار، وأعمالهم بالرسمية.

وعلى الرغم من أن الأسود احتل الترتيب الأول فى الألوان المفضلة عند المبحوثين والذين تجاوزوا نصف الإجمالى ، إلا أن اللون ذاته لم يحظ بقبول بعض المبحوثين ، والذين مثلوا أقل من الربع . أما عن أسباب عدم التفضيل وبخاصة للشباب ومتوسطى العمر من الذكور والإناث ، فمردها بالدرجة الأولى إلى أن الأسود **رمز للحزن والحداد** ، لذا أتى انعكاسه لدى بعضهم بأنه **لون كئيب** ، ولم يفضله بعض الشباب لأنه من وجهة نظرهم لون **ملائم لكبار السن** .

٢-**<u>اللون الأبيض:</u>** أرجع بعض المبحوثين صغار ومتوسطى العمر من النوعين تفضيلهم للون الأبيض إلى عدة أسباب أتى فى مقدمتها أنه **لون مريح نفسياً، يشعرهم بالتفاؤل والأمل والسعادة والفرح.** وذهب بعضهم إلى القول بأن سبب تفضيل الأبيض يرجع إلى أنه **لون يتماشى مع سنهم، ويعبر عن شخصياتهم** ، والجدير بالذكر أن من ذهبوا إلى ذلك ليسوا فئة متماثلة وإنما تنوعت أعمارهم ما بين سن الشباب ومتوسطى العمر وكبار السن ،و مثلهم كل من الذكور والإناث، ومعظمهم من ذوى المراكز الاجتماعية المرموقة .وأشار بعضهم إلى أن تفضيله للون الأبيض يرد إلى أنه **لون يرمز للنقاء والصفاء والهدوء** .ويفضله بعض الذكور متوسطى وكبار السن لأنه **يرتبط بالصلاة والحج والعمرة** ، و ذهبت قلة قليلة من المبحوثين إلى القول بأن سبب تفضيله يرجع إلى أنه **رمز للنظافة** وهو ما عبرت عنه إحدى المبحوثات من كبار السن قائلة :"باحب الألوان البيضا في لبس البيت لأنها بتتغلى وتنضف بسرعة".

وأخيراً ذهبت إحدى المبحوثات من الشابات صغيرات السن إلى القول بأنها **بتحب الأبيض لأنه بيفتح البشرة.**

أما من أبدى عدم تفضيله للون الأبيض فلم يتعد مبحوثين شابين فقط ، أرجعا عدم تقبلهما للون على حد تعبير أحدهما إلى أنه **لون فاتلة النادى الرياضى المنافس للنادي الذى يشجعه .**

٣-**اللون الأزرق** وعبر المبحوثون عن أسباب تفضيلهم للون الأزرق بدرجاته المختلفة كما يلى : ذهب بعضهم إلى أنه **لون يعبر عن شخصياتهم** ، وربطه بعض شباب المبحوثين **بالصفاء والهدوء** ،وربطه آخرون **بالوقار** ،وهؤلاء مثلهم متوسطى السن من الإناث والذكور وخصوا منه الأزرق الغامق (الكحلى).

وفسر مبحوثون آخرون أسباب تفضيلهم للون بأنه **لون يعبر عن سنهم** بيد أنه هذا التفسير اختلفت مكملاته باختلاف درجات اللون وسمات المبحوثين وتغايرها العمرى والنوعى ..ذكرها البعض مطلقة ، وهنا لم تظهر فروق عمرية أو نوعية حيث أشار إليها الذكور والإناث ،ممن بلغت أعمارهم العشرينات والأربعينات،أما من ربطها بتفسير فعبرت عنه أحد المبحوثات من كبار السن قائلة:" لون بيناسب سنى،و له وقار فى لبسه" وتقول أخرى :" ألوان ثابتة وبتليق على كل حاجة ومناسبة لسنى" وهؤلاء المبحوثات أشرن فيه إلى الأزرق الغامق (الكحلى) بالتحديد.أما الشباب من النوعين فقد أرجعوا تفضيلهم للون وبخاصة درجاته الفاتحة والزاهية (الأزرق الزهرى واللبنى) لأكثر من سبب ،منها ماعبرت عنه إحدى الفتيات بقولها :"الأزرق الزهرى من الألوان المفرحة اللى تمشي مع سني" وما عبر عنه أحد الشباب متوسطى العمر بأنه:"مناسب لسنى ، لأنه لون الحركة و النشاط و التفاؤل" أما الإناث بالتحديد من الشابات متوسطات وكبار السن فقد آثرنه لأنه على حد تعبير إحداهن:" باحب اللون اللبنى في لبس البيت لأنه بيتغلى وينضف بسرعة".وذهب بعض المبحوثين متوسطى وكبار السن ذوى المراكز المرموقة إلى أن تفضيلهم للون يرجع إلى أنه **مناسب**

لطبيعة عملهم وهى وظائف تتطلب ملابس رسمية. وأرجع بعض المبحوثين –مختلفى الفئات النوعية والعمرية – تفضيلهم للون إلى رمزيته **للسماء الصافية والبحر** وما يتركانه من أثر طيب فى نفوسهم .

وعلى الرغم من أن اللون الأزرق أتى فى الترتيب الثالث فى الألوان المفضلة للمبحوثين وبمعدل يقارب نحو نصف إجمالى المبحوثين، إلا أن هذا لم يحل دون وجود فئة قليلة ومحدودة ممن لايفضلونه ،ومعظمهم من الشباب والذين غلب فيهم الإناث على الذكور .أما عن أسباب عدم التفضيل فهى لم تخص اللون الأزرق منفصلاً وإنما جمعت معه الألوان الداكنة الأخرى كالأسود والبنى ..حيث يعتبرونه **من الألوان الكئيبة** ، والتى **لاتلائم سن الشباب** .

٤-<u>الأحمر</u> : كشفت المادة الميدانية عن أن معظم من فضلوا اللون الأحمر كانوا من فئة الشباب ، وإن كانت هناك بعض الاستثناءات من متوسطى العمر .فقد أرجع بعض المبحوثين من الشباب من النوعين ،المتزوجين وغير المتزوجين تفضيلهم للون الأحمر إلى أنه **لون جميل جذاب** ،وأرجعه مبحوثون آخرون من فئة الشباب أيضاً وبخاصة من الإناث إلى أنه **لون ملائم لسنهم** فهو يلائم طبيعة مرحلة الشباب بما تحمله من فرحة وبهجة وانطلاق، وإن كان اللون قد نال تفضيل بعض من متوسطى العمر لكونه يمثل بالنسبة لهم (لون شبابى مبهج)**.وهنا يجدر القول أنه على الرغم من تقسيم الباحثة للفئات العمرية والتى تندرج المبحوثة السابقة وفقاً لها تحت فئة متوسطى العمر ، إلا أن هذا التقسيم والذى أجريته لغرض البحث العلمى أحياناً ما يتعارض مع الواقع حيث يختلف الإحساس بالعمر من شخص لآخر ، وهنا لا يؤخذ الأمر بالنظرة البيولوجية للعمر ، وإنما بالإحساس النفسى والواقع الاجتماعى للشخص ونظرته له ولذاته** لذا فهو يتلاءم مع الشخصية المرحة المحبة للحياة والبهجة والانطلاق ، بغض النظر عن معيار السن . وذهب بعض الشباب وقلة من متوسطى العمر من النوعين المتزوجين وغير المتزوجين إلى أن تفضيلهم للون

الأحمر مرده إلى أنه لون **يعبر عن مشاعر الحب والرومانسية والإثارة.** . وأرجعت بعض المبحوثات الشابات تفضيلهن للون الأحمر إلى أنه لون **ملائم لذوات البشرة البيضاء .**

وعلى الرغم من تفضيل بعض المبحوثين للون الأحمر ، إلا أن هناك فئة مثلت نحو ربع المبحوثين من النوعين ومن مختلف الفئات العمرية ذهبوا إلى عدم تفضيله، بل إنه احتل فى معظم اختياراتهم أول الألوان غير المفضلة بالنسبة لهم، واللون الوحيد غير المفضل لقلة منه. أما عن أسباب عدم التفضيل فتمثلت فى مجملها فى أنه **لون صارخ،مثير للأعصاب،مزعج،مستفز،يرمز للدم** . ويرفضه بعض الشباب من الذكور متوسطى وكبار السن لأنه **لون نسائى** وهو ما عبر عنه أحد المبحوثين قائلاً: "الأحمر لون باكرهه ، لأنه لون فاقع قوى ومفيش راجل يحب يلبسه ، ده لون حريمى".

٥-**الاخضر** : أرجع معظم المبحوثين من مختلف الفئات العمرية والنوعية إقبالهم على اللون الأخضر وتفضيلهم له إلى أنه لون **مريح للأعصاب** يضفى عليهم نوعاً من الصفاء والراحة النفسية ، والذى أرجعها بعض المبحوثين إلى **الارتباط بينه وبين الطبيعة** بما فيها من زرع وخضرة ،ويصفه أيضاً أحد الشباب بأنه على حد تعبيره: "باحس كأنى بانظر للجنة". وانعكست الأسباب السابقة لتفضيل اللون الأخضر على السبب التالى وقد ذهب إليه بعض المبحوثين ،والذين مثل معظمهم الإناث متوسطى العمر ، حيث أرجعوه إلى أنه **لون يسبب البهجة والسعادة والأمل والتفاؤل.** وأرجع بعض المبحوثين من الذكور والإناث متوسطى العمر تفضيلهم للأخضر بوصفه **لوناً يمنح الحيوية والنشاط .**

وعلى الرغم من أن أكثر من ثلث المبحوثين اعتبروا اللون الأخضر من ألوانهم المفضلة، إلا أن هناك قلة منهم أفادت بعدم تفضيلها له ، لأنه على حد قول بعضهم "**لون مزعج**" أما القاتم منه (الزيتى) فهو" **كئيب**" .

٦-البنفسجى : أما عن اللون البنفسجى فقد نال تفضيل مجموعة من المبحوثين من مختلف الفئات العمرية، وإن غلب عليهم متوسطى وكبار السن ،أما عن النوع فمثلت الإناث الغلبة فيهم عن الذكور، ومعظمهم من ذوى المستوى التعليمى والمهنى العالى، ومرد تفضيلهم له أنه لون يرمز **للأناقة**،كما يحمل دلالات **الهدوء والاسترخاء والراحة النفسية** و**الرومانسية** و**الجاذبية**. وهو يدخل البهجة والسعادة لمستخدميه وأحياناً للأجواء المحيطة به .

وعلى الرغم من إجماع عدد كبير من المبحوثين على إدراج اللون البنفسجى ضمن قائمة ألوانهم المفضلة، إلا أن هناك قلة قليلة ومحدودة للغاية من المبحوثين لاتفضله ،وهنا تجدر الإشارة إلى أنهم من الذكور مختلفى الأعمار ، ويرجع سبب تفضيلهم للون إلى أنه – من وجهة نظرهم – **لون كئيب ،غامض** .

٧-البمبى (الروز) :نال اللون الروز تفضيل معظم الفئات العمرية وإن مثل الغلبة فيهم الشباب ومتوسطى العمر وبخاصة من الإناث، وهنا يجدر القول أن بعضهم زاوج بين البمبى (الروز) والبمبى الزاهى (الفوشيا) ،أما عن أسباب التفضيل فقد أرجع بعضهم تفضيلهم للون إلى أنه **(لون ملائم لسنهم)** وذلك لأنه على حسب تعبير بعض المبحوثات " لون مفرح " و" لون جميل ومبهج ". وهنا تجدر الإشارة إلى أن هذا التفسير ذهبت إليه بعض الفتيات صغيرات السن ،واتفقت معهن أيضاً إحدى المبحوثات من كبار السن .واللون نال تفضيل بعض المبحوثات أيضاً من متوسطى العمر بوصفه **يعبر عن الشخصية** وبخاصة **الشخصية المحبة للحياة والبهجة والانطلاق والصفاء**. وربط بعض المبحوثين – ومعظمهم من فئة الشباب وبخاصة من الإناث – سبب تفضيله للون بدلالات اللون الرمزية ، حيث **يرمز للرقة والجمال** و**الأنوثة والهدوء والراحة النفسية** ،كما يدل على **الحركة والنشاط والتفاؤل** ، وهو **لون مريح نفسياً** . وأرجعت إحدى المبحوثات متوسطة العمر سبب تفضيلها إلى سمة عملية للون وهى أنه على حد تعبيرها: " بيباين فيه النضافة".

ولم ينل اللون البمبى (الروز) قبول مجمل المبحوثين كغيره من الألوان ،وإنما أستثَنى منهم قلة قليلة مثلها بعض من متوسطى العمر، من الذكور والإناث ، كانت لهم وجهة نظر مختلفة حيث أفصحت عنها رؤيتهم للون بوصفه **لوناً ملفتاً للنظر ، و شبابياً**. أما الزاهى منه (الفوشيا) فقد لاقى رفضاً منهم بوصفه على حد تعبير إحداهن" لوناً صارخاً يؤذى العين" .

٨-**البنى** :أرجع معظم المبحوثين متوسطى وكبار السن من النوعين ،تفضيلهم للون البنى بالدرجة الأولى إلى أنه يرمز إلى **الوقار والاحترام والجدية** ، ومن ثم تفضله الشخصيات التى تتسم بهذه الطبيعة ، وتعتبره لوناً يتلاءم معها ومع طبيعة سنها وربما عملها أيضاً .ويعتبره بعض الشباب يرمز **للرجولة** ، وربما مرد ذلك إلى ما تحمله طبيعة اللون من دلالات رمزية سبق الإشارة إليها. و البنى –كغيره من الألوان الداكنة كالأسود والأزرق...– **لون يتماشى مع البشرة البيضاء الفاتحة** وهو ما اعتبرته بعض المبحوثات الشابات سبباً لتفضيله . وهو يجتمع مع مثيلاته من الألوان الداكنة أيضاً فى أنه **يتماشى مع كثير من الألوان الأخرى** فى الملبس ، كما يستخدم فى **العزاء والحداد** كالأسود وهو ما أكدته بعض المبحوثات من كبار السن .

واللون البنى وإن كان مفضلاً عند بعض المبحوثين إلا أنه فى الوقت ذاته غير مفضل عند مبحوثين آخرين ،وإن قل معدلهم عن السابقين ،أما عن أسباب عدم التفضيل فترد فى معظمها إلى رؤية بعض المبحوثين –من الشباب ومتوسطى العمر من النوعين وإن كانت الغلبة للإناث– للون البنى بوصفه **لوناً كئيبا وحزيناً** وبخاصة الدرجة القاتمة منه .بينما أفاد بعض الشباب من النوعين بأن سبب رفضهم للون أنه من وجهة نظرهم **أكثر ملاءمة لكبار السن** .وذهب أحد المبحوثين من الشباب إلى تفسير رفضه للون البنى قائلاً "أنا مش بحب البنى لأنه من الألوان الغامقة والقافلة قوى، بتغمق وش الواحد". أما البنى الفاتح (البيج) فيرد بعض المبحوثين من مختلف

الفئات العمرية والنوعية عدم قبولهم له إلى أنه **لون محايد** ، غير محدد ، يعبر عنه أحد المبحوثين قائلاً "البيج لون محايد ، مالوش معني ،ولا يلفت الانتباه" .

٩-الرمادى: ونال اللون الرمادى قبول وتفضيل قلة من المبحوثين والمبحوثات من مختلفى الفئات العمرية ، ومثل السبب الأول لتفضيلهم له **ملاءمة اللون لشخصياتهم** ويتضح ذلك من خلال الارتباط بين اللون ودلالته الرمزية والتى تشير إلى أنه يحمل دلالات **الوقار ،والغموض،والحيادية،** وهو ما عبرت عنه العبارة التالية لأحد المبحوثين من كبار السن والمكانة الاجتماعية حيث يقول" بافَضل الرمادى لأنه بيناسب شخصيتى الوقورة وطبيعة عملى" ، وتفسر إحدى المبحوثات الشابات تفضيلها للون قائلة " الرمادى لون يمشى مع شخصيتى القوية وكمان هو لون فيه غموض ومش صريح وانا باحب كده" .كما أرجعت إحدى المبحوثات الشابات تفضيلها للون إلى أنه **لوناً هادئاً ومريحاً نفسياً،** وأخرى من كبار السن إلى أنه **يتلاءم فى ملبسه مع كثير من الألوان الأخرى** .

وإن كان اللون الرمادى قد حظى بقبول بعض المبحوثين والمبحوثات فإنه لم يحظ بقبول آخرين بنفس المعدل ، بل إنه أتى عند معظمهم فى المرتبة الأولى فى الألوان غير المفضلة ،والوحيد فى قلة منها .أما عن سبب عدم التفضيل فتمثل فى أنه **لون كئيب و محايد و غامض ،وغير واضح ومتردد** ، وهو ما ذهب إليه المبحوثين والذين لوحظ عليهم الغلبة النسبية للذكور عن الإناث ،الشباب ومتوسطى العمر.

١٠-الأصفر: كشفت المادة الميدانية عن محدودية المبحوثين الذين يفضلون اللون الأصفر ، بيد أن هذا لم يحل دون اختياره ضمن الألوان المفضلة لقلة منهم تجمع بين الشباب ومتوسطى العمر وبخاصة من الإناث ،وأرجعوا سبب تفضيلهن للأصفر وبعض درجاته وبخاصة البرتقالى إلى أنه **لون جذاب ومرح ، يلائم الشخصية المرحة المحبة للحياة والانطلاق** .

وفى حين لم يحظ اللون الأصفر إلا بقبول عدد محدود من المبحوثين ،نجده يحقق أعلى معدل من حيث الألوان غير المفضلة من المبحوثين من مختلف الفئات العمرية والنوعية،بل أتى ترتيبه الأول فى معظمها فى الألوان غير المفضلة ، وفى بعض الحالات كان اللون الوحيد غير المفضل. وربما مرد ذلك إلى الطبيعة الرمزية للون والتى سبق وعرض البحث لها . وهو ما أكده هؤلاء المبحوثين .حيث يرمز اللون من وجهة نظرهم إلى **الغل، والحقد،والكره،والخبث والدهاء.** كما يرد عدم تفضيله أيضاً إلى أنه يرمز **للغيرة والحسد** .كما أنه يمثل اللون المعبر عن **المرض والشحوب** ، ولهذه الأسباب يؤكدون على أن الأصفر وبعض درجاته الصارخة (كالبرتقالى) و(الفسفورى) **ألوان ترمز للنار، وألوان مزعجة ،ومستفزة،وغير مريحة للعين.**

١١- الفضى: نال اللون الفضى قبول قلة من المبحوثات الممثلات لفئة الشباب ، واللاتى اعتبرنه أحد ألوانهن المفضلة ، وأرجعن ذلك إلى ما تتميز به طبيعة اللون الرمزية ، فهو **رمز للنقاء** ، كما أنه لون **من الألوان الجميلة ،المرحة** .هذا إلى جانب أنه على حد تعبير إحدي المبحوثات: "لون ملوكى يعطى إحساس بالعز والعلو). أما عن أسباب عدم تفضيله من قِبل معظم المبحوثين فمرده إلى أنه **لون لامع ملفت للنظر** كما أنه **لون صارخ مزعج** وهى الأسباب ذاتها التى ذكروها فى عدم تفضيلهم للون الذهبى أيضاً .

١٢-الذهبى: وهو كالفضى والأصفر من الألوان التى لاقت قبولاً محدوداً من المبحوثين ،وإن كان الذهبى أقلهم. أما عن من أدرجوه ضمن ألوانهم المفضلة،فمثل معظمهم الإناث من فئة الشباب ، الريفيين الموطن ومحل الإقامة .وأرجعو أسباب تفضيلهن للون إلى أنه **لون ثرى يرمز للغنى** ، و**لون الفرح والبهجة**، لذا فهن يفضلنه فى السهرات والمناسبات ،وهو يتلاءم مع سنهن ،فهو **لون شبابى** من وجهة نظرهن. والواقع أن اللون الذهبى وإن كان قد لقى قبولاً من بعض المبحوثات وإن كانوا قلة ،إلا أنه قد لقي رفضاً من الذكور –على وجه التحديد– بمختلف فئاتهم العمرية ، حيث

تجاهله معظمهم ، وأدرجه قلة منهم ضمن الألوان غير المفضلة على اعتباره **لوناً صارخاً ملفتاً للنظر** أو على حد تعبير أحدهم:"من الألوان المبهرجة".

وبعد استعراض الدلالات الرمزية للألوان ،والألوان المفضلة وغير المفضلة للمبحوثين وأسبابها ، سوف تعرض نتائج الدراسة الميدانية فى الجزء التالى للعلاقة بين الألوان وبعض محددات الشخصية (كالسن ، والنوع ، والبيئة الطبيعية والاجتماعية) وتأثيرها على اختيارات الألوان وتفضيلاتها .

الألوان وعلاقتها ببعض محددات الشخصية

اولاً : رؤية المبحوثين للألوان وعلاقتها بالسن :

أ-**<u>الألوان المفضلة لكبار السن</u>:** كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن ميل أغلبية كبار السن – من المبحوثين ذاتهم أو رؤية الآخرين لهم – لتفضيل الألوان الداكنة (الغامقة) والتى من أهمها وبالترتيب اللون الأسود والذى ذهب إليه معظم المبحوثين، تلاه بفارق بسيط اللون البنى ، ثم الرمادى ، يليه الكحلى .بينما ذهبت قلة منهم إلى أن بعض كبار السن يميلون أحياناً إلى تفضيل الأبيض والألوان (الفاتحة) كالروز واللبنى..

أما عن أسباب تفضيل كبار السن للألوان الداكنة فمرده من وجهة نظر المبحوثين من مختلفى الفئات العمرية إلى أنها هى الألوان الأكثر ملاءمة لأعمارهم، لأن دلالاتها تعبر عن الوقار والاحترام والجدية والاحتشام، ويرده بعض المبحوثين إلى العادات والتقاليد ،وهو ما عبرت عنه أقوالهم التالية : "عادة كبار السن يفضلوا الألوان الغامقة زى الأسود والبنى المحروق والأزرق والرمادى الغامق احتراماً لكبر سنهم"، "كبار السن دايماً يميلوا للألوان الغامقة لأنها دليل على الوقار والهيبة ،وبعض الأشخاص يعتقدوا أنه عيب يلبسوا ألوان فاتحة ،حياخدوا زمانهم وزمان غيرهم".

أما عن تفضيل بعض كبار السن للألوان الفاتحة فمرده إلى أنها ألوان هادئة ، مريحة للأعصاب، تعبر عن الصفاء والنقاء ،مناسبة –ويخاصة الأبيض– لملابس المنزل للسيدات والجلباب للرجال. بينما يفضله البعض الآخر منهم لعدم اقتناعهم

بالعلاقة الارتباطية بين الألوان والسن ،وإنما يرون أن مرد اختيار أو تفضيل ألوان معينة إنما ترتبط بطبيعة الشخصية وليس السن ، ويؤكد هذا العبارة التالية لأحد المبحوثين من الشباب " معظم كبار السن يفضلوا الأسود والبنى لأنهم مناسبين لسنهم ، ولكن هذا لايمنع من وجود كبار سن بيحبوا يلبسوا أصفر وروز وأحمر ، وده يرجع للشخصية مش السن" ويقول آخر" بعض كبار السن بيفضلوا الألوان الفاتحة زى الروز والأبيض والأحمر لأنهم مش عايزين يحسوا أنهم كبروا وعجزوا " . وأخيراً تعكس رؤية أحد المبحوثات من كبار السن وجهة نظرها حيث تقول " أنا مش متقبله حتة كبر السن ، الألوان مالهاش علاقه بشباب و كبار، السن بس بيفرق فى المكان ،عندنا فى الريف غالباً كل كبار السن بيلبسوا الغامق، فين وفين لما نلاقى حد لابس ألوان ودى بتبقى بتشتغل وبتخرج وبتغير فى لبسها".

ب- **<u>الألوان المفضلة للشباب</u>:**

تفاوتت رؤى المبحوثين مختلفى الفئات العمرية والنوعية فيما يتعلق بأكثر الألوان تفضيلاً للشباب ، بيد أن التفضيل الأول للأغلبية كان من نصيب **الألوان الزاهية المبهجة** بوصفها أكثر الألوان جذباً للشباب ،والتى تمثلت على حد اختياراتهم وبالترتيب فى الألوان التالية: (الأحمر، الأخضر، الأصفر، البرتقالى، الفيروزى، البنفسجى، التركواز، الفوشيا، الألوان الفسفورية) وفى السهرات (الفضى، والذهبى). أما عن أسباب التفضيل فكان مردها إلى ما تعكسه هذه الألوان من دلالات رمزية تتمثل فى الجرأة، والحيوية والنشاط والانطلاق ،والتفاؤل ، والبهجة والسرور ،والإقبال على الحياة، والتلاؤم مع سن الشباب وطبيعة الشخصية، فضلاً عن أن بعضها ترتبط بالموضة كالألوان الفسفورية، وهو ما تعبر عنه الأقوال التالية للمبحوثين:" الشباب بتجذبه الألوان الجريئة لأنها بتمشى مع شخصيته"،" الشباب بيميلوا دايماً للألوان

المفرحة والمبهجة وده دليل على تفاؤلهم وإقبالهم على الحياة " ،" الشباب بيفضلوا الألوان الزاهية والمفرقعة اللى بقت موضة زى الأحمر والأصفر والأخضر والبرتقالى والفسفورى ،ألوان شباب وروشنة".

أما الترتيب الثانى والذى ذهب إليه المبحوثين للألوان المفضلة للشباب فتمثل فى **الألوان الفاتحة والهادئة** ،والتى تمثلت بالترتيب فى: (الأبيض،الروز ،اللبنى ، الأخضر الفاتح) ومرد إقبالهم عليها أنها ألوان شبابية ، تتماشى مع أعمارهم ، مشرقة تعكس روح التفاؤل والبهجة ،تتسم بالشياكة والأناقة . ويعبر أحد المبحوثين عن وجهة نظرهم فى أسباب تفضيل الشباب لهذه الألوان قائلاً : " الشباب بيفضل الألوان الفاتحة والمشرقة ،لانها تمشى مع سنهم ،وبتحسسهم بالحيوية والبهجة ،يعنى مثلا ما ينفعش البنات تلبس الأسود والكحلى دى ألوان عواجيز).

ورأى بعض المبحوثين ، وإن كانوا قلة ، أن اختيار الألوان وتفضيل بعضها على بعض لا يرتبط بمعيار السن بقدر ما يرتبط بطبيعة الشخصية ،ومن ثم لاتوجد ألوان معينة يمكن أن نطلق عليها ألواناً شبابية ، وإنما هم يرتدون **معظم الألوان** كلِ حسب ذوقه الخاص ، وهو ما يعبر عنه أحد المبحوثين من الشباب قائلاً: " الشباب بيلبس كل الألوان ،سادة وكاروهات ومخطط ،حسب شخصية كل واحد، وحسب ذوقه، وحسب الموضة أحياناً ومش مرتبطة بالسن ".

وأخيراً تميل قلة محدودة للغاية من الشباب إلى ارتداء بعض **الألوان القاتمة** (كالأسود،والبنى،والأزرق الكحلى،والرمادى) ويفسرون ذلك بربطه أحياناً بطبيعة الشخصية والتى تميل للوقار ،أو الرغبة فى الاندماج فى فئة عمرية أكبر ، أو كما تفسره إحدى المبحوثات بأنها ألوان تميل إليها الفتيات البدينات لأنه يظهرهن بمظهر أفضل ، و يفرضه أحياناً تداخل الألوان المتضادة معاً (كالأبيض والأسود) أو (الكحلى أو الرمادى والروز) بحثاً عن الأناقة .

ج- الألوان المفضلة للأطفال

أفصحت رؤية المبحوثين لأكثر الألوان تفضيلاً للأطفال عن غلبة **الألوان الزاهية والمبهجة** والتى يقف على قمتها اللون الأحمر وبخاصة للبنات ،يليه اللون الأصفر حيث حققا أعلى اختيارات ، تلاهما بعض **الألوان الفاتحة والهادئة** وبخاصة اللون الروز للبنات ثم اللبنى والأبيض للأولاد ، أتى بعد ذلك بفارق واضح اللون الأبيض ثم البرتقالى فالأخضر ،ونالت بالترتيب الألوان الأزرق(والذى يفضل للأطفال من الذكور بالذات لدرأ الحسد عنهم) ، ثم البنفسجى (الموف) ،فالفوشيا . وقلة قليلة للغاية من أشارت فى تفضيلها للألوان الزاهية إلى اللونين الذهبى والفضى . وهنا تجدر الإشارة إلى أن بعض المبحوثين ذهبوا إلى أن الأطفال ذاتهم يميلون إلى الملابس ذات الألوان المنقوشة برسومات (ميكى) و(سبونش بوب) و(توم وجيرى) وغيرها من االشخصيات الكرتونية ذات الألوان المبهجة .

أما عن أسباب التفضيل وفقاً لرؤية المبحوثين ، فمرد تفضيلهم للألوان الزاهية والمبهجة يرجع إلى أنها ألوان جذابة ، تخطف الأبصار ،تحمل فى دلالاتها معانى البهجة والانطلاق والحيوية والمرح ، وهى مناسبة لمرحلة الطفولة ،وبراءتها وشقاوتها.

أما عن أسباب تفضيلهم للألوان الفاتحة والهادئة (كالروز واللبنى والأبيض..) فلأنها تعبر عن الرقة والبراءة والطفولة والبهجة والنظافة ،كما أنها ألوان مريحة للأعصاب،أما عن ذوق الاختيار فهو غالباً ما يكون من قِبل الوالدين ومن ثم يعكس ذوقهما .

ثانياً : رؤية المبحوثين للألوان وعلاقتها بالنوع :

أ-<u>الألوان المفضلة للمرأة</u>

عكست رؤية المبحوثين لأكثر الألوان تفضيلاً للمرأة عن غلبة **اللون الأحمر** والذى ذهب إليه أكثر من نصف المبحوثين ، تلاه **اللون البمبى (الروز)** والذى حقق الترتيب الثانى والذى ذهب إليه ما يقرب من نصف المبحوثين.تلاهما بفارق كبير اللونين **الأصفر والبنفسجى** حيث ذهب إليهما أقل من ربع المبحوثين. أتى بعدهما

بقية الألوان التالية بالترتيب حيث ذهب إليها أعداد محدودة من المبحوثين ،وهى اللونين **البرتقالى والبمبى الزاهى (الفوشيا)** ، ثم **الأخضر** ، **فالأبيض** ،تلاه **الذهبى والفضى** ،وبعدهما **الأزرق والبنى** بمشتقاتهما حيث أتيا فى آخر القائمة. وهنا يجدر الإشارة إلى أنه أحياناً –بل كثيراً– ما تتداخل الألوان معاً فتجمع بين أكثر من لون وقد يكون هذا التداخل جامعاً للألوان الهادئة والمبهجة معاً بحيث تؤلف فى النهاية نوعاً من التجانس الهرمونى .

أما عن أسباب تفضيل النساء أو الفتيات لهذه الألوان فهى تتفق أو تختلف بحسب طبيعة اللون ذاته ودلالاته الرمزية . فقد أرجع معظم المبحوثين بتنوع فئاتهم العمرية والنوعية أسباب تفضيل النساء أو الفتيات لألون الأحمر والروز والأصفر والبرتقالى والفوشيا ..إلى أنهم من أكثر الألوان التى تُظهر أنوثة المرأة ، كما أنها من الألوان المثيرة بطبيعتها، وتفوق الأحمر عليهم فى هذا الصدد .كما أنهم من أكثر الألوان التى تتناسب مع طبيعة المرأة وتبرز جمالها وأناقتها وتجذب الانتباه إليها. أما كبار السن من النساء بالتحديد، فقد اعتبروهم من ألوان البهجة والدلال وهو ما عبرت عنه إحدى المبحوثات قائلة: " ألوان ملعلعة ومدلعة " مضيفين إليه اللونين الذهبى والفضى. ،فى حين ذهبت بعض المبحوثات من فئتى الشباب ومتوسطى العمر إلى أن بعض هذه الألوان وبخاصة اللون الروز مرتبط بطبيعة المرأة الرقيقة الرومانسية الحالمة ،لذا وصفوه بأنه على حد تعبير البعض منهن: " لون أنثوي " ،" " حريمى " ،" بناتى ". كما أرجعن سبب تفضيلهن لمعظم الألوان السابقة أيضاً إلى أنها تضفى عليهن أناقة وشياكة ورقة وجمالاً . وذهب بعض المبحوثين إلى أنه من أسباب تفضيل اللون البنفسجى أنه يرمز للرقة والرومانسية الناعمة والتى تنم عن ذوق رفيع .

مجمل القول أن المرأة وبخاصة التى تمثل فئتى الشباب ومتوسطى العمر تميل فى معظم الأحيان للألوان المبهجة الفاتحة المشرقة الصارخة وأحياناً كالأحمر،و الأصفر،والبرتقالى والفوشيا،.. وأحيان أخرى للألوان الهادئة كالروز والبنفسجى

والأخضر الفاتح واللبنى والأبيض وذلك بحسب طبيعة الشخصية والظروف أو المواقف وسياقاتها . أما كبار السن من النساء فكثيراً ما يميلون إلى الألوان الداكنة.

وهنا تجدر الإشارة إلى ما ذهب إليه بعض المبحوثين ، والذى يعكس رؤيتهم للعلاقة بين الألوان ومحدد النوع أن بعض هذه الألوان وبخاصة الأحمر والفوشيا والذهبى والفضى ..من الألوان ذات الطبيعة النسائية ، والتى لاتتلاءم مع الرجال وأن ارتداء بعضهم لها يلقى النفور والاستياء من الآخرين، ويعبر القول التالى لإحدى المبحوثات عن هذه النظرة حيث تقول :" الرجالة عيب تلبس أحمر أو فوشيا لأنها ألوان حريمى ومثيرة ما تليقش عليهم ،دى ألوان أنوثة ودلع " . بيد أن هناك وجهة نظر عكسية لقلة من الشباب تؤكد أن هذا التحديد طرأ عليه التغير فلم يعد هناك وجود لهذا التخصيص أو التمييز للألوان بين النوعين .

ب-<u>الألوان المفضلة للرجال</u>

عكست رؤية المبحوثين لأكثر الألوان تفضيلاً للرجال نظرتهم للرجل وطبيعته النوعية . إذ احتلت الألوان الداكنة أولويات الاختيارات ، حيث مثل **اللون الأسود** الترتيب الأول وإن كان بمعدل يقل عن نصف المبحوثين ، تلاه **اللون البنى** ، ثم مثل **اللون الرمادى** الترتيب الثالث ، أما الرابع فمثله **اللون الأزرق (الكحلى)**. بينما احتل **اللون الأبيض** مكانة وسطى بين هذه الألوان ليس كلون أساسى –فيما عدا استخدامه فى جلباب الصلاة– ولكن بوصفه لوناً مشاركاً للألوان الداكنة حيث يستخدم كقميص مع البدلة أو البنطلون الداكن ..ونفس الشىء يقال عن الألوان الفاتحة **كالبيج** أو **اللبنى** أو **الأخضر** .وفى هذا الصدد يشير بعض المبحوثين إلى أن تفضيلهم للألوان أحياناً ما يرتبط بحالة الطقس حيث يفضلون الألوان الفاتحة فى الجو الصيفى الحار والألوان الغامقة فى الشتاء.

أما عن أسباب تفضيل هذه الألوان فمردها بالدرجة الأولى إلى ما ذهب إليه بعض المبحوثين –وأغلبهم من الشباب الذكور– من أن هذه الألوان ألوان ذكورية مناسبة

للرجال .وذهب بعض المبحوثين من فئتى الشباب وكبار السن الذكور والإناث إلى أن هذه الألوان تعكس الوقار والجدية والهيبة والاحترام وقوة الشخصية وهى سمات تميز طبيعة الرجال ..فى حين أرجعها البعض من فئتى الشباب ومتوسطى العمر إلى أنها ألوان تتسم بالشياكة وحسن المظهر والجاذبية ، فضلاً عن أنها تلائم العمل و المناسبات الرسمية.

وعلى الرغم من رؤية معظم المبحوثين لوجود اختلاف بين أكثر الألوان تفضيلاً لكل من المرأة والرجل ، إلا أن بعض المبحوثين يرى أنه **لم يعد هناك هذا التمييز النوعى، وإنما هذا الوضع كان سارياً فى الماضى ،ومن ثم فالفئة المحافظة عليه أغلبها من كبار السن ، أما الشباب وحتى متوسطى العمر فهم يرتدون معظم الألوان.**

ثالثاً : رؤية المبحوثين للعلاقة بين الألوان والبيئة الطبيعية:

تفاوتت رؤى المبحوثين حول وجود أو عدم وجود علاقة بين الألوان والبيئة الطبيعية . فانقسموا فريقين: الأول مثله نحو ربع المبحوثين ،والذين ذهب بعضهم إلى إنكار وجود هذه العلاقة ، والبعض الآخر منهم لم يستطع أن يحدد هل توجد علاقة أم لا ؟ وإنما أفادوا بعدم المعرفة .وتعبر بعض أقوالهم التالية عن ذلك حيث يقول بعضهم " **لأ** ،الناس بتلبس الألوان العادية، فى أى وقت وفى أى مكان" ، " لأ فى الريف والمدن عادى الناس بتلبس كل الألوان مش مرتبطة بحاجة حتى فى المناطق الصحراوية البدو بيلبسوا ألوان عادية ".

أما الثاني فقد مثله معظم المبحوثين ، و تعكس رؤيتهم إدراكهم للعلاقة الارتباطية بين الألوان والبيئة الطبيعية وانعكاسها على الإنسان ، وحاولوا تأكيد وجهة نظرهم ببعض الأمثلة .

ترجم بعض المبحوثين الصورة الذهنية لأنماط البيئة الطبيعية فى المجتمعات المختلفة إلى ألوان، بحيث ربطوا بين البيئة الصحراوية برمالها وجدبها واللون الأصفر،

والبيئة الزراعية ونضرتها واللون الأخضر،والبيئة الساحلية ولون البحر باللون الأزرق، والبيئة الصناعية واللون الرمادى والناجم عن أدخنة مصانعها.

دلل معظم المبحوثين على الارتباط بين البيئة الطبيعية والألوان بحرص معظم سكان المناطق الصحراوية الحارة على ارتداء الملابس البيضاء أو الفاتحة لحمايتهم من أشعة الشمس والحر، كذلك حرصهم هم ذاتهم والآخرين على ارتداء هذه النوعية فى موسم الصيف الحار لتعكس الحرارة و تقلل الإحساس بها ،كما يحرصون فى الوقت ذاته على ارتداء الألوان الداكنة فى موسم الشتاء ببرده القارص حيث تمتص الحرارة فتمدهم بالطاقة التى تدفئهم .

رابعاً : رؤية المبحوثين للعلاقة بين الألوان والحالة المزاجية

للألوان وما تملكه من طاقات القدرة على التأثير على الحالة المزاجية والنفسية للإنسان والتأثر بها،ومن ثم تقوم بدور فى عملية التواصل الإنسانى للشخص ذاته، كما تؤثر على علاقته بالآخرين ،ويؤكد هذا القول التالى لأحد المبحوثين :" اعتقد أن الحالة المزاجية تعكس على صاحبها لون معين ،لما باشوف شخص لابس ألوان غامقة باعرف أنه مزاجه وحش " ويقول آخر:" أنا باعرف الحالة المزاجية للشخص من ملابسه إذا كانت فاتحة وزاهية زى الروز والابيض بيكون مبسوط ،أما الغوامق فمعناها أنه فى حالة مزاجية مش ولا بُد ".بيد أن أحد المبحوثين له رؤية مختلفة فى هذا الصدد حيث يقول: " في ناس لما تبقى مزاجها وحش تلبس ألوان فريحى عشان تخرجها من المود ومحاولة منهم أنهم ينسوا مشاكلهم واللى مزعلهم بالألوان دى".

فلكل لون تأثير معين على الحالة النفسية والمزاجية للإنسان ، هذا التأثير مستمد من الدلالة الرمزية التى يحملها كل لون ، وهذا ما ذهب إليه معظم المبحوثين حيث يرون أن **اللون الأبيض** يثير فى النفس تأثيراً بالراحة النفسية والاسترخاء والسعادة ،هذا فضلاً عن أنه – على حد قولهم– من الألوان المصاحبة للمناسبات السعيدة والحالة المزاجية الجيدة . وهذه الحالة المزاجية الجيدة المصاحبة لظهور اللون الأبيض

نجدها أيضاً فى بعض الألوان الفاتحة الأخرى وعلى قمتها **اللون البمبى (الروز)** والذى يرى بعض المبحوثين أنه يحمل إلى جانب الراحة النفسية ،أيضاً صفاء الذهن ، والمشاعر الهادئة ، لذا يستخدم فى مواقف الحب والرومانسية وهو ما تعبر عنه إحدى المبحوثات قائلة : " بنحب نلبسه لما نكون فى حالة من الرومانسية لأنه مرتبط بالمشاعر" واستكمالاً للألوان الفاتحة يذكر **اللون اللبنى** ،ويعبر أحد المبحوثين من الشباب عن دلالة هذه الألوان على الحالة المزاجية الجيدة بقوله: " الألوان الفاتحة زى الروز والأبيض واللبنى دليل على الروقان والمزاج الحلو".

أما **اللون الأسود** فغالباً ما يصاحب المزاج السىء وحالات الاكتئاب لأنه لون مرتبط بحالات الحزن والحداد ، بيد أنه فى الوقت ذاته يصاحب حالات الفرح والبهجة حينما يُرتدى فى السهرات والسواريهات ..ويثير **اللون الأحمر** البهجة والسرور فى النفس ،كما يثير المشاعر لأنه لون مفعم بالطاقة .أما **اللون الأخضر** فهو لون مريح للأعصاب مثير للبهجة ،يساعد على الاسترخاء والهدوء ،وربما مرد ذلك لارتباطه بالطبيعة والزرع والخضرة . وبالمثل **اللون الأزرق** أدى ارتباطه بالبحر والسماء إلى اعتباره من الألوان التى تؤثر على الحالة المزاجية للإنسان بالإيجاب ،حيث تثير فى النفس راحة وسكينة وهدوء واسترخاء، أما الداكن منه **الكحلى** فيثير أحياناً الضيق والاكتئاب لأنه يستعير وظيفته من اللون الأسود والألوان القاتمة **كالبنى والرمادى** والتى تصاحب فى كثير من الأحيان المزاج السىء ، والذى تعبر عنه إحدى المبحوثات قائلة: " دايماً الألوان الغامقة دليل على الحالة المزاجية السيئة وخصوصاً لما تكون لوحدها ومن غير ألوان تانية أو اكسسوارات تفتحها" .أما **اللون البنفسجى** فهو من الألوان التى تعبر عن الشخصية الرومانسية الحالمة، والتى –على الرغم من– أنها تتزامن مع الحالة النفسية والمزاجية الجيدة ، إلا أنها فى الوقت ذاته تحمل –أحياناً –شجناً وحزناً دفيناً .

فى حين تتفق كل من ألوان **البرتقالى والأصفر والفوشيا والتركواز والفضى والذهبى** فى أنها ألواناً تعطى إحساساً بالبهجة والفرح والمرح ، وبالتالى الحالة المزاجية الجيدة ،وإن كان بعض المبحوثين يرى أن اللون الأصفر "متعباً للأعصاب" على حد قول أحد المبحوثين .

بعد استعراض رؤية المبحوثين للعلاقة بين الألوان وبعض محددات الشخصية (كالسن، والنوع ، والبيئة الطبيعية، والحالة المزاجية) ، سوف نعرض لاستخدامات الألوان وتوظيفها فى المواقف والمناسبات المختلفة فى الحياة اليومية وانعكاساتها على عملية التواصل الاجتماعى . بالإضافة إلى استعراض بعض التعبيرات المحملة بالمصطلحات اللونية والمستخدمة فى تعاملاتنا اليومية ورؤية المبحوثين لدلالاتها الرمزية .

توظيف الألوان فى المناسبات والمواقف المختلفة وانعكاساتها على عملية التواصل الإنسانى:

تنعكس رؤية الناس للدلالات الرمزية للألوان على استخداماتها العملية فى المناسبات والمواقف والظروف المختلفة فى حياتنا اليومية . بحيث يوظف كل لون لما يلائم دلالته عند الناس ،وما يلائم موقفاً أو مناسبة لايلائم الأخرى . وانعكاسات الناس عن الشخصية أحياناً ما تتأثر بالتزامهم بهذه القواعد ، بحيث تمثل بعض هذه القواعد عرفاً مصطلحاً عليه فى المجتمع ،والخروج عليه يعد خروجاً عن العرف والأصول والآداب المتعارف عليها ،مثال على ذلك ارتباط اللون الأسود والغوامق بالحزن والحداد ، فلو ارتدى أحد الأشخاص لوناً مبهجاً كالأحمر أو التركواز .. مثلاً فى مثل هذه المواقف لأثار استهجان الناس ،وهكذا . ولذا سوف نعرض فى الجزء التالى لارتباط بعض الألوان بالمواقف والمناسبات المختلفة .

بالنسبة **للون الأبيض** ،أكد معظم المبحوثين على أن أكثر المناسبات التى يوظف فيها اللون الأبيض هى مناسبات الأفراح وبخاصة فستان العروس ، دلالة على السعادة والنقاء والإخلاص ... ،.كما يستخدم اللون الأبيض أيضاً فى ملابس الحج

والعمرة ،وفى الصلاة بالمسجد ،وبخاصة صلاة الجمعة والأعياد ، وفى الاحتفال بسبوع المولود رمزاً لبراءته .ويستخدم أيضاً فى ملابس الأطباء والممرضات فى المستشفيات لأنه لوناً يثير هدوء وراحة الأعصاب . والأبيض لوناً مميز لأحد الفرق الرياضية الشهيرة ، وهو ما عبر عنه أحد المبحوثين قائلاً أنه:" لون فانلة نادى الزمالك " وبالتالى يرتديه بعض مشجعينه فى مبارياته .ويذهب بعضهم إلى أنه يُرتدى فى ظروف متنوعة منها :وقت النوم ،وفى الخروج نهاراً فى أيام الصيف الحارة . وأشارت إحدى المبحوثات من كبار السن إلي أنه اللون المستخدم كفناً للميت .

أما <u>اللون الأسود</u> فذهب المبحوثون إلى أن أكثر الاستخدامات شيوعاً له هو توظيفه فى العزاء والمياتم وحالات الحزن والحداد ،.ويضرب بعض المبحوثين أمثلة غير تقليدية على استخدام اللون الأسود فى حالات الحداد غير الملابس .وإذا كان الأسود لون مفضل ومألوف فى بعض المواقف والمناسبات فهو من جانب آخر لون مرفوض وغير مستحب فى مواقف أخرى مثل زيارة المريض ،أو زيارة العروس لأن ارتداؤه فيها يكون نذير شؤم. والأسود لون يجمع بين المتناقضات ، وهو يفضل أيضاً فى المناسبات السعيدة والسهرات والسواريهات.كما يستخدم فى بدل الرجال المفضل ارتداؤها فى المناسبات الرسمية والاجتماعات دلالة على الوقار والرسمية. وتذهب بعض المبحوثات إلى أنه هو والألوان الداكنة يعد ألواناً مفضلة للبدينات لأنه يظهرهن أقل بدانة وسمنة ومن ثم يحسن مظهرهن .والأسود يعد لوناً مفضلاً أيضاً وبخاصة لكبار السن فى المجتمع الريفى حيث يحرصن على ارتدائه عند خروجهن.وأشار أحد المبحوثين إلى توظيف مختلف للون الأسود تمثل فى استخدامه كراية سودا على الشاطىء عند هياج البحر .

وبالنسبة <u>للون الأحمر</u>، تذهب بعض المبحوثات صغيرات ومتوسطات السن إلى أنه يُرتدى فى ملابس السهرة والسواريهات ، وفى الخروج أحياناً ،وبخاصة بعد الظهر وفى المساء . ومن المناسبات المميزة التى يشيع فيها اللون الأحمر يوم عيد الحب

،حيث تنتشر الورود والهدايا ذات اللون الأحمر على حد قول بعض المبحوثين من النوعين ، وذلك لدلالته الرمزية بوصفه يرمز للحب والرومانسية لذا فهو يستخدم أحياناً فى مواقف الإثارة والعاطفة نظراً لكونه لوناً مفعماً بالطاقة والقدرة على التعبير عن المشاعر. وتذهب إحدى المبحوثات إلى أن العروس ترتديه يوم الحنة. ووظِفت دلالة اللون الأحمر فى " لون بوكيه الورد الذى حمله الرئيس السيسى فى المستشفى للفتاة التى تعرضت لحادث مؤلم ومهين" لقدرته على التعبير عن المشاعر ، وهو ما أشارت إليه العديد من المبحوثات حيث تقول إحداهن: "كأنه بيقول لها إحنا بنحبك وحنقف جنبك" وتقول أخرى " اعتذار رقيق ، فيه نوع من الاحترام والتقدير لإنسان فاهم طبيعة المرأة " . ويقترن اللون الأحمر أيضاً بإحدى الفرق الرياضية مثله مثل الأبيض ،فهو " اللون المميز لفانلة النادى الأهلى " على حد تعبير أحد المبحوثين .ونظراً لارتباط الأحمر ببعض الدلالات الرمزية السلبية ،حيث يرمز للدم والعنف ، فهو اللون الشائع لبدلة الإعدام .

أما اللونان الأصفر والبرتقالى فقد أفاد بعض المبحوثين من الشباب ومتوسطى السن من النوعين ،بأن اللونين هما من ألوان الربيع والصيف ،حيث يرتدونه أثناء الخروج للنادى ،أو التنزه ، أو مع الأصدقاء ، وفى المصايف (على الشاطىء)أو العمل . وذهبت بعض المبحوثات إلى القول أنهما من الألوان المفضلة فى فساتين الأفراح والمناسبات السعيدة ،لأنهما من الألوان المبهجة. وأشار آخرون إلى أنهما من الألوان المفضلة فى ملابس الأطفال ، وفى الملابس المنزلية ، بل فى أى وقت دون التقيد بمناسبة بعينها.

وبالنسبة **للونين الأخضر والأزرق** فيؤكد معظم المبحوثين على أنهم يرتدونهما دون التقيد بوقت أو مناسبة ، فهم يرتدونهما أثناء الخروج للجامعة ،أو العمل ،أو النادى،أو مع الأصدقاء ، وغالباً ما يصاحبه لون آخر يناسبه. ويُرتدى الأخضر والأزرق الفاتح (اللبنى) فى ملابس البيت ،أما الأزرق الداكن (الكحلى) فيفضل فى ملابس الشتاء،

وفى البدل الرجالى التى تُرتدى فى المناسبات الرسمية .وفى السهرات ، والأزرق بالتحديد يستخدم فى ملابس المولود الذكر لمنع الحسد ، أما الفاتح منه (اللبنى) فيستخدم فى الملابس والأدوات المخصصة للمولود الذكر فى مقابل الروز للأنثى .

أما **اللون الروز** فتؤكد بعض المبحوثات من الفئات العمرية المختلفة ،على تفضيلهن ارتدائه فى الملابس المنزلية ،وأشارت الفتيات صغيرات السن إلى أنه لون مفضل لمعظمهن فى فساتين الخطبة وأعياد الميلاد والسواريهات ،هذا إلى جانب استخدامه كغيره من الألوان فى الخروج للعمل أو النادى أو الأصدقاء للتنزه.

البنفسجى والبنى والرمادى من الألوان غير المقيدة بوقت أو مناسبة معينة على حد قول معظم المبحوثين ، فهم يرتدونها فى ملابس الخروج للعمل ، أو فى الجامعة ، أو الزيارات العائلية ، أو الخروج مع الأصدقاء .ويذهب بعضهم إلى أن هذه الألوان ملائمة أكثر لموسم الشتاء . والبنى والرمادى بالتحديد من الألوان التى تُرتدى كزى مدرسى ، كما تُرتدى أيضاً فى المناسبات الرسمية والاجتماعات والندوات ،ويذهب بعض المبحوثين إلى أنهم يرتدونهما أحياناً فى حالات الاكتئاب، أو فى ظروف العزاء بديلاً للأسود ،بينما يرتدون البنفسجى فى المناسبات السعيدة، أو فى الفسح والتنزه .

وأخيراً **اللونان الذهبى والفضى** فقد أجمعت معظم المبحوثات وبخاصة صغيرات ومتوسطات العمر على شيوع استخدامهما فى الأفراح والسواريهات والمناسبات السعيدة . ، وتشير إحدى المبحوثات إلى أنهن يرتدينه فى الملابس أو الحلى على حد تعبيرها : " فى المناسبات التى تستدعى إظهار الثراء" . وذهبت قلة من المبحوثات الريفيات من حيث الموطن الأصلى أو محل الإقامة إلى أنهن يرتدين الفضى والذهبى مع ألوان أخرى أحياناً فى الخروج العادى أو التنزه

وفى صدد الحديث عن استخدامات الألوان وتوظيفها فى المواقف والمناسبات المختلفة فى الحياة اليومية ، تعرض الدراسة الميدانية لبعض العبارات المستخدمة

فى تعاملاتنا اليومية والمدرج بها مجموعة من الألوان للكشف عن رؤية المبحوثين لدلالاتها الرمزية.ومنها :

عبارات **(يوم أبيض)**،**(نهار أبيض)** ،**(صباح زى الفل)** تحمل دلالة التفاؤل والفرح والسعادة ،لأنها تعنى أن اليوم يحمل الخير والأمل. وعبارة **(قلب أبيض)** ترمز للطيبة والنقاء والتسامح والإخلاص . و**(كذبة بيضاء)** تعنى أنها كذبة غير مؤذية وغير ضارة .

وعبارة **(قلب اسود)** ترمز للقلب الذى يحمل داخله حقد وغل وكره للآخرين ، والذى لا يعرف التسامح .

وعبارة**(سحر أسود)** تشير إلى السحر الضار المؤذى الشرير،والذى اعتبره بعض المبحوثين" أصعب أنواع السحر،لأنه سحر مايتفكش" على حد تعبيرهم .و**(يوم اسود)** عبارة نابعة من الدلالات السلبية للون الأسود ، حيث تشير ليوم يحمل أخباراً أو أحداثاً أو ذكريات سيئة أو حزينة.وعبارة **(القائمة السوداء)** تشير للخارجين عن القانون ، أو الأشخاص المنبوذين أو المحظور التعامل معهم.وعبارة **(التاريخ الأسود)** فيرى بعض المبحوثين أنها تستخدم فى الإشارة إلى التاريخ غير المشرف لبعض الأشخاص ،أو إلى ذكريات وأحداث مؤلمة . أما عبارة **(السوق السوداء)** فيقصد بها السوق غير الشرعية ،و التى يتم فيها احتكار بعض السلع وبيعها بأغلى من أسعارها ،كما يتم فيها بيع البضائع المهربة ،وتجارة العملة ، والمعاملة بجشع واستغلال .

أما عبارة **(العين الحمرا)** فترمز من وجهة نظر معظم المبحوثين إلى الشر والغضب والتهديد والإنذار ، أما مصطلح**(الكارت الأحمر)** فى كرة القدم فيرمز للطرد من الملعب . و وُظِفت طبيعة اللون ورمزيته بوصفه من الألوان الساخنة المستمدة من وهج الشمس واشتعال النار وشدة حرارتها فى عبارة **(جهنم الحمرا)** ومن هذه الحرارة والسخونة وما يصاحبها من إثارة ، استُخدِمت رمزية اللون أيضاً فى مصطلح **(ليله حمرا)** .وتشير عبارة **(وجهه أحمر)** أو**(وشه أحمر)** على حد قول معظم المبحوثين

إلى الخجل والكسوف،بينما ذهبت قلة إلى تحميل العبارة دلالات أخرى من أهمها أنه يعبر عن الصحة والنضارة ، أو الجمال والحيوية ، أو الثراء ورغد العيش،وأخيراً الغضب والانفعال .

واختلف المبحوثون فى تحديد دلالة مصطلح **(الورق الأخضر)** ،فعلى الرغم من أن الأغلبية أفادت بأنه يدل على الدولار،وهو المعنى الدارج له.أما الأقلية فذهبت إلى أنه يشير إلى الزرع أو والخضروات الناضجة والطازجة ومن ثم فهو يرمز للخير والنماء ، أو الرزق .وبالمثل مصطلح **(شاب أخضر)** يرى معظم المبحوثين أنه يقصد به الشاب صغير السن ،أو فى مقتبل العمر،وربط البعض بين صغر السن وعدم الخبرة ،والضعف البدنى فعبروا عنه بقولهم "شاب ورور" و "عوده طرى" أو "عوده أخضر" وعلى النقيض اعتبر البعض صغر السن دلالة على القوة ،والفتوة ، والحيوية والنشاط وعنفوان الشباب .

أما مصطلح **(الصحف الصفرا)** فقد نبع من الدلالة السلبية للون الأصفر بوصفه يرمز للجبن والخيانة والكذب ، ومن ثم استخدم فى وصف الصحف التى ترمز لنشر الفضائح المثيرة والأخبار الكاذبة ،و تفتقد إلى المصداقية والنزاهة ، وتعتمد على ترويج الشائعات بأنها صحف صفراء .ويشير مصطلح **(السرايا الصفرا** إلى مستشفى المجانين ،أى مستشفى الامراض النفسية والعصبية .أما عبارة **(ضحكة صفراء)** فيصف بها بعض المبحوثين الضحكة التى تخفى داخلها خبث وحقد ومكر ودهاء، بمعنى أن صاحبها يُظهر غير ما يبطن. وبالمثل مصطلح **(صفراوى)** والذى يشير إلى الشخص الحاقد الحسود الذى يحمل داخله مشاعر غيرة وغل نحو الآخرين .

أما مصطلح **(خرزة زرقاء)** فيعبر عن أحد المعتقدات الشعبية القديمة والشائعة حتى اليوم والتى تتمثل فى استخدام (الخرزة الزرقاء) لمنع الحسد والوقاية منه، لذا فاللون الأزرق من الألوان المفضلة من قِبل الآباء لملابس أطفالهم من الذكور لحمايتهم من الحسد والعين على حد قول بعض المبحوثين.

وأخيراً مصطلح **(أحلام وردية)** فقد اختلفت رؤية المبحوثين لدلالته ،فذهب بعضهم إلى اعتباره يشير إلى أحلام الشباب التى تحمل الآمال والأمانى المستقبلية الجميلة ، أما البعض الآخر فأضفى على المصطلح دلالة سلبية، حيث ترمز للأحلام الخيالية الصعبة المنال للشباب ، والتى تعبر أحياناً عن السذاجة والطيبة .

وبعد تناول نتائج الدراسة الميدانية وما كشفت عنه من حيث رؤية المبحوثين للدلالات الرمزية للألوان المختلفة ،والألوان المفضلة وغير المفضلة من وجهة نظرهم ،وأسباب التفضيل وعدم التفضيل ، وارتباطه ببعض محددات الشخصية ، وكذا استخدامات الألوان وتوظيفها فى المواقف والمناسبات المختلفة فى الحياة اليومية ، ثم استعراض بعض العبارات المستخدمة فى تعاملاتنا ، اليومية والمدرج بها مجموعة من الألوان للكشف عن رؤية المبحوثين لدلالاتها الرمزية .سوف نعرض فى الجزء التالى للدور الوظيفى للألوان فى حياتنا الاجتماعية واليومية تحديداً على بعض مجالات حياتنا ومنها السياسة ،و الطقوس والمراسم الدينية ، والصحة والمرض ، والفنون القولية ومدى انعكاس دلالاتها الرمزية على استخداماتها فى هذه المجالات .

رؤية المبحوثين لتوظيف الألوان فى السياسة :

عكس استعراض ما ذهب إليه بعض الباحثين بشأن التوظيف الأيديولوجى للألوان فى السياسة قِدم هذه الممارسة فى الثقافة العربية الإسلامية ،وكذا فى معظم الثقافات الأخرى ، حيث توظف الألوان ودلالاتها الرمزية فى صور عديدة فى هذا المجال .

ولقد أكد معظم المبحوثين على أن الألوان وما تحمله من دلالات رمزية لها بروز واضح على الساحة السياسة ، حيث تعبر عن بعض المواقف أو التيارات أو الاتجاهات أو الكيانات السياسية وطبيعتها ، وأكدوا رؤيتهم هذه ببعض الصور والأمثلة التالية :

* مثل أكثر الصور وضوحاً فى هذا الصدد والتى ذهب إليها معظم المبحوثين العلامة الصفراء التى أتخذت شكل الأصابع الأربع أو اليد المفتوحة ما عدا الإبهام، والتى ترسم بلون أسود على أرضية صفراء، والتى استخدمتها جماعة الإخوان المسلمين إشارة إلى ميدان رابعة العدوية بالقاهرة ، وصاحبت كل مظاهراتهم ، ونشروها فى كل مكان حتى على صفحاتهم الشخصية فى الفيس بوك ، وبعد أن أصبح الإخوان جماعة محظورة ، حملت هذه العلامة نفس الصفة أى الحظر وذلك لارتباط دلالتها الرمزية بهذه الجماعة وأعمالها ويوضح ذلك بعض القول التالي لأحد المبحوثين: " اللون الأصفر فى إشارات رابعة ،بنعرف به الأخوان ،حتى على الفيس بوك" ، وربط البعض هذه الإشارة بالدلالة الرمزية للون ، وهو ما يوضحه القول التالى لمبحوث آخر " اللون الاصفر فى إشارة رابعة تعبير عن الغضب والحقد اللى جواهم" ويقول آخر " اللون الاصفر ظهر لنا فجأة كده فى المظاهرات ، وهو لون مستفز ، وعلامته بقت رمز لأعداء الوطن" .

* وأشار بعض المبحوثين إلى صورة أخرى من صور توظيف الألوان فى السياسة واستخدام طاقات اللون فى التعبير عن شخصية بعض التيارات السياسية ، تمثلت هذه الصورة فى الشعار الذى استخدمته بعض الجماعات أو الحركات السياسية مثل (حركة ٦ أبريل) وهى أحد الحركات السياسية المصرية المعارضة والتى تمثل أبرز ظهور لها فى الدعوة لثورة ٢٥ يناير ، وتمثلت إشارتها فى الراية السوداء المكتوب عليها اسم الحركة وعلامتها والممثلة فى الكف المغلق والذى يرى البعض أنه يرمز للقوة والصلابة ، ويرى آخرون أنه يرمز للتضامن مع قوى الشعب. كانوا يطبعون هذه العلامة على تي– شيرتات بيضاء أحياناً يرتديها أعضاء الحركة رمزاً لهم.

* ويشير بعض المبحوثين إلى أن الرايات السوداء رمز اتخذته جماعات أخرى كالجماعات الجهادية وأبرزها (تنظيم القاعدة) والذى اتخذ من الراية السوداء المكتوب عليها عبارة (لا إله إلا الله) علامة لهم نابعة من الدين لاستقطاب الشباب ، على

اعتبار أن وازعهم على الجهاد إنما هو وازع دينى .وهذه الصورة التى تعكس التوظيف السياسى للألوان تعكسها أقوال المبحوثين التالية :" الألوان بيستخدموها فى السياسة ، ساعات بتعبر فى شعاراتها عن تيارات معينة، زى جماعة ٦ أبريل ، وحركة داعش والقاعدة، وأعلامهم السودا". والواقع أنه ربما يمكن مرد توظيف اللون الأسود هنا إلى دلالاته الرمزية التى توحى بالقوة والجدية والغموض والغضب والموت .

* وكشفت نتائج الدراسة الميدانية أيضاً عن رؤية المبحوثين لصورة أخرى من صور لتوظيف الألوان فى السياسة تمثلت فى أعلام الدول ،حيث يعبر كل علم بألوانه المميزة عن هوية الدولة ، وحين يحمله الجماهير فى مواقف بعينها فهو يستخدم كرمز للدولة وتعبيراًاً عن انتمائهم إليها وحبهم لها . ومن هذا المنطلق نجد أن علم مصر يستخدم فى الكثير من المواقف والمناسبات والأحداث السياسية رمزاً لها ، وكذا بقية الدول الأخرى .ويعبر بعض المبحوثين عن رؤيتهم هذه فيما يلى :" أعلام الدول كل لون بيعبر عن بلده ، والعلم رمز مش بس ألوان" ، "فى الثورات و المظاهرات اللى حصلت عندنا كان الناس بيلبسوا ملابس بألوان أعلام بلادهم ، والبنات والاولاد يرسموا ألوانه على وشوشهم ، و البنات كانوا بيلبسوا الطرح والفساتين بلون علم مصر فى احداث الثورة ،كل ده دليل على انتمائهم وحبهم لمصر".ويعكس القول التالى لأحد المبحوثين رؤيته لدلالات ألوان علم مصر حيث يقول " ألوان العلم المصرى الثلاثة :الأحمر رمز للتضحية من أجل الوطن ، والأبيض رمز للحرية ، أما الأسود فهو دليل على الدمار اللى عاشته مصر" ويقول آخر"علم مصر،الأحمر وفاء وتضحية، والأبيض خروج للنور بعد الظلام، والأسود حداد على الشهدا".

* صورة أخرى أكدها بعض المبحوثين للعلاقة الارتباطية بين الألوان والسياسة يعكسها الزى الذى ارتداه الرئيس عبد الفتاح السيسى فى حفل تنصيبه حيث تمثل فيه ألوان علم مصر (الأحمر،الأسود، الأبيض) فكان عبارة عن بدلة سوداء وقميص أبيض ورابطة عنق (كرافت) حمراء ، والتى رأى المبحوثين أنه أراد أن يعبر من

خلاله عن حبه لمصر ،وانتمائه لها بوصفه أحد أبناء هذا البلد من خلال ارتدائه زياً رسمياً يحمل ألوان علم مصر لدلالاته الرمزية العميقة ، وإن كان أحد المبحوثين يذهب إلى القول فى هذا الصدد أن :" لون بدلة السيس من برتوكول الرئاسة" ولكن حتى فى هذه الحالة قد تكون الألوان مُختارة لدلالتها الرمزية .

* كشفت أيضاً رؤى قلة من المبحوثين عن بعض الصور الأخرى التى تعكس كيفية توظيف الألوان ودلالاتها الرمزية فى مجال السياسة منها ما أشار إليه أحد المبحوثين من خلال خبرته فى مجال عمله كضابط حيث يقول :" طبيعة العمل فى التشريفات والمقابلات الرسمية للقادة السياسيين يفضل فيها ارتداء الألوان الغامقة كالرمادى والأسود والكحلى تعبير عن الوقار ورسمية المناسبة) وأضاف أيضاً أن" بريهات –غطاء رأس– القوات المسلحة مقسمة بالألوان على حسب السلاح : فالحرس الجمهورى لونها أزرق ،والشرطة العسكرية لونها أحمر.." و"ارتداء ضباط الجيش لملابس باللون الكاكى سببها أنه قريب من الرمال خاصة أن رجال الجيش فى الغالب دايماً بيكونوا فى المناطق الصحراوية ".

* ولتأكيد العلاقة الارتباطية بين الألوان والسياسة أشار بعض المبحوثين إلى نماذج وصور أخرى منها جماعة (البلاك بلوك) التى ترتدى ملابس وأقنعة سوداء رغبة فى إخفاء شخصياتهم وهوياتهم خاصة مع أعمال العنف التى يرتكبونها ، ارتباط اللون الأحمر بالشيوعية ، والأخضر بالقذافى وأنصاره السابقين ، وأخيراً استخدام الكروت الحمراء التى رفعت أثناء ثورة ٢٥ يناير تعبيراً عن رغبة الشعب فى طرد حسنى مبارك ومن بعده الأخوان ..وكلها أمثلة تعكس مدى قدرة الألوان على أن تقوم بأدوار وظيفية فعالة فى مجال السياسة مدعومة بدلالاتها الرمزية التى تستمد منها طاقاتها.

رؤية المبحوثين للدلالات الرمزية للألوان فى الطقوس و المراسيم الدينية :

على الرغم من أن هناك قلة من المبحوثين أنكرت وجود علاقة بين الألوان والأديان ، أو أن هناك استخداماً للألوان فى الأديان ، إلا أن معظم المبحوثين أكدوا على وجود هذه العلاقة .وأشاروا إلى عدة صور ونماذج تكشف عنها ، منها ما يلى:

* أشار معظم المبحوثين إلى استخدام المسلمين للون الأبيض فى ملابس الحج والعمرة وهى ما يطلق عليه (ملابس الإحرام) وربطوها بالدلالة الإيجابية للون الأبيض والتى ترمز إلى النقاء والصفاء والطهارة والراحة والاطمئنان ، وهى دلالات تصاحب هذا الموقف المُهيب ،وتناسب شفافيته ، وطبيعته ،والتى عبر عنها بعض المبحوثين فى أقوالهم التالية :" لبس الإحرام الأبيض دليل على أننا رايحين نتطهر من ذنوبنا ونتقرب لربنا" ، ويقول آخر:" الواحد بيبقى رايح عايز من ربنا يغفر له ذنوبه ويرجع أبيض بنقاء الثلج كده مش شايل أى ذنوب"، ويقول ثالث:" لبس الأبيض مناسب للموقف ده لأن الإنسان بيبقى عايز يرجع مغسول من ذنوبه، وصفحة بيضا لون اللبن الحليب، و الحج بيمسح الخطايا وعشان كده يناسبه اللون الأبيض" .

* من النماذج الأخرى التى تعكس رؤية المبحوثين للألوان ودلالاتها الرمزية فى الطقوس والمراسيم الدينية ارتباط اللون الأبيض بملابس الصلاة ،حيث يشيع لبس الجلباب الأبيض للرجال فى الصلاة وخصوصاً صلاة الجمعة وفى الأعياد وفى صلاة التراويح فى المسجد ،وذلك على اعتبار أن اللون الأبيض يرمز للطهارة والنقاء ..والذي يحرصون على التحلى به فى تلك المواقف . أما النساء فغالباً ما يتحقق هذا الوضع بالنسبة لهن فى ارتداء طرحة صلاة بيضاء دون التقيد باللون فى الملابس .

* ويشير بعض المبحوثين إلى استخدام اللون الأبيض فى الكفن والذى يفسره أحد المبحوثين قائلاً : " الأبيض فى الكفن عشان يكون الناس كلهم سواسيه أمام الله في ملبسهم و شكلهم ،ومايبقاش فى فرق بين واحد والتانى" أى أنه ترجم استخدام اللون الأبيض هنا لتحقيق المساواة بين الناس والتى ينادى بها الإسلام ، حيث لاتمييز بين غنى أو فقير فى هذا الموقف العظيم.ويرى بعض المبحوثين أيضاً فى لون الكفن

رؤية أخرى يعبر عنها أحدهم قائلاً:" اللون الابيض فى الكفن، لون الطهارة، وكأن الميت دخل القبر صفحة بيضا خالية من الذنوب" ،أى بتوظيف رمزيته للنقاء والطهارة والاطمئنان .

* وارتباط اللون الأسود بالحزن الناجم عن الموت والفراق جعله لوناً أساسياً فى مواقف العزاء والحداد ، ويصاحبه أحياناً بعض الألوان الداكنة الأخرى كالرمادى والبنى والكحلى.

* واستشهد بعض المبحوثين أيضاً بصور ونماذج أخرى تعكس رؤيتهم للعلاقة الارتباطية التى تجمع بين الألوان والطقوس والمراسيم الدينية ، وخصوا فى هذا المجال اللون الأخضر . فهو اللون الذى يغطى به النعش فى معظم الأحيان ويكون مطبوعاً عليه بعض النقوش والعبارات الإسلامية ، ويفسرونه بأنه يرمز للتفاؤل والخير والسلام ، وهو لون من ألوان الجنة ،لذا يسدلونه على أمواتهم دلالة على أنهم يغادرون الحياة الدنيا وما فيها إلى حياة أفضل يتمنونها لهم ، يعيشون فيها فى خير وسلام .ويتمثل حضور اللون الأخضر فى بعض المراسم المرتبطة بالدين أيضاً فى تغطية مقامات الأولياء بأردية خضراء ، وكذا لبس الدراويش فى الموالد ، والصوفية أيضاً.

* يشير بعض المبحوثين إلى صورة أخرى فى هذا الصدد نابعة من الديانة المسيحية ، حيث يرتدى القساوسة أردية سوداء ، والراهبات أردية رمادية اللون فى معظم الأوقات وليس أثناء إقامة صلواتهم فقط ، وهم يربطون ذلك بدلالة هذين اللونين والتى تحمل معنى الوقار والاحترام والهيبة ،وأحياناً القوة وخصوصاً اللون الأسود .وقلة تذهب إلى رد ارتداء القساوسة للون الأسود إلى رمزيته للحزن ، بأنه على حد تعبير أحدهم : " حزناً على السيد المسيح "وهذه الرمزية هى ما دعت أحد المبحوثين إلى القول بأن الشيعة أيضاً يلبسون أردية سوداء حزناً على موت الإمام الحسين. ويؤكد المبحوثون من خلال أمثلتهم السابقة على تلك العلاقة القائمة بين الدلالات الرمزية

للألوان والطقوس والمراسيم الدينية بوصفها أحد مجالات الحياة التى تلعب الألوان دوراً بارزاً فيها .

رؤية المبحوثين للدور المؤثر للألوان فى مجال الصحة

أكدت الدراسة الراهنة فى إطارها النظرى على اعتبار الألوان من العوامل التى تقوم بدور مؤثر على صحة الإنسان ، وأن التداوى بها عَرف منذ زمن بعيد. وأنه منذ فترة بدأ الاهتمام بدراسة التأثير العلاجى للألوان بصورة علمية . من هذا المنطلق سوف تحاول الدراسة الميدانية فى الجزء التالى الكشف عن رؤية المبحوثين لدور الألوان فى علاج بعض الأمراض أو الوقاية منها .

على الرغم من إنكار قلة من المبحوثين للدور المؤثر للألوان على الصحة واستخدامها فى التداوى ، واعتباره مجرد عادات ومعتقدات قديمة واندثرت ، نجد الأغلبية من المبحوثين تؤكد على قناعاتها بوجود هذا الدور واستمراريته ،وإن كانت معلوماتها وخبراتها فى هذا المجال مقصورة على استخدامات معينة لبعض الألوان المحددة ،وهذه الخبرات فى كثير منها عادات ومعتقدات مكتسبة ممن سبقوهم ، وحققت جدوى رسختها حتى يومنا هذا ،وهى ما سوف نعرض له فيما يلى :

يرى بعض المبحوثين من النوعين متوسطى وكبار السن أن **اللون الأبيض** على سبيل المثال يستخدم لمرضى الصفراء من الأطفال حديثى الولادة وذلك بتسليط الضوء الأبيض عليهم ،و يؤكد هذا القول التالى لإحدى المبحوثات متوسطة العمر : "إذا كان طفل مريض بالصفرا نسلط عليه لمبة بيضا ، يعنى نقعده فى نور أبيض نيون". وهنا يجدر الإشارة إلى أن بعض المبحوثين – فى هذا الصدد – اختلط عليهم اللون الأبيض باللون الأصفر ، بمعنى أنهم أشاروا إلى أن علاج مرض الصفراء يتم بتركيز الضوء الأصفر –وليس الأبيض– عليهم ،وأعتقد أن هذا الخلط تم من خلال ربطهم بين اللون الأصفر والصفراء كمرض .

أما **اللون الأحمر**،فقد أكد معظم المبحوثين على استخدامه لمرض الحصبة ،وهنا اختلفت الرؤى فى هذا الصدد ،حيث رده الأغلبية للمعتقدات القديمة التى مازالت سارية حتى اليوم ،وخاصة بين الطبقات الدنيا بصورة أوضح ،وهو ما عبر عنه بعض المبحوثين فى أقوالهم التالية: " فى المعتقد الشعبية الأحمر يستخدم فى علاج الحصبة ،وده موجود فى الطب الشعبى" ، " زمان كان الناس بيعتقدوا أن اللون الأحمر بيعالج الحصبة، ولسه فى ناس ماشية على المعتقد ده لدلوقتى "، " زمان كنا نلبس مريض الحصبة أحمر،هو وكل الأطفال الموجودين فى البيت " .فى حين نظر لها بعض المبحوثين –من ذوى المؤهلات العليا والماجستير والدكتوراة من منظور علمى– عبر عنه أحدهم قائلاً : "الأحمر علاج للحصبة وده حقيقة علمية لأنه لون من الألوان الحارة المنشطة للخلايا وعلاج أمراض الدم" .

وإن كانت رؤى معظم المبحوثين قد عكست جدوى اللونين الأبيض والأحمر فى علاج بعض الأمراض العضوية كالصفراء والحصبة ، نجد بعضهم يؤكد على جدوى بعض الألوان كالأخضر والأزرق والبنفسجى والبرتقالى وتأثيرها على الجهاز العصبى والحالة النفسية للشخص .فالأخضر والأزرق لطبيعتهما المستمدة من ألوان البحر والزرع والخضرة نجدهما من الألوان التى تساعد على هدوء الأعصاب والاسترخاء والعلاج من الاكتئاب والتوتر والقلق على حد قول هؤلاء المبحوثين ، يشاركهما فى هذا التأثير كل من اللون البرتقالى والبنفسجى حيث أنهما لونان مهدئان ومضادان للاكتئاب .

الدلالات الرمزية للألوان فى الفنون القولية (المثل الشعبى أنموذجاً)

تبرز الألوان أيضاً فى مجال آخر من مجالات حياتنا الاجتماعية وهو الأمثال الشعبية بوصفها أحد صور الفنون القولية. وتناول الأمثال على وجه التحديد ودون غيرها من الصور الأخرى لهذه الفنون ،مرده إلى أنها هى النموذج الذى استشهد به بعض المبحوثين وبخاصة من كبار السن ،حينما سئلوا عن مدى وجود أو توظيف

الألوان فى الفنون القولية ،وأشاروا إلى عدد محدود للغاية من هذه الأمثال، فى حين أفاد أغلبية المبحوثين بعدم المعرفة . وكان أبرز مثل ذهب إليه المبحوثين الذين أشاروا للأمثال الشعبية هو المثل القائل:" **القرش الأبيض ينفع فى اليوم الاسود**" وهو مثل ذو دلالة اقتصادية حيث يدعو للاقتصاد والتوفير ،وويقصد بالقرش الأبيض المال الذى أتى فى أوقات رغد العيش،أما اليوم الأسود فهو دلالة على أيام الضيق والقحط .

أما المثل التالى الذى ذكروه فهو: " **مالقاش فى الورد عيب قاله ياحمر الخدين**" وهذا المثل يستمد دلالاته من رمزية اللون الأحمر للجمال فى وجه المرأة لأنه يكوم مصاحباً لبياض البشرة والذى يلقى قبول الذوق الشعبى ،وربطه بالورد أتى لاكتمال الصورة ،لذا فهو يضرب للدلالة على أن اللون الأحمر يُكمل جمال الورد ولا ينقصه على حد ظن البعض . أما المثل الثالث والذى أشارت إليه بعض المبحوثات من الإناث على وجه التحديد فيقول : "**على قلبك ياضرتى الابيض والاحمر شغلتى**" وهو مثل يضرب فى حال تعدد الزوجات وما ينجم عنه من تنافس كل منهما على جذب الزوج ،ويرمز اللونين الأحمر والأبيض –والمستخدمان فى المثل هنا– إلى التزين والاهتمام المبالغ فيه بالمظهر لمكايدة الزوجة الأخرى . أما المثل الأخير الذى أشار إليه أحد المبحوثين فهو : "**حد يقول للغولا عينك حمرا**" ويستخدم فيه اللون الأحمر ليحمل معنىً مغاير حيث يحذر من إثارة غضب الشخص الشرير أو العدوانى ، و"العين الحمرا" هنا تحمل أكثر من دلالة ، فهى ترمز من جانب للمرض ، ومن جانب آخر للشر والغضب .

خاتمة البحث وأهم نتائجه

– ركز البحث على موضوع " الألوان ودلالاتها الرمزية فى الحياة الاجتماعية " لوجود الألوان المكثف فى حياتنا ، وعلاقة التأثير والتأثر المتبادلة بينها وبين الإنسان، حيث تؤثر بدلالاتها الرمزية على الحالة النفسية والمزاجية والاجتماعية بل والصحية

للإنسان وتتأثر بها، فتنعكس على سلوكه وممارساته فى معظم مجالات حياته الاجتماعية واليومية.

- ونظراً لأن معظم الباحثين الذين تناولوا موضوع الألوان قد ركز كل منهم على دلالاتها الرمزية واستخداماتها فى مجال واحد معين ، فإن البحث الراهن حاول تناوله بنظرة أكثر شمولية ، حيث ركز على الدلالات الرمزية للألوان فى العديد من مجالات الحياة الاجتماعية واليومية .
- تمثل مجال الدراسة فى بعض المراكز والقرى التابعة لمحافظة الدقهلية ، بوصفها محل إقامة المبحوثين الذين أجرت الباحثة مقابلاتها معهم فى المنصورة أحد مراكز محافظة الدقهلية –محل عمل الباحثة– والتى كانوا يترددون عليها لظروف العمل أو الدراسة ..
- اعتمد البحث على المنهج الوصفى التحليلى.واستعان ببعض الأدوات الأنثروبولوجية والممثلة فى المقابلة المتعمقة والتى تتيح للباحث التحليل الكيفى للمادة الميدانية التى تم جمعها بالاعتماد على دليل المقابلة والذى طبق على مائة (١٠٠) مبحوث، روعى فيهم الاختلاف فى النوع ، السن ، والحالة التعليمية ، والموطن الأصلى ، ومحل الإقامة...كما اعتمد على الملاحظة المباشرة والتى أتاحها وجود الباحثة فى مجتمع الدراسة واحتكاكها المباشر بمعظم المبحوثين فيه.
- فيما يتعلق **بخصائص المبحوثين** ، كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن غلبة فئة الشباب ، والتى تقع فى الفئة العمرية (من ١٨ إلى أقل من ٣٥ سنة)، تلاها بفارق واضح فئة متوسطى السن (من ٣٥ إلى أقل من ٥٠ سنة) ، أما الندرة فتمثلت فى فئة كبار السن(٥٠ سنة فأكثر) .ومن حيث النوع فقد غلب الإناث على الذكور، وكذلك غلبة المبحوثين الحاصلين على مؤهل جامعى وما بعد الجامعى ؛ حيث بلغوا أكثر من ثلثى المبحوثين،أما الثلث الباقى فمثله حملة المؤهلات الأخرى ومن يقرأ ويكتب. وتفسير ذلك مرده إلى طبيعة موضوع البحث ذاته وما أثاره من قضايا

انعكست على عدم استجابات بعض المبحوثين وبخاصة من الذكور ذوى المستويات الدنيا من التعليم. وعلى الرغم من غلبة الريفيين على الحضريين فيما يتعلق بكل من الموطن الأصلى للمبحوثين ومحل الإقامة ، إلا أنه تجدر الإشارة إلى أنه قد حدث نوعاً من الحراك الجغرافى والاجتماعى لبعض المبحوثين من ذوى الأصول الريفية للإقامة بالمدينة ،ربما مرده إلى ظروف التعليم أو العمل أو الزواج والنسب والمصاهرة والتطلع لحياة المدينة بوصفها حياة أفضل.

وخلص البحث إلى عدد من النتائج حاول من خلالها تحقيق أهدافه والإجابة عن تساؤلاته ، وهى كما يلى:

أولاً : فيما يتعلق بالتساؤل الأول والذى يدور حول رؤية المبحوثين للدلالات الرمزية للألوان ، و مدى تماثلها أو تباينها مع بعض من الدلالات الخاصة بالثقافات والشعوب المختلفة .

– كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن رؤية المبحوثين للدلالات الرمزية للألوان ، والتى عكست وجود درجة عالية من التماثل والتشابه بينها وبين الدلالات الرمزية للألوان ذاتها فى الثقافات والشعوب الأخرى، وإن كان هذا لم يمنع وجود اختلافات تعكس خصوصية كل ثقافة وملابساتها، وهو ما يتضح فيما يلى :

– **اللون الابيض :** عكست رؤية المبحوثين للون الأبيض رمزيته للطهارة ، والعفة، والنقاء ،والفرح ، والسلام . وهى دلالات تماثلت فيها مع الكثير من الثقافات والشعوب المختلفة ، وإن كان المبحوثون قد أضافوا إليها دلالات أخرى ، تمثلت فى تعبيره عن الهدوء والسكينة ، وراحة الأعصاب ، والأمل والتفاؤل، والعفوية ، والأناقة، ،والعذرية، والنظافة ،وهى دلالات إيجابية للون متوافقة مع السابقة. أما التباين والاختلاف فيظهر فى بعض الثقافات التى تستخدم اللون الأبيض فى حالات الحزن والحداد كالصين و اليابان والمغرب ..

اللون الأسود : جمع اللون الأسود بين بعض الدلالات المتناقضة ، فقد رمز إلى الحزن والحداد ، كما رمز إلى الكآبة ، والكراهية ، والغموض ،والظلم والظلام ، وهى دلالات سلبية للون ، بيد أنه يرمز أيضاً لبعض الدلالات الإيجابية مثل المناسبات الرسمية والسهرات، والأناقة ، والوقار والاحترام، وهى دلالات يتماثل فيها مع معظم الثقافات والشعوب المختلفة. أما الاختلاف فهومحدود للغاية حيث لا تعتبره بعض الشعوب –كالأتراك مثلاً– لوناً حزيناً ، فهم يرتدون ثياباً عادية غير مميزة فى الجنائز.

اللون الأحمر : جمعت الدلالات الرمزية للون الأحمر بين التعبير عن الحب والدم وإن كانت الدلالتان منبعهما القلب. رمز اللون بالدرجة الأولى إلى الحب، كما رمز للإثارة ،والأنوثة ،والنشاط والحيوية، والبهجة ،والخجل .و رمز من جانب آخر للدم والعنف والخطر ،وتماثلت رؤية المبحوثين لهذه للدلالات الرمزية مع معظم الثقافات والشعوب الأخرى . أما الاختلاف فظهر فى دلالات أخرى حيث اتخذه الصينيون واليابانيون لطرد الأرواح الشريرة و اعتبره الأتراك والهنود لوناً جالباً للحظ ، ورمز به أهالي جنوب أفريقياً للحداد .

اللون الأصفر: عكست رؤية المبحوثين غلبة الدلالات السلبية للون الأصفر؛ حيث ذهب معظمهم إلى أنه يعبر عن الغيرة، والخبث والدهاء، والحقد والغل ، والحسد والعين. وأشارت قلة من المبحوثين إلى أنه يعبر عن المرض والشحوب والموت ، والتى ربما تكون نابعة من ارتباطه بالطبيعة الجافة القاحلة .وعلى النقيض يرمز الأصفر للبهجة والفرح ،والغنى والثراء لارتباط لونه بالذهب ،واعتبرته قلة قليلة ؛ يرمز للنور والحرارة ،ربما لارتباطه بالشمس وسطوعها. واتفقت هذه الدلالات الرمزية للون مع معظم الثقافات والشعوب الأخرى، وإن اختلفت فى ترتيب الأولويات . واختلف أيضاً استخدام اللون للتعبير عن الحداد أو فقد عزيز كما هو فى بورما شرق آسيا،وفى التعبير عن الشجاعة كما هو عند اليابانيين،وفى رمزيته للزواج كما هو عند الصينيين

اللون الأخضر:اتفقت رؤية المبحوثين فى مجتمع الدراسة لدلالات اللون الأخضر مع غيرها من رؤى الثقافات والشعوب الأخرى، وبخاصة فى رمزيته للشباب والحيوية، والخير والرزق ، والطبيعة ،والبهجة والتفاؤل ، والهدوء والسكينة ، والسلام . ولم تظهر اختلافات تذكر بين الدلالة الرمزية للون فى مجتمع الدراسة وبين غيره من المجتمعات أو الثقافات الأخرى

اللون الأزرق : أكدت نتائج الدراسة الميدانية غلبة المبحوثين الذين يرمزون إلى اللون الأزرق بمنع الحسد ، تلاهم من اعتبروه رمزاً للهدوء والسكينة، والاسترخاء، والصفاء النفسى. وترد معظم هذه الدلالات إلى ارتباط الأزرق بالسماء والبحر حيث يصبغا عليه عمقاً واتساعاً ولامحدودية. ويرمز اللون أيضاً للأناقة، والوقار، كما يرمز للكآبة والحزن والغموض وهى دلالات يشارك فيها كثير من الشعوب والثقافات .

اللون البرتقالى: يحمل العديد من الدلالات التى ليس هناك خلاف عليها. فهو لون مثير للبهجة والسرور ، والنشاط والحيوية، والطاقة ،والشباب ، كما أنه يبعث على الدفء، وعلى النقيض فهو يرمز للنار، وربما مرد ذلك إلى طبيعة اللون ذاته فهو من الألوان الدافئة التى تتشبع بالحرارة وتثير فى النفس الإحساس بالدفء . **اللون البنفسجى:** تؤكد نتائج الدراسة الميدانية أن اللون البنفسجى يرمز للأناقة، والحساسية ،والهدوء والراحة النفسية، والرومانسية، والرقة ،والبهجة. وهو لون "ملكى " يحمل دلالات الفخامة ،والعظمة ،والاعتزاز بالنفس ، والتفرد. وإن كان فى الوقت ذاته يحمل دلالات سلبية حيث يرمز للحزن والاكتئاب والغموض . وتتماثل هذه الدلالات مع معظم الثقافات والشعوب الأخرى دون ظهور تباينات أو اختلافات تذكر .

اللون البمبى (الروز): يرمز اللون إلى الرقة والأنوثة والجاذبية ، والهدوء والبساطة، والرومانسية، كما يعبر أيضاً عن الطفولة والشباب، والبهجة، والنقاء، والبراءة ، والراحة النفسية، تتماثل هذه الدلالات مع معظم الثقافات والشعوب الأخرى .

اللونان البنى والرمادى : اللونان طبيعتهما محايدة ،وهما –وفقاً لرؤى المبحوثين– يرمزا للوقار والاحترام ، والهدوء والرزانة ،والشخصية المحافظة،العملية . أما دلالتهما السلبية فتتمثل فى أنهما مثيران للاكتئاب والحزن والذبول والانطواء، كما أنهما أحياناً يرمزان للفقر .وينفرد اللون الرمادى برمزيته للشخصية الغامضة المترددة، المتلونة ، وربما مرد ذلك إلى أنه يقع بين الأبيض والأسود فهو لون بينى ليس له شخصية محددة، وتتماثل معظم هذه الدلالات مع كثير من الشعوب والثقافات الأخرى .

اللونان الفضى والذهبى:أكدت نتائج الدراسة الميدانية عدم وجود تباين واضح بين الدلالات الرمزية للون الفضى عن الذهبى إلا فى ترتيب الأولويات .حيث مثل الترتيب الأول للون الفضى الفرح والبهجة، تلاه النقاء ، ثم الغنى والثراء ، ومثلت الدلالة الأخيرة –الغنى والثراء– الترتيب الأول فى الدلالات التى يرمز لها اللون الذهبى، تلاه الفرح والبهجة ،وحب الظهور، وبخاصة فى ملابس السهرات. واعتبر بعض المبحوثين – وهم قلة – الذهبى لوناً ملكياً، وهو ما يتفق مع بعض الثقافات الأخرى .

ثانياً : فيما يتعلق بالتساؤل التالى والذى يدور حول الألوان المفضلة وغير المفضلة للمبحوثين، و سبب التفضيل أو عدم التفضيل، وعلاقته ببعض محددات الشخصية .

كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن وجود علاقة ارتباطية بين تفضيل بعض المبحوثين أو عدم تفضيلهم لألوان معينة وبين بعض محددات الشخصية (كالسن ، والنوع ، والبيئة الطبيعية ، والحالة المزاجية) وهو ما يتضح فيما يلى :

أ- **تفضيل المبحوثين لألوان معينة وعلاقته بالسن:** كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن ميل أغلبية **كبار السن** لتفضيل الألوان الداكنة (كالأسود ،والبنى، والرمادى ، والكحلى).أما عن أسباب التفضيل فمرده إلى أنها ألوان أكثر ملاءمة لأعمارهم ، حيث تعبرعن الوقار والاحترام والجدية والاحتشام، ويردها بعضهم إلى العادات

والتقاليد. أما الأقلية فقد أفادت بتفضيلها للألوان الفاتحة وبخاصة (الأبيض، والروز، واللبنى) لأنها ألوان هادئة ،مريحة للأعصاب،.

- أما عن **الألوان المفضلة للشباب** فأفاد معظم المبحوثين بأن على قمتها الألوان الزاهية المبهجة (كالأحمر،والأخضر،والأصفر،والبرتقالى،..) لأنها ألوان ترمز للجرأة ،والحيوية ،والانطلاق ،والموضة،..تلاها الألوان الفاتحة والهادئة (كالأبيض،الروز ،اللبنى ،..) وهى ألوان تتماشى مع أعمارهم ،ومشرقة تعكس روح التفاؤل والبهجة .وقلة محدودة للغاية أفادت بميلهم للألوان القاتمة (كالأسود،والبنى، والكحلى،والرمادى) ومرد ذلك طبيعة الشخصية من جانب ،والرغبة فى الاندماج فى فئة عمرية أكبرمن جانب آخر. وهنا تجدر الإشارة إلى أن بعض المبحوثين من فئتى كبار السن والشباب أظهروا عدم اقتناعهم بالعلاقة الارتباطية بين الألوان والسن ،وأرجعوا تفضيلاتهم ألوان معينة لطبيعة الشخصية.
- فى حين أفصحت رؤية المبحوثين **للألوان المفضلة للأطفال** عن غلبة الألوان الزاهية والمبهجة (كالأحمر والأصفر،..) لأنها ألوان جذابة،مبهجة ، مناسبة لسن الطفولة ، وبراءتها وشقاوتها.، تلاها الألوان **الفاتحة والهادئة** (وبخاصة الروز للبنات ثم اللبنى والأبيض للأولاد) لأنها تعبر عن الرقة والبراءة والطفولة، وأتى تفضيل الأزرق للذكور بالذات لدرأ الحسد .والاختيارات والتفضيلات هنا غالباً ما تكون من قِبل الوالدين

ب – تفضيل المبحوثين لألوان معينة وعلاقته بالنوع:كشفت نتائج الدراسة الميدانية فيما يتعلق **بالألوان المفضلة للمرأة** – التى تمثل فئتى الشباب ومتوسطى العمر– عن ميلها فى معظم الأحيان للألوان المبهجة الفاتحة المشرقة الصارخة أحياناً (كالأحمر،و الأصفر،والبرتقالى..) لأنها ألوان تناسب طبيعة المرأة وتبرز جمالها وأناقتها وتجذب الانتباه إليها. بينما تفضل أحياناً أخرى الألوان الهادئة (كالروز والبنفسجى واللبنى والأبيض) حسب طبيعة الشخصية والمواقف وسياقاتها. أما كبار السن من النساء

فكثيراً ما يميلون إلى الألوان الداكنة لأنها تعبر عن الوقار والاحترام ، وترتبط بطبيعة الشخصية ،كما تناسب سنهم.

– **وعن <u>الألوان المفضلة للرجال</u>** : احتلت الألوان الداكنة أولويات اختيارات ، وهى بالترتيب (الأسود، البنى ، الرمادى ،الكحلى).تلاها الألوان الفاتحة (كالبيج ،و اللبنى ،و الأخضر) ، أما أسباب التفضيل فمردها بالدرجة الأولى إلى أنها ألوان مناسبة لطبيعتهم النوعية ،تعكس الوقار والجدية والاحترام ، كما تتسم بالأناقة وحسن المظهر،و تلائم العمل و المناسبات الرسمية. أما اللون الأبيض فلا يتخذ مكانه مستقلاً وإنما هو يوظف –فيما عدا جلباب الصلاة– بوصفه لوناً مشاركاً للألوان الأخرى يستخدم مكملاَ للزى أو متداخلاً معه

– وعلى الرغم من رؤية معظم المبحوثين لوجود اختلاف بين أكثر الألوان تفضيلاً لكل من المرأة والرجل ، إلا أن بعض المبحوثين يرى أنه لم يعد هناك هذا التمييز النوعى، وإنما هذا الوضع كان سارياً فى الماضى ،ومن ثم فالفئة المحافظة عليه أغلبها من كبار السن .

<u>جـ – تفضيل المبحوثين لألوان معينة وعلاقته بالبيئة الطبيعية:</u> دلل معظم المبحوثين على الارتباط بين البيئة الطبيعية والألوان بحرص معظم سكان المناطق الصحراوية الحارة على ارتداء الملابس البيضاء أو الفاتحة لحمايتهم من آشعة الشمس والحر،أما هم ذاتهم فيفضلون ارتداء الألوان الفاتحة فى موسم الصيف الحار لتعكس الحرارة ،و تقلل الإحساس بها ،كما يفضلون ارتداء الألوان الداكنة فى موسم الشتاء ببرده القارص حيث تمتص الحرارة فتمدهم بالطاقة التى تدفئهم .

<u>د – رؤية المبحوثون للعلاقة بين الألوان والحالة المزاجية:</u>أوضحت نتائج الدراسة الميدانية رؤية المبحوثين لتأثير الألوان ودلالاتها الرمزية على الحالة النفسية والمزاجية للإنسان، حيث تثير الألوان الفاتحة (كالأبيض، والبمبى، واللبنى ،

والأخضر) الراحة النفسية والاسترخاء والهدوء وتعكس حالة مزاجية جيدة . بينما يثير فيهم اللون الأحمر البهجة والسرور .

أما الألوان الداكنة (كالأسود، والكحلى، والبنى، والرمادى) فهى تصاحب المزاج السيء وحالات الاكتئاب، وإن صاحبت فى الوقت ذاته بعضها حالات الفرح والبهجة حينما ترتدى فى ملابس السهرات..فى حين يؤثر اللون الأزرق على الحالة المزاجية للإنسان تأثيراً إيجابياً لارتباطه بالبحر والسماء وطبيعتهما.كذلك اللون البنفسجى يصاحب أيضاً الحالة النفسية والمزاجية الجيدة ، وإن كان فى الوقت ذاته يحمل أحياناً شجن وحزن وتعكس ألوان (البرتقالى والأصفر والفوشيا والتركواز والفضى والذهبى) حالة مزاجية جيدة.

وفيما يتعلق بالتساؤل الذى يدور حول مدى توظيف الألوان فى المناسبات والمواقف المختلفة وانعكاساتها على عملية التواصل الإنسانى: فقد أوضحت نتائج الدراسة انعكاس رؤية الناس للدلالات الرمزية للألوان على استخداماتها العملية فى المناسبات والمواقف والظروف المختلفة فى حياتنا اليومية ؛ بحيث يوظف كل لون لما يلائم دلالته عند الناس ،وما يلائم موقف أو مناسبة قد لايلائم الأخرى . وتصورات الناس عن الشخصية أحياناً ما تتأثر بالتزامهم بهذه القواعد ، بحيث تمثل بعض هذه القواعد عرفاً مصطلحاً عليه فى المجتمع ،والخروج عليه يعد خروجاً عن العرف والأصول والآداب المتعارف عليها ،مثال على ذلك ارتباط اللون الأسود بالحزن والحداد ، واللون الأبيض بمناسبات الأفراح وبخاصة فستان العروس، فلو ارتدى أحد الأشخاص لوناً مختلفاً كالأحمر مثلاً لأثار استهجان الناس ،وهكذا

– أما عن رؤية المبحوثين للدور الوظيفى للألوان فى حياتنا الاجتماعية واليومية فقد ركزت الدراسة الميدانية على بعض المجالات والتى تمثلت فى الحياة السياسية ، و الطقوس والمراسم الدينية ، والصحة والمرض ، والفنون القولية ، والتى سوف نعرض لنتائجها فيما يلى للإجابة على التساؤلات المتعلقة بها.

- **<u>بالنسبة لرؤية المبحوثين لتوظيف الألوان فى السياسة</u>** : أكد معظم المبحوثين أن الألوان وما تحمله من دلالات رمزية لها بروز واضح على الساحة السياسة، حيث تعبر عن بعض المواقف أو التيارات أو الاتجاهات أو الكيانات السياسية وطبيعتها ، وأكدوا رؤيتهم هذه ببعض الصور والأمثلة من أهمها:
- العلامة الصفراء التى رمز بها جماعة الإخوان المسلمين إلى ميدان رابعة العدوية بالقاهرة ، وصاحبت كل مظاهراتهم وصفحاتهم الشخصية على الفيس بوك، وربط المبحوثون بين هذه العلامة أو الإشارة وبين الدلالة الرمزية –والتى سبق الإشارة إليها– للون والتى ترمز للحقد والغل الكامن فى نفوسهم من جانب، وحملوه دلالة أخرى مستجدة حيث أصبحت تلك العلامة الصفراء ترمز لأعداء الوطن على حد قول بعض المبحوثين.
- صورة أخرى ،أشار إليها بعض المبحوثين، تعكس الدور الوظيفي للألوان فى مجال السياسة ،تتمثل فى توظيف اللون الأسود فى صورة الرايات السوداء التى اتخذتها الجماعات الجهادية وأبرزها (تنظيم القاعدة) علامة لهم ، والملابس والأقنعة السوداء التى ترتديها جماعة (البلاك بلوك) رغبة فى إخفاء شخصياتهم وهوياتهم خاصة مع أعمال العنف التى يرتكبونها.وربما يمكن مرد توظيف اللون الأسود هنا إلى دلالاته الرمزية التى توحى بالقوة والصرامة والغموض والغضب والموت .
- **<u>وبالنسبة لرؤية المبحوثين لتوظيف الألوان فى الطقوس والمراسم الدينية</u>** :أكد معظم المبحوثين على وجود علاقة بين الدلالات الرمزية للألوان والطقوس والمراسيم الدينية بوصفها أحد مجالات الحياة التى تقوم الألوان فيها بدور بارز ، وأشاروا إلى عدة صور ونماذج تكشف عنها ، منها :
- استخدام المسلمين للون الأبيض فى ملابس الحج والعمرة ،وربطه بالدلالة الإيجابية للون حيث ترمز إلى النقاء والصفاء والطهارة ..

- من الصور الأخرى التى استشهد بها بعض المبحوثين فى هذا المجال حضور اللون الأخضر فى بعض المراسم المرتبطة بالدين كاستخدامه فى تغطية مقامات الأولياء بأردية خضراء ، وكذا لبس الدراويش فى الموالد ، والصوفية أيضاً، كما يسدلونه على نعوش أمواتهم دلالة على أنهم يغادرون الحياة الدنيا وما فيها إلى حياة أفضل ، بل يعتبرونه لون من ألوان الجنة ويفسرونه بأنه يرمز للتفاؤل والخير والسلام .

- **<u>أما عن رؤية المبحوثين للدور المؤثر للألوان فى مجال الصحة:</u>** فقد أكدت نتائج الدراسة أن الألوان من العوامل التى تقوم بدور مؤثر على صحة الإنسان، فعلى الرغم من إنكار قلة من المبحوثين لدورها المؤثر فى هذا المجال ، واعتباره مجرد عادات ومعتقدات قديمة واندثرت ، إلا أن الأغلبية تؤكد قناعاتها بهذا الدور، ويستشهدون ببعض صوره :

- كاستخدام اللون الأبيض لمرضى الصفراء من الأطفال حديثى الولادة وذلك بتسليط الضوء الأبيض عليهم. – واستخدام اللون الأحمر لمرضى الحصبة .
- وتأثير بعض الألوان على الجهاز العصبى والحالة النفسية للشخص كالأخضر والأزرق والمستمدة دلالتهما من ألوان البحر والزرع والخضرة .

وأخيراً كشفت نتائج الدراسة عن بروز الدلالات الرمزية للألوان فى مجال آخر من مجالات حياتنا الاجتماعية وهو مجال **<u>الفنون القولية وبخاصة الأمثال الشعبية</u>** وهى النموذج الذى استشهد به بعض المبحوثين ومنها المثل القائل :" **القرش الأبيض ينفع فى اليوم الاسود**" .

المراجـــــــع

١-**محافظة الدقهلية** ،العيد القومى ٨ فبراير ٢٠٠٣ ،تقرير سنوى تصدره المحافظة بمناسبة العيد القومى للمحافظة ، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٧ .

٢- **فيليب سيرنج** ، الرموز في: الفن – الاديان – الحياة ، ترجمة ،عبد الهادي عباس ، ط١ ،دار دمشق ، سوريا ، ١٩٩٢ . http://www.4shared.com

٣- المرجع السابق، ،ص٦،٧.

٤ – **أحمد أبو زيد** ،دراسات فى الإنسان والمجتمع والثقافة ،جـ ٢ ،الفرد والمجتمع – الإنسان والثقافة ،المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية،القاهرة ،١٩٩٦ ،ص ١٠٦٨ .

٥- **أندرو إدجار و بيتر سيد جويك** ، موسوعة النظرية الثقافية (المفاهيم و المصطلحات الأساسية) ، ترجمة : هناء الجوهري ، ط١، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٩،ص ٣٣٢ .

٦-**أحمد أبو زيد** ، مرجع سابق، ص .١٠٦٨

٧- **فيليب سيرنج** ، مرجع سابق ،ص٦.

٨- **جون سكوت و جوردون مارشال** ، موسوعة علم الاجتماع (المجلد الثاني) ، ترجمة : محمد الجوهري ،و آخرون ، مراجعة : محمد الجوهري ، ، ط٢ ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١١ ،ص ١٩٤ .

٩- **السيد حافظ الأسود** ،الأنثروبولوجيا الرمزية :دراسة نقدية مقارنة للاتجاهات الحديثة في فهم الثقافة وتأويلها ،منشأة المعارف ،الإسكندرية ،٢٠٠٢ ، ص ص ١١٣ :١١٦.

١٠- **أحمد أبو زيد** ، مرجع سابق ،ص ص ١٠٦٩ :١٠٧١ .

١١- المرجع السابق ، ص ص ١٠٨٦ ،١٠٨٧ .

١٢- **سيد محمد على فارس** ،"نظرية المعنى الثقافى فى الأنثروبولوجيا المعاصرة ثمرة الاتجاهات النقدية" ، فى ،مجلة ،جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية ،المجلد الثالث ،العدد الثانى ،يونيو ٢٠١١ ،ص ٢٣ .

١٣- **السيد حافظ الأسود** ، مرجع سابق ، ص ص ١١١-.١١٢

١٤-**جون سكوت و جوردون مارشال** ، مرجع سابق ، ص ١٩٤.

١٥- **آدم جبريل حسين** ،تعدد أمكانات الألوان الوظيفية واستخداماتها فى الفن المعاصر،قسم الفنون ،كلية الفنون والعمارة ،جامعة عمر المختار،درنة ، مجلة المختار للعلوم الإنسانية ،العددالثالث ٢٠٠٦،ص ٢ ،فى الموقع الألكترونى : www.0mu.edu.LYMOKtar...pdf 13-9-2013

١٦- **اماني جمال عبد الناصر** ، دلالة الألوان في الفتوح الإسلامية في عصر صدر الاسلام ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية –غزة ، ٢٠١٠ ،ص ١١ . فى الموقع الألكترونى www.pdffactory.com

١٧- **محمد السقا عيد** ، العلاج بالألوان صيحة جديدة في عالم الطب ،فى ،شبكة الألوكة الثقافية ،

http/www.Alukah.net/culture/0/58682

١٨- **حسام دبس وزيت** (إعداد)، عبد الرزاق معاد(إشراف)، البعد الوظيفي والجمالي للألوان في التصميم الداخلي المعاصر ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية ،المجلد الرابع والعشرون- العدد الثاني- ٢٠٠٨ . pdf.

١٩-**مليح مرد** ،الألوان والإنسان ،فى ،مجلة حراء ، اسطنبول – تركيا ،العدد٢ ، يناير- مارس ٢٠٠٦ .

٢٠- **إدريس فرج الله** ،التشكيل اللونى فى الطباعة ،فى الموقع الألكترونى : www.TIT.netre Searches psych4 .pdf

٢١-_**حسام دبس وزيت (إعداد)**، عبد الرزاق معاد(إشراف)، مرجع سابق .

٢٢- **انظر** :- **حسام دبس وزيت** (إعداد)، عبد الرزاق معاد(إشراف)، مرجع سابق ،ص٣ ،٤٠.

- **جاسم محمد نعمة**، القرارات اللونية للقاعات الدراسية في المدارس الابتدائية وأثرها في تشكيل بيئة تعليمية نموذجية للطلبة (الاطفال) ،بحث منشور فى ،المجلة العراقية للهندسة المعمارية ،٢٠١٠،ص ٢ . فى الموقع الألكترونى : www.uotechnology.edu.iq/dep-architecture/papersjournals.htm.

-**آدم جبريل حسين** ، مرجع سابق ، ص١٢.

٢٣- **اماني جمال عبد الناصر** ، مرجع سابق ، ص ص ١١ :١٣ .

٢٤- **نزار كمال المحلاوي** ، إبداعات لونية و تأثيرتها النفسية ،حقوق الطبع محفوظة للدكتور نزار كمال،ص ٤٠.

www.dr-nezar.com .

٢٥- **أحمد حجازى** ،أثر الألوان على العقل والجسم ،ص ٣ ، فى الموقع الألكترونى :

www.6oyor-aljanah.comvbt348220.html

٢٦- **حسام دبس وزيت** (إعداد)، عبد الرزاق معاد(إشراف)، مرجع سابق .

٢٧- **نزار كمال المحلاوي** ، مرجع سابق ، ص ص ٤١ ، ٤٢ .

٢٨- **فيليب سيرنج** ، مرجع سابق ،ص٤١٩ .

٢٩- **محمد سعود**،دلالات الأشكال والخطوط والألوان فى الحضارات الإنسانية ، فى الموقع الألكترونى:

http://fenon.com/figures-lines-colors-human-civilization-indicator

٣٠- **بشائر آل زايد**، لغة الألوان تكشف ببيانها ميولنا الثقافية وأنماطنا الشخصية،فى ،جريدة الرياض،النسخة الإلكترونية اليومية الصادرة من مؤسسة اليمامة الصحفية، ١٥ ديسمبر ٢٠١٠م، العدد ١٥٥١٤ ،

٣١-**أحمد عبد الله محمد حمدان** (إعداد) ،دلالات الألوان فى شعر نزار قباني ،إشراف: يحى جبر،خليل عودة، ماجستير فى اللغة العربية وآدابها ،كلية الدراسات العليا ،جامعة النجاح الوطنية ،نابلس- فلسطين ،٢٠٠٨ . ص ٣٩. pdf

٣٢- **نزار كمال المحلاوي** ، مرجع سابق،ص ٥٣ .

٣٣- **ليلا قاسمي حاجي آبادي** ، مهدي ممتحن، الجمال اللوني في الشعر العربي من خلال التنوع الدلالي ، فى ، مجلة دراسات الأدب المعاصر ، العدد التاسع – السنة الثالثة ، جمادى الأولى ١٤٣٢ هـ ، جامعة آزاد الإسلامية – جيرفت ، إيران . ص ٨٦ . Pdf فى الموقع الألكترونى: http://www.sid.ir/fa/ViewPaper.asp?ID=150003&varStr=5

34- Color Symbolism and Culture
http://www.incredibleart.org/lessons/middle/color2.htm

٣٥- **رسول بلاوى** ، دلالة الألوان فى الذاكرة الشعبية ، فى الموقع اللكترونى : http://alfalahia.blogfa.com/post/139

٣٦- **محمد السمورى** ، دلالات اللون الأبيض ،فى ،ديوان العرب ،١٢/٢٩ /٢٠٠٨ www.diwanalarab.com

٣٧- **نزار كمال المحلاوي** ، مرجع سابق ، ص٥٤ .

٣٨- **فيليب سيرنج** ، مرجع سابق ،ص ٤٢٨ .

٣٩-**عثماني سمية** ،التواصل عن طريق الألوان، ص ٥ ، في الموقع الألكتروني : https://sites.google.com/site/patrimoinepop/.../alwan

٤٠- **محمد سعود** ، مرجع سابق .

٤١- **رسول بلاوى** ، مرجع سابق .

42- Color Symbolism and Culture ،Op.Cit.

٤٣- **عثماني سمية** ، مرجع سابق ، ص ٨ .

٤٤- **أكرم قانصو**،التصوير الشعبى العربى ،فى،مجلة عالم المعرفة ،عدد ٢٠٣ ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،نوفمبر ١٩٩٥ ، ص ٩٦.

٤٥- **محمد سعود** ، مرجع سابق .

٤٦- **فيليب سيرنج** ، مرجع سابق ،ص ٤١٩ .

٤٧- **أحمد عبد الله محمد حمدان** ، مرجع سابق ، ص٤١ .

٤٨- **رسول بلاوى** ، مرجع سابق .

49- Laura Dilloway , An Exploration Into Colour Symbolism as Used by Different Cultures & Religions , NCCA , New York , 2006 , p.19.

٥٠- **ليلا قاسمي حاجي آبادي** ، مهدي ممتحن، مرجع سابق ، ص ٩٨ .

٥١- **محمد سعود** ، مرجع سابق .

52- Color Symbolism and Culture ،Op.Cit.

٥٣- **رسول بلاوى** ، مرجع سابق .

٥٤ -**فيليب سيرنج** ، مرجع سابق ،ص ٤٢٧

٥٥- **عثماني سمية** ، مرجع سابق ، ص ٦ .

٥٦- **فيليب سيرنج** ، مرجع سابق ،ص ٤٢٧ .

٥٧- **مليح مرد** ، مرجع سابق .

٥٨- **محمد سعود** ، مرجع سابق .

59- Laura Dilloway , Op.Cit.p.25 .

٦٠- **مليح مرد** ، مرجع سابق .

٦١- **عثماني سمية** ، مرجع سابق ، ص ص ٤:٦ .

٦٢- **محمد سعود** ، مرجع سابق .

٦٣- **سيار الجميل** ، ما سيد الالوان عند البشرية ، ص ٣ ، فى الموقع الألكترونى www. Lonaaard . comarres – inter-4 . pdf

٦٤- **محمد سعود** ، مرجع سابق .

٦٥- – **ليلا قاسمي حاجي آبادي** ، مهدي ممتحن، مرجع سابق ، ص ٩٦ .

66- Color Symbolism and Culture ،Op.Cit.

67- Laura Dilloway , Op.Cit.p.26.

٦٨- **إدريس فرج الله** ، مرجع سابق .

٦٩- **محمد سعود** ، مرجع سابق .

70- Color Symbolism and Culture,Op.Cit.

٧١- **عثماني سمية** ، مرجع سابق ، ص ٨٠

٧٢- **إدريس فرج الله** ، مرجع سابق .

73- Color Symbolism and Culture,Op.Cit..

٧٤- **إدريس فرج الله** ، مرجع سابق .

٧٥- **عثماني سمية** ، مرجع سابق ،

٧٦- **عادل كمال خضر** ،الدلالات الرمزية للألوان في المجتمع المصرى ،فى الموقع الألكترونى :http://www.acofps.com/vb/showthread.php?3290

٧٧-**عطـــا أحمـــد شـــقفة**، ســـيكولوجية اللـــون، فـــى ،مجلـــة العلـــوم الاجتماعية،١٦/٩/ ٢٠١٣
http://www.swmsa.net/articles.php?action=show&id=1688

٧٨- **سيار الجميل** ، مرجع سابق ، ص ٣ .

٧٩- **نزار كمال المحلاوي** ، مرجع سابق ، ص٥٤ .

٨٠- **ليلا قاسمي حاجي آبادي** ، مهدي ممتحن، مرجع سابق ، ص ٩٠ .

٨١- **نزار كمال المحلاوي** ، مرجع سابق ، ص٥٤ .

٨٢- **محمد السمورى** ، دلالات اللون الأبيض ،فى ،ديوان العرب ،٢٩/١٢ /٢٠٠٨
www.diwanalarab.com

٨٣- **فيليب سيرنج** ، مرجع سابق ،ص ٤٢٨ .

٨٤- **عثماني سمية** ، مرجع سابق ، ص ص٤ ،٥.

٨٥- **نزار كمال المحلاوي** ، مرجع سابق ، ص٥٨

٨٦- **مليح مرد** ، مرجع سابق .

٨٧- **ليلا قاسمي حاجي آبادي** ، مهدي ممتحن، مرجع سابق ، ص ٩١ .

٨٨- **نزار كمال المحلاوي** ، مرجع سابق ،٦٢، ٦٣ .

89- Laura Dilloway , Op.Cit.p.21.

٩٠- **نزار كمال المحلاوي** ، مرجع سابق ،٦٣.

٩١- **طلال الغامدي**،الألوان و الرموز و دلالتها الحضارية و الدينية، ١٥ يناير ٢٠١٠

lbafree.net alhisn archive index.php t-394…

٩٢- **أحمد عبد الله محمد حمدان** ، مرجع سابق ، ص٤١ .

٩٣- **مليح مرد** ، مرجع سابق .

٩٤- **نزار كمال المحلاوي** ، مرجع سابق ،ص ص ٧١ ، ٧٢ .

٩٥- **طلال الغامدي** ، مرجع سابق .

٩٦- **عثماني سمية** ، مرجع سابق ،ص ٦ .

٩٧- **نزار كمال المحلاوي** ، مرجع سابق ، ص ٦٨ .

٩٨- **هبة محمود** ، اللون الأخضر .. رمزية الجمال والخير والتفاؤل في الثقافة السودانية ،في ،صحيفة المجهر السياسى ،الخرطوم – السودان ،٢٠١٢/٧/١٣ www.almeghar.com/permalink/3569.html

٩٩- **ليلا قاسمي حاجي آبادي** ، مهدي ممتحن، مرجع سابق ، ص ٩٦ .

١٠٠- **محمد سعود** ، مرجع سابق .

١٠١- **سيار الجميل** ، مرجع سابق ، ص ٢.

١٠٢- **ليلا قاسمي حاجي آبادي** ، مهدي ممتحن، مرجع سابق ، ص ٩٦ .

١٠٣- **عثماني سمية** ، مرجع سابق ،ص ص ٦،٧ .

١٠٤- **سيار الجميل** ، مرجع سابق ، ص ٢.

١٠٥- **نزار كمال المحلاوي** ، مرجع سابق ، ص ٧٦ .

١٠٦- **عثماني سمية** ، مرجع سابق ، ص ٧.

١٠٧- **رسول بلاوى** ، مرجع سابق .

١٠٨- **نزار كمال المحلاوي** ، مرجع سابق ، ص ٧٨ ،٧٩. .

١٠٩- **مليح مرد** ، مرجع سابق .

١١٠- **طلال الغامدي** ، مرجع سابق .

١١١- **نزار كمال المحلاوي** ، مرجع سابق ، ص ٧٨ ،٧٩.

١١٢- **أحمد حجازى** ، مرجع سابق ،ص ص ٤ :١٠ .

١١٣- **بشائر آل زايد** ، مرجع سابق .

١١٤- **أحمد حجازى** ، مرجع سابق ،ص ص ٩ ،١٠ .

١١٥- **دراسة حول الالوان وعلاقتها بشخصية المرأة** : فى الموقع الألكترونى http://forum.sedty.com/t242243.html:

١١٦-انظر :-شخصية الانسان من الالوان ، فى، http://forum.sedty.com/t235838.html

- **دراسة حول الالوان وعلاقتها بشخصية المرأة** ، مرجع سابق .

١١٧- **نزار كمال المحلاوي** ، مرجع سابق ، ص ٧٦ .

١١٨- **محمد سعود** ، مرجع سابق .

١١٩- **عادل كمال خضر** ، مرجع سابق .

١٢٠-المرجع السابق .

١٢١- **سيار الجميل** ، مرجع سابق ، ص ٣ .

١٢٢- **عادل كمال خضر** ، مرجع سابق .

١٢٣- **بشائر آل زايد** ، مرجع سابق .

١٢٤- **طلعت منصور** ، " سيكولوجية الاتصال " فى ، مجلة علم الفكر ، المجلد ١١ ، العدد الثانى ١٩٨٠، ص

١٢٥-**آدم جبريل حسين** ،تعدد أمكانات الألوان الوظيفية واستخداماتها فى الفن المعاصر، قسم الفنون ،كلية الفنون والعمارة ،جامعة عمر المختار،درنة ، مجلة المختار للعلوم الإنسانية ،العددالثالث ٢٠٠٦، ص ١٠ .
13-9-2013www.0mu.edu.LYMOKtar...pdf

١٢٦- **عثمانى سمية**، مرجع سابق .

١٢٧- **مليح مرد**، مرجع سابق .

١٢٨- **رسول بلاوى**، مرجع سابق .

١٢٩- **أحمد حجازى**، مرجع سابق ، ص ٩ .

130- Impact of Color on Marketing, Satyendra Singh , Current research development , Vol. 44, No. 6 , Emerald Group Publishing Limited , 2006.p.783

131-**Kenneth J. Gergen** ، The Significance of Skin Color in Human Relations، The MIT Press , American Academy of Arts & Sciences , Vol. 96 , No. 2 , Color & Race (Spring , 1967) PP. 396 - 395 . http://www.jstor.org/stable/20027044

١٣٢- **حسام دبس وزيت (إعداد)**، عبد الرزاق معاد(إشراف)،مرجع سابق .

١٣٣- **جاسم محمد نعمة**، مرجع سابق .

١٣٤- **زاهر بن بدر الغسيني** ، دلالات الرمز اللوني في شعر فيديريكو لوركا (١٨٩٨ – ١٩٣٦) ، في مجلة الاداب و العلوم الاجتماعية ، جامعة السلطان قابوس ، العدد (٣) ، ٢٠١٢ . ص ص ١٢٣ ،١٢٤ .

135-To discover your personality color, :- Your Personality Color ask yourself:what is my favorite color? In,http://www.empower-yourself-with-color-psychology.com/personality-color.html

١٣٦- **مصطفى القلعي** ،العنف في توظيف السّلطة للألوان: اللّونان البنفسجي والأزرق في تونس نموذجين ، فى ،الأوان، ٢٠١٣/٤/١٥ ، فى الموقع الألكترونى /tp://www.alawan.org

١٣٧- المرجع السابق .

١٣٨- **عثمانى سمية** ، مرجع سابق ، ص ٧.

١٣٩- **مصطفى القلعي** ، مرجع سابق .

١٤٠- **مليح مرد** ، مرجع سابق .

١٤١- **فيليب سيرنج** ، مرجع سابق ،٤٢٦ .

١٤٢- **عثمانى سمية** ، مرجع سابق، صص ٤ ،٦ .

١٤٣- **مليح مرد** ، مرجع سابق .

١٤٤- **عطا أحمد شقفة** ، مرجع سابق .

١٤٥-**سيار الجميل** ، مرجع سابق ، ص ٣ .

١٤٦- **محمد عاطف غيث** ،قاموس علم الاجتماع ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،١٩٧٩،ص ٧٠ .

١٤٧- **أحمد عبد الله محمد حمدان** ، مرجع سابق ،ص ٢٩ .

١٤٨- **فيليب سيرنج** ، مرجع سابق، صص ٤٢٢ ،٤٢٣ .

١٤٩- **جورج بوزنر** ،وآخرون ، معجم الحضارة المصرية القديمة ، ترجمة أمين سلامة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط٢ ،١٩٩٦ ، ص ٥٥ .

١٥٠- **ليلا قاسمي حاجي آبادي** ، مهدي ممتحن، مرجع سابق، ص ٩٦ .

١٥١- **عثمانى سمية** ، مرجع سابق، ص ٧ .

١٥٢- **ليلا قاسمي حاجي آبادي** ، مهدي ممتحن، مرجع سابق، ص ٩٦

١٥٣- **رسول بلاوى** ، مرجع سابق .

١٥٤- **جورج بوزنر** ،وآخرون ،صص ٥٥ ،٥٦ .

١٥٥- **عثمانى سمية** ، مرجع سابق ، صص ٥ : ٩ .

١٥٦- **أحمد عبد الله محمد حمدان** ، مرجع سابق ،

١٥٧- **عطا أحمد شقفة** ، مرجع سابق .

١٥٨- **جورج بوزنر** ،وآخرون ص ١٠٢

١٥٩- **طلال الغامدى** ، مرجع سابق ،

١٦٠- **أكرم قانصو** ، مرجع سابق ، ص ٩٥ .

١٦١- **انظر : - طلال الغامدى** ، مرجع سابق ،

- **أكرم قانصو** ، مرجع سابق ، ص ٩٥ .

162- Color Symbolism and Culture,Op.Cit.

١٦٣- **أكرم قانصو** ، مرجع سابق ، ص ٩٦ .

١٦٤- **رسول بلاوى** ، مرجع سابق .

١٦٥- **طلال الغامدى** ، مرجع سابق ،

١٦٦- **فيليب سيرنج** ، مرجع سابق، ص ٤٢٨ .

167- Color Symbolism and Culture,Op.Cit

١٦٨- **محمد السقا عيد** ، مرجع سابق .

١٦٩- **أحمد حجازى** ، مرجع سابق ، ص ٤ .

١٧٠- **محمد السقا عيد** ، مرجع سابق .

١٧١- المرجع السابق .

١٧٢- انظر : -**أحمد حجازى** ، مرجع سابق ، ص ص ٦ : ١٣.

- **نزار كمال المحلاوي** ، مرجع سابق ، ص ١٦ ،

١٧٣- **ليلا قاسمي حاجي آبادي** ، مهدي ممتحن، مرجع سابق ، ص ٨٣ .

١٧٤- **مريم إبراهيم غبان** ، اللون ودلالاته في الرواية السعودية : من عام ١٩٨٠ وحتى عام ٢٠٠٥، رسالة ماجستير ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية،١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ ، ص (د) (pdf) فى الموقع الألكترونى:.
libback.uqu.edu.sa/hipres/ABS/ind10467.pdf

١٧٥- **زاهر بن بدر الغسيني** ، مرجع سابق ، صص ١٢٣ ، ١٢٤ .

١٧٦- **أحمد عبد الله محمد حمدان** ، مرجع سابق ، ص ٢ .

١٧٧- المرجع السابق ، ص ١٩٩.

١٧٨- **سامية على حسنين** ، صورة المرأة في المثل الشعبي ، صورة المرأة فى المثل الشعبى " ،بحث منشور فى ندوة التراث الشعبى العربى : وحدة الأصل والهدف المنعقد فى مدينة دمشق فى الفترة بين ١٤ – ٢٠٠٥/٣/١٦ .ص ١٧ .

١٧٩- أكرم قانصو ، مرجع سابق ، صص ٩٥ ، ٩٦.